افتتاحية / تصدير

بقلم: عبدالكريم سعود البابطين

يعدّ المشـــروع الذي قامت به مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي بإصدار سلسلة تعرّف بكتب النوادر التي تحتويها هذه المكتبة مشروعاً ثقافياً بارزاً، فالمكتبات لا تكتسب مكانتها مما تضمّه من كتب بل بنوعية هذه الكتب، ومن هذه الكتب التي تمنح أي مكتبة قيمة اســتثنائية هي كتب النوادر.

فكتب النوادر التي تؤرخ إلى بدء دخول الطباعة إلى الوطن العربي، والانتقال مــن الكتاب المخطوط، وما فيه من صعوبــة القراءة أحياناً، وكثرة التحريــف، وصعوبة الحصول عليه، وارتفــاع ثمنه، إلى الكتاب المطبــوع بما يقدمه للقارئ من تســهيل عملية القــراءة، والإقلال من الأخطــاء والتحريف، ورخص ثمنه، وإمكانيــة طباعة أعداد كبيرة من الكتــاب، كل ذلك يؤرخ إلى بدء انتشــار الوعي الثقافي والمعرفي، وإلى تعميم الثقافة بعد أن كانت ثقافة للنخبة.

ولكتب النوادر قيمة كبرى من جوانب متعددة، فكثير من هذه الكتب لــم تطبع ثانية، ومن الصعب على القــارئ الحصول عليها، وجمع هذه الكتب في مكتبة عامة يســهل على القارئ المتخصص التعرف إلى هذه الكتب، وتســهم سلســلة كتب النوادر في تقديم تعريــف أولي للقارئ بمضمــون الكتاب بحيث يتجه القارئ إلى الكتاب الذي يهمه أمره، كما

أن هذه السلسلة تعرّف القارئ العادي بكثير من كتب التراث، وتبين له غنى المخزون الثقافي للأمة العربية وتنوعه بحيث يزداد إيماناً بدور أمته في الحضارة الإنسانية.

ويبقى للكتاب النادر قيمته وإن طبع ثانية، فهذا الكتاب يصبح جزءًا من التاريخ الثقافي للأمة، فنوعية الورق المستخدم، وتصميم الغلاف، ونوعية الخط، والترتيب الداخلي للكتاب، والمطابع التي قامت بالعمل، والبلد الذي وجدت فيه المطبعة، والمشرفون على الطبع، ومدى دقة الكتاب. وحرص معديه على سلامته، كل ذلك تصبح مسائل تهمّ الباحث الثقافي وترسم له علامات على مقدار الوعي الثقافي العربي.

إن كتب النوادر كالمخطوطات هي كتب فائقة الأهمية، ولا تقدر بثمن، ففي صفحاتها يشعر القارئ بعبق التاريخ، ويقدر وهو يقرأ فيها الجهد الكبير الذي بذله المشرفون على المطابع والعاملون فيها عندما كانت الطباعة تتم على الحجر، أو عندما كانت الحروف تصفّ يدويًا.

وإذا كانت لأمتنا أن تفخر بإرثها الثقافي الذي يشمل مئات الآلاف من المخطوطات التي تنتشر نسخها على امتداد مكتبات العالم وتشهد لأمتنا بسهر علمائها على نسخ هذه الكتب، هذه الأمة التي اعتبرت مداد العلماء ودماء الشهداء في المرتبة نفسها، فإن لها أن تفخر أيضا بمجموعة كبيرة من كتب النوادر التي تزين المكتبات العامة والخاصة وتنهض دليلاً على أن أمتنا ما تزال تعدّ القراءة نوعاً من العبادة واستجابة لأول أمر إلهي خوطبت به أمتنا " اقرأ "، وأن الكتاب ما يزال عنواناً من عناوين حضارتنا، ورسالتنا إلى العالم.

مقدمة

بقلم: سعاد عبدالله العتيقي

خطوة أخرى في التنوير الثقافي

تتابع مكتبة البابطين للشـــعر العربـــي خطواتها الجادة في التعريف بما تحتويه بين جدرانها من نوادر الكتب، تلك النوادر التي يصعب على القارئ الحصول عليها، والاســـتفادة مما تشير إليه صفحاتها من تطور الوعي الثقافي عبر القرون، ومن زاد ثقافي مايزال قابلاً للحياة وتلبية حاجات الإنسان المعاصر.

ويحتوي العدد الجديد من سلســـلة نوادر الكتب والتي تمتد سنوات طباعته من ســـنة 1880 إلى سنة 1954م، وتتوزع طباعته بين خمسة بلدان عربية هي: ســـورية، والعراق، وفلســـطين، ولبنان، ومصر، وبلداً غربياً هو الولايات المتحدة الأمريكية، على العديد من العلامات الفارقة في مسيرة الثقافة العربية.

فمن الكتب الأدبية التي تشكل منعطفاً بارزاً في تطور الأدب العربي كتاب "البخلاء" للعلامة الموســـوعي الجاحظ ، وفي هذا الكتاب الرائع انتقلـــت النادرة من مجرد خبر يروى بلغة معجمية، إلى تحفة أدبية بما أضفـــاه الجاحظ على هذه اللقطات من إدراك التفاصيل الدقيقة التي تجسّد الوضع الاجتماعي والنفسي، ومن لغة أدبية ثرية تتعدد أبعادها وإيحاءاتها بدل أن تقتصر على بعد واحد.

وفــي مجال آخــر وهو مجال النحــو يلتقي كتابــان أحدهما قديم يعــود إلى القرن الثاني عشــر الميلادي وهو كتاب "الــرد على النحاة" والآخــر حديث ينتمي إلى القرن العشــرين وهو كتــاب "إحياء النحو" في الثورة على مناهج النحو الســائدة، والتي جعلت هذا العلم شــديد التعقيد ويصعب اســتيعابه على الطلبــة إذ طالب المؤلفان بالثورة على نظرية العامل التي أخضعت النحو للقواعد المنطقية وأبعدته عن سياقه الطبيعي ونقلته من الكلام العربي الأصيل إلى شواهد مصطنعة، وفتح هذا الكتابان الباب واسعاً أمام محاولات تيسير النحو.

ومن العلامات الفارقة في هذا العدد الانفتاح المبكر للثقافة العربية على الملاحم الأجنبية والتي افتقدها الشعر العربي، ففي القرن السابع يقــوم البنداري بترجمة "الشــاهنامة" إلى اللغــة العربية وهي ملحمة الفرس الكبرى، وفي القرن العشــرين يعمد أمين أبو شــعر إلى ترجمة "الجحيم" وهو النشــيد الأول من "الكوميديا الإلهيــة" لدانتي، وهاتان الملحمتان تعدّان من عيون الأدب العالمي.

ومن الكتــب المثيرة للاهتمام في هذا العدد انفتاح تفســير القرآن الكــريم على العلم الحديــث الذي فرض حقائقه علــى أذهان الناس، واصطدم في الغرب بالتفسير اللاهوتي للكون، وكان على علماء الدين المســلمين أن يبرهنوا على التوافق بين الوحي الالهي والعلم البشــري، ونجد في "تفسير جزء تبارك" للمغربي وفي "مقدمة المصحف المفسر": لفريــد وجدي هذا الجهد الكبير المبــذول للتوفيق بين العلم الجديث، والحقيقة القرآنية ودخول النظريات العلمية، وأقوال علماء الغرب في مجال التفسير الذي كان مغلقا على نطاق الفكر العربي الإسلامي.

وفي هذا العدد رسالة صغيرة الحجم ولكنها ذات مضمون خطير وهي الرسالة التي وجهها الأمير مصطفى فاضل إلى السلطان العثماني عبد العزيز في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، ونجد في هذه الرسالة بزوغ أفكار عهد التنوير التي نقلت أوروبا من العصر الوسيط إلى العصر الحديث، فالمطالبة بالدستور وبالتمثيل النيابي وحق الشعب في تقرير مصيره، أفكار لم تعهد في ظل حكم استبدادي خيّم على الشرق لقرون متطاولة وكانت المصائر كلها بيد الحاكم، وعلى الرعية أن تمتثل لأوامره.

وهذه الكتب التي أشرنا إليها خير دليل على أن الفكر العربي لم يكن راكداً بل شهد تحولات كبيرة خلال مسيرته، ولم يكن مغلقا على نفسه بل كانت هناك باستمرار كوى مفتوحة على الثقافة الخارجية.

(1)
مواعظ

المؤلف: يوسف الدبس، يوسف بن إلياس بن حنّا الدبس المتوفى سنة 1325هـ/1907م.

ولد يوسف في قرية رأس كيفا (شمال لبنان) سنة 1249هـ/1833م، وتعلّم في قرية كفر زينا مبادئ القراءة والكتابة السريانية والعربية، وتلقى التعليم المسيحي في مدرسة تحت السنديانة، وفي سنة 1847م التحق بمدرسة عين ورقة، وتلقى فيها اللغتين العربية والسريانية، وألم بالإيطالية واللاتينية، وفي سنة 1855م سمّي كاهناً، وأسندت إليه مهمة التعليم في مدرسة مار يوحنا مارون، وفي ذات السنة جعله البطريرك بولس سعد كاتبه وأمين أسراره، ورافقه في أسفاره إلى عدة دول أوربية.

رقّي الدبس إلى درجة الأسقفية سنة 1872م، وعيّن مطراناً على بيروت، فعمل على بناء الكنائس، وعلى إصلاح الطقوس الكنسيّة، وأسس عدداً من المطابع، وعمل على نشر الكتب، وأصدر جريدة "النجاح" ثم جريدة "المصباح"، وأنشأ مدرسة الحكمة، ومدرسة "التقدم" للبنات، وأسس مع نخبة من المفكرين "الدائرة العلمية".

من مؤلفات الدبس: "تاريخ سورية"، و"الجامع المفصّل في تاريخ الموارنة المؤصّل"، و"مغني المتعلم في مبادئ الصرف والنحو"، وترجم عدداً من الكتب اللاهوتية عن اللاتينية والإيطالية.

الكتاب: يتضمن الكتاب ثمانية مواعظ ألقاها المؤلف في مناسبات مختلفة.

يقول الدبس في مفتتح الموعظة الأولى: "قد صعدنا والحمد لله إلى هذا المنبر نؤدي فروض وظيفتنا الرعائية في هذه السنة الرابعة لأسقفيتنا في أيام موسم النفس، أيام الصوم المبارك"، ويبين المؤلف فضائل القديس مارون، وكيف شبّ على العبادة، والالتزام بالفضائل، ويذكر سعي مارون لجمع رفقاء له كانوا يزدادون باستمرار، وتحويل هيكل للأصنام إلى معبد، ويتحدث المؤلف عن كرامات القديس مارون، وأن أتباعه دعوا بالمارونيين نسبة إلى معلمهم.

ثم يبرهن المؤلف بالبرهان العقلي واللاهوتي، وبآيات من الكتاب المقدس، وإقرار بعض الخصوم أن الإيمان وحده لا يكفي ولا بدّ من الأعمال الصالحة.

ويضيف إلى فكرته السابقة أن هذه الأيام المكرسة للصوم المقدسة هي أنسب الأيام لعمل الأعمال الصالحة.

في مفتتح الموعظة الثانية يقول المؤلف لا يمكن صنع عمل دون مساعدة الله ويجب أن لا ننسب الخلاص إلى عملنا الصالح بل إلى نعمة الله، ويعرّف المؤلف في أقسام الموعظة بالنعمة وبتقسيمها، ثم يثبت لزومها وضرورتها، وبذلك يسقط التهمة التي يرشقهم بها أعداؤهم البروتستانت.

ويبين المؤلف أن النعمة هي موهبة يهبها الله للناس مجانا، تحركهم وتساعدهم على الأعمال الصالحة وتجعلها خلاصة تستحق السعادة الخالدة، وتنقسم النعمة إلى نعمة خارجة ونعمة داخلة، وإلى نعمة فعلية ونعمة ملكية، وتقسم الفعلية إلى فعالة وكافية.

أما توزيع الله للنعم فهو كما يقول المؤلف، فهو مجاني أي إنه مجرد سخاء وتفضل.

ويفصّل المؤلف في الموعظة الثالثة ما أوجزه في الموعظة السابقة عن النعمة الكافية، ويبين أن

هذه النعمة توزع على كل مراتب الناس من المؤمنين وغير المؤمنين، ومن الأطفال والخاطئين والأبرار، ويذكر المؤلف الاختلاف حول الأطفال الذين ماتوا قبل أن يتعمدوا وهل يستحقون الخلاص أم لا..؟

ويحذر المؤلف من الوصول إلى حالة العماء الروحي من الذين يصرون على ارتكاب الخطايا المميتة والمتكررة لأن مصيرهم الجحيم.

ويتحدث في الموعظة الرابعة عن النعمة الفعالة وهي التي تسعى معها إرادة الإنسان المطلقة لعمل الخير، والفعل الصالح الذي تصدره ينسب إليها، ويحسب أيضًا للإرادة فتجزى عليه لأن الأفعال التي تنسب إلى الناس يمتنع حصولها دون إرادتهم المطلقة، ويبين المؤلف أن النعمة الفعلية أو الحالية تقوم بتنوير العقل، وتحريك الإرادة وتقوية ضعف الإنسان، ويوصي المؤلف أتباعه أن يكونوا في أمر خلاصهم مقيمين بين الرجاء والخوف، وأن يرجحوا الخوف على الرجاء ليبلغوا الملك السماوي.

والموعظة الخامسة يتحدث فيها الواعظ عن الانتخاب والرذل، فمن علّمه الله تعلّمه الأزلي ويثبت في البر ويبقى ساعياً مع النعمة إلى وفاته فهو المنتخب، ومن يقاوم النعمة ويصرّ على آثامه إلى أن يتوفاه الله كان بعلمه مرذولاً.

ويذكر المؤلف أن طريق الانتخاب ضيق، وطريق الرذل واسع، ويطلب من السامعين أن يشفقوا على أنفسهم ولا يسيروا في طريق الهلاك.

والموعظة السادسة، يعرض فيها المؤلف للأسرار المقدسة، ويبين أن المخلص جعل الأسرار في بيعته بمثابة ينبوع نستقي منه النعم الإلهية، ويرى أن الأسرار ليس مما يطلب برهانه من العقل بل من الوحي، وقد أثبت العهد الجديد وجود الأسرار بآيات صريحة.

ومن هذه الأسرار: سر المعمودية، وسر التوبة، وسر الأوخارستيا، وسرّ المسحة الأخيرة، وسر الدرجة، وسرّ الزواج.

والموعظة السابعة تتعلق بكهنوت المسيح وذبيحته، ويذكر المؤلف أن جميع الأسرار خدامها الكهنة، وأخصّها تقدمة الذبيحة لله، وهي أول العبادات وأعظمها، وأن المسيح قدم نفسه ذبيحة على الصليب، وأبدع ذبيحة غير دموية يقدم بها جسده ودمه كل يوم تحت شكلي الخبز والخمر بواسطة كهنة العهد الجديد، وهذا من عقائد الإيمان.

والموعظة الثامنة تحدث فيها الدبس عن سرّ القربان الأقدس، وهو سرّ وجود جسد يسوع المسيح ودمه حقيقة تحت أعراض الخبز والخمر في الأوخارستيا.

ويذكر المؤلف أن المسيح صنع ثلاثة أسرار عجيبة في فرط محبته للناس، هي سرّ تأنّسه وهو إله، وسر آلامه وموته من أجلهم، وسرّ إعطاء جسده ودمه تحت أعراض الخبز والخمر، وينبه المؤلف السامعين إلى عظمة محبة المسيح لهم، ويدعوهم إلى إصلاح نفوسهم دون تأخر ليستحقوا المجد الخالد والحياة الأبدية.

طبع: في المطبعة العمومية ببيروت - 1298هـ/1880م.

مقياس: 14.24×22.5 سم.

عدد الصفحات: 239 صفحة.

انظر: موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 102/9، الزركلي: الأعلام 219/8، كحالة: معجم المؤلفين 146/4.

(2)
الأدلة القاطعة
علي شرف الرهبانية
وبيان كنه الشيعة المسونية

المؤلف: يوسف سركيس، يوسف بن إليان بن موسى سركيس المتوفى سنة 1351هـ/1932م.

ولد سركيس بدمشق سنة 1272هـ/1856م، وانتقل إلى بيروت بعد حوادث سنة 1860م، وقضى خمسًا وثلاثين سنة يعمل في البنك السلطاني العثماني كاتباً ومديراً في بيروت ودمشق وقبرص، وأنقرة، والقسطنطينية، ونشر في القسطنطينية مقالة باللغة الفرنسية عن بعض الآثار القديمة فنال لأجلها لقب عضو شرف في المعهد الروسي للآثار، ثم انتقل إلى مصر، واستوطن القاهرة، منذ سنة 1912م، وأسس فيها بمعاونة أنجاله مكتبة اختصت بنشر الفهارس في كل سنة، واشتغل بتجارة الكتب، وكان معنياً بجمع النقود القديمة والآثار.

من مصنفات سركيس: "معجم المطبوعات العربية والمعربة"، و"جامع التصانيف الحديثة"، و"أنفس الآثار في أشهر الأمصار"، و"الرحلة الجولية في المركبة الهوائية" ترجمه عن الفرنسية لجول فيرن.

توفي سركيس في القاهرة.

الكتاب: يتكون الكتاب من جزأين جمعا في مجلد واحد

الجزء الأول يتضمن تمهيداً مطولاً كتبه المؤلف دفاعاً عن اليسوعيين بعد أن رماهم بعض الحساد بسهام الطعن والشتيمة، واعتمد المؤلف في ردّ هذه الطعون على فحول المؤرخين ومشاهير الرجال الذين ليست لهم علاقة باليسوعيين، ويرى المؤلف أن هذه المطاعن قديمة العهد، وأن اليسوعيين هم جنود في جمعية مثبتة من الكنيسة الكاثوليكية، ويشير المؤلف إلى أن الحجة القوية التي يُدّعى بها على اليسوعيين هي الحكم الصادر عن برلمان باريس سنة 1762م، ويبين أن هذا الحكم منقول عن كتب الهجو والقدح التي أشاعها حزب الجنسانيين، وإذا كان هناك بعض من أساء من اليسوعيين فهم قلة، ويشيد المؤلف بالتضحيات التي يتحملها اليسوعيون عند الوثنيين والبرابرة، وما يبذلونه من عناية وكد في تربية الأولاد والشبان، وما يلحقهم من عناء في سبيل ذلك، وأن كل همهم خدمة الكنيسة المقدسة، وقد قسّم المؤلف كتابه إلى ستة أقسام لخّص في القسم الأول تاريخ الرهبانية اليسوعية، وفي القسم الثاني بيّن قوانين هذه الرهبانية، وفي القسم الثالث يحث عن مصادر التهم لهذه الجماعة، وفي القسم الرابع بيّن شرف الرهبانية، وفي القسم الخامس تحدّث عن الرسالات الدينية التي عنيت بها هذه الفئة، وفي القسم السادس شهادة عينية تنفي عن اليسوعيين جميع التهم، ويتلو ذلك مقالة في كنه الشيعة المسونية.

والجزء الثاني يتضمن متن الكتاب، في الباب الأول يؤرخ المؤلف للطائفة اليسوعية فيتحدث عن مؤسسها أغناطيوس دي لويولا الذي ولد في إسبانيا سنة 1491م، ويسرد لمحات عن حياة أغناطيوس، وتنقّله في عدة بلدان، ورغبته الحارة في خلاص الأنفس، ويقينه أن ذلك لن يكون إلا بتزيين عقله بالعلوم والمعارف، فدخل مدرسة في برشلونة ثم سافر إلى باريس لإتمام دراسته فدرس الفلسفة وعلم اللاهوت، وانضمّ إليه عدد من الرفاق، وفي سنة 1534م اجتمع أغناطيوس مع رفاقه في كنيسة صغيرة، وخصصوا أنفسهم لخدمة الله في التبشير ثم افترقوا، واجتمعوا ثانية عام 1537م في البندقية، وقابلوا البابا الذي أعجب بعلمهم، وارتسموا كهنة واستنسبوا لجمعيتهم اسم رفقة يسوع أو الطغمة اليسوعية، وصدّق البابا على هذه الجمعية، وانتشر أتباعها في الآفاق ليستأصلوا ما كان فاسدًا، ويتحدث المؤلف عمّن تسلّم رئاسة الطغمة اليسوعية بعد وفاة أغناطيوس، حتى سنة 1652م.

وفي الباب الثاني يبحث المؤلف في دخول الرهبانية البلاد الفرنساوية وتشييد أديارها ومدارسها، وقد بلغت مدارس اليسوعيين في أواسط القرن السابع عشر ستمائة مدرسة ثانوية وأربعاً وعشرين مدرسة كلية.

وفي الباب الثالث يعرض المؤلف للشدائد التي واجهت الرهبانية اليسوعية، فقد تعرّض لهم بعض الكهنة بالعداء، وصبّ الجنسانيون حقدهم عليها، وأصبحت هدفًا لسهامهم، وتصدّى لهم بالطعن فلاسفة القرن الثامن عشر، وألغت البرتغال هذه الرهبانية واضطهدت أنصارها، وصدر الحكم من ندوة باريس بإلغاء هذه الرهبانية والحجز على أملاكها، وطُردت الرهبانية من مملكة إسبانيا، ومن نابولي وبرما، وبينما كان الملوك الكاثوليك متواطئين على استئصال اليسوعيين، نهض فريدريك الثاني ملك بروسيا البروتستانتي لإبقاء اليسوعيين في أقاليم سيلازيا الكاثوليكية.

وقد تظاهرت كاترين الثانية إمبراطورة الروس بالمحاماة عن اليسوعيين والحماية لهم في ممالكها.

وبعد أن أبدى البابا إقليمس الرابع عشر العطف على اليسوعيين قامت المشاحنات بين الدول وبين الحبر الأعظم مدة أربع سنوات، ثم أجبر البابا على إصدار قرار بإلغاء الرهبانية اليسوعية في سنة 1773م، وبعد وفاة البابا إقليمس سنة 1774م عقبه في البابوية الكاردينال بيوس السادس الذي عطف على اليسوعيين، وأعاد البابا الرهبانية اليسوعية ومنحها جميع حقوقها والامتيازات التي كانت لها.

ويقف الكتاب عند الباب الثالث، ولا ترد فيه الأبواب الثلاثة الأخيرة التي تحدّث عنها المؤلف في تمهيده، كذلك لا توجد المقالة التي ذكرها المؤلف في بيان كنه الشيعة المسونية.

طبع: في مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت – 1302هـ/1884م.

مقياس: 21×13.2 سم.

عدد الصفحات: 140 صفحة.

انظر: سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة 1022/1، كحالة: معجم المؤلفين 146/4، الزركلي: الأعلام 219/8.

(3)
كتاب
طيب العَرْف في فن الصرف

المؤلفان:

1- سعيد شقير المتوفى سنة 1354هـ/1935م.

ولد سعيد شقير في الشويفات (جبل لبنان) في العقد السابع من القرن التاسع عشر، وتخرج في الجامعة الأمريكية ببيروت سنة 1886م، ورحل إلى مصر، فعمل محررًا في مجلة "المقتطف" وفي جريدة "المقطم"، وتولى المديرية العامة للحسابات في حكومة السودان، من آثار المؤلف: "طيب العرف في فن الصرف" بالاشتراك، و"التقدم الذاتي في الطريقة الشتكدية".

2- يوسف أفتيموس، يوسف بن فارس بن أنطون أفتيموس المتوفى سنة 1371هـ/1952م.

ولد يوسف في بلدة دير القمر (جبل لبنان) وتعلم ببيروت وفي الولايات المتحدة، وعيّن وزيرًا للأشغال سنة 1926م، ونشر مقالات في الصحف، ومن آثاره: "طيب العرف في فن الصرف" بالاشتراك، و"عمران سورية وفلسطين ولبنان".

الكتاب: في مقدمة موجزة يقول المؤلفان: "هذا كتاب في الصرف دعانا إليه ما يراه التلميذ من صعوبة المسلك وعقبات الطريق في درسه هذا الفن، ولذلك قصدنا أن نجعله سهل العبارة، خاليًا من التعقيد، يتضمن تمارين على أكثر قواعده".

يضم الكتاب ثمانية أقسام، ويحتوي كل قسم على عدد من الفصول، وينتهي الكتاب بخاتمة.

القسم الأول يشتمل على خمسة فصول، يعرّف المؤلفان في الفصل الأول الصرف بأنه "علم يبحث عن تغيير بناء الكلمات من هيئة إلى هيئة أخرى لمعنى آخر"، والفصل الثاني يختص بالحروف، والفصل الثالث بالحركات والتنوين والهمزة، والفصل الرابع بأنواع الحروف، والفصل الخامس بأقسام الكلام، ويختم القسم بتمارين متعددة.

والقسم الثاني ينقسم إلى عشرة فصول، يعرض فيها المؤلفان لصيغ الفعل في الماضي، والمجرد والمزيد في الأفعال، وميزان الأفعال، وأنواع الزيادة، وصيغ الأفعال، والزيادة في الرباعي، وأقسام الفعل باعتبار حروفه، وأقسام المعتل، ويتخلل كل فصل تمارين.

والقسم الثالث يضم ثلاثة عشر فصلاً يتناول فيها المؤلفان: تصريف الماضي بمختلف حالاته، وأوزان الأفعال المجردة، وتصريف المضارع، والفعل اللازم والمتعدي، والفعل المعلوم والفعل المجهول، وتصريف المجهول، وبناء الأمر، وتصريف الأمر.

والقسم الرابع يحتوي على أربعة عشر فصلاً، يبدأ الفصل الأول بمراجعة ما تقدم، ثم يعرض المؤلفان للاشتقاق وأنواعه، وللاسم المشتق المتصرف وغير المتصرف، ولأقسام الأسماء المشتقة، وللمصدر، وبناء المصدر من الأفعال المجرّدة، وبناء المصدر من المزيد، ويورد الكتاب جدولاً يتضمن أمثلة لبناء المصدر من الأفعال المختلفة، ويتطرق الكتاب للمصدر الميمي، ويبين كيفية بنائه من الثلاثي وغير الثلاثي، ولمصدر المرة والنوع، وكيف تبنى هذه المصادر، ولاسم الفاعل والصفة المشبهة، وكيفية بنائهما، واسم التفضيل وبنائه، وصيغ المبالغة، واسم المفعول وبنائه، وصيغتي فَعول وفعيل، واسمي الزمان والمكان وبنائهما، وتصريف اسمي الفاعل والمفعول، والمصدر الميمي، واسمي الزمان والمكان، واسم الآلة وبنائه، وهمزة الوصل والقطع، وأماكنهما، وكتابة الهمزة، وكيفية رسم الألف المتطرفة.

والقسم الخامس يحتوي تسعة فصول تبحث في الاسم المتصرف، وفي الموصوف والصفة، وفي أوزان الأسماء المجردة وعددها عشرة أوزان، وفي المذكر والمؤنث ويعرض الكتاب للمؤنث اللفظي والمعنوي، وفي تأنيث الصفة، وفي المقصور والممدود، وفي أقسام الاسم من ناحية المفرد والمثنى والجمع، وطرق التثنية والجمع، والملحق بالمثنى وبجمع المذكر، وفي الجمع المكسّر، وفي جمع الكثرة، وفي اسم الجمع وشبه الجمع، وفي التصغير لمختلف أنواع الأسماء، وفي النسبة.

والقسم السادس يتوزع بين ستة فصول، يتطرق فيها الكتاب إلى الإدغام وأحكامه، والضمير، واتصاله بالفعل، وتصريف الفعل السالم والصحيح والمثال مع الضمائر، وتصريف الفعل الأجوف، وتصريف الفعل الناقص، وأحكام اتصال نون التوكيد بالفعل.

والقسم السابع يقتصر على فصلين، ويتعرض القسم لقواعد إعلال الهمزة، وإعلال أحرف العلّة، وقلب حرف العلة، ويأتي بأمثلة لكل حالة.

والقسم الثامن والأخير يتضمن أحد عشر فصلاً يناقش الكتاب فيها أحكام الحركة والسكون، وكيفية رسم التاء، وأحكام الوقف، وتعدية اللازم ولزوم المتعدي، وفي ما يكتب ولا يقرأ، وما يقرأ ولا يكتب، والإبدال، وحركة عين الفعل الثلاثي، والمصادر الثلاثية، وحروف المباني.

وفي الخاتمة مجموعة من العبارات المختارة، يطلب من الطالب أن يخبر عن كل كلمة من كلماتها بما تعلمه من الكتاب.

طبع: في مطبعة الأمريكان ببيروت – 1306هـ/1888م.

مقياس: 11.2×17.4 سم.

عدد الصفحات: 4 + 258 + 1 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 764/1، 174/4، الزركلي: الأعلام 245/8، سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة 1135/1.

(4)
لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية

المؤلف: عبد الوهاب الشعراني، أبو المواهب، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي الشعراني المتوفى سنة 973هـ/1565م.

ولد المؤلف في قرية قلقشندة بمصر سنة 898هـ/1493م، ونشأ بساقية أبي شعرة (من قرى المنوفية) وإليها نُسب، قضى طفولته في الريف حيث حفظ القرآن الكريم، ومتون بعض الكتب، وفي سنة 910هـ/1504م انتقل إلى القاهرة، والتحق بالأزهر وتلقى فيه العلوم الإسلامية، ثم انتقل إلى مسجد "الغمري" وأقام به سبع عشرة سنة يتعلم ويعلّم، وسلك طريق الصوفية، وفي سنة 918هـ/1512م تحول إلى مدرسة "أم خوند"، وبدأ إشعاعه العلمي، وانتشرت شهرته.

ذكر المؤلف عن نفسه أنه لم يتعاط عملاً، ولم يقبل عطاء، واهتم بمختلف فنون الثقافة الإسلامية وكتب فيها، وكان مصلحًا اجتماعيًا، وقاوم البدع، وحرص على تنقية الإسلام مما علق به.

من مؤلفات الشعراني الكثيرة: "لطائف المنن والأخلاق"، و"أسرار الشريعة وأسرار الدين"، و"اليواقيت والجواهر"، و" لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية".

الكتاب: في المقدمة يقول المؤلف مبيناً مضمون كتابه: "هذا كتاب نفيس لم يسبقني أحد إلى وضع مثاله.... ضمنته جميع العهود التي بلغتنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل المأمورات وترك المنهيات، وسمّيته "لواقح الأنوار القدسية في العهود المحمدية"، ثم يشير إلى سبب التأليف: "كان الباعث على تأليفه ما رأيته من كثرة تفتيش الإخوان على ما نقص من دنياهم، ولم أر أحدًا منهم يفتش على ما نقص من أمور دينه إلا قليلاً" والكتاب ينقسم إلى قسمين: الأول: بيان ما أخلّ به الناس من المأمورات، والثاني بيان ما أخلّ به الناس من اجتناب المنهيات، .

في القسم الأول وهو قسم المأمورات يبدأه المؤلف بالقول: "إن الرسول أخذ علينا العهد أن نخلص النية لله تعالى في علمنا وعملنا وسائر أحوالنا، ويحتاج من يريد ذلك أن يسترشد بشيخ صادق متبحر في علوم الشريعة"، ويستشهد المؤلف بعديد من الأحاديث النبوية التي تحثّ المسلم على الإخلاص، منها: "أن رجلاً قال: يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: الإخلاص"، ومنها "إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا وابتغي به وجهه".

والمأمور الثاني أن نتبع السنة المحمدية في جميع أقوالنا وأفعالنا وعقائدنا، ومن الأحاديث النبوية التي يستند إليها المؤلف: "من تمسّك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر شهيد".

ومن المأمورات التي يوردها المؤلف ما يتعلق بطلب العلم، مثل: الحث على طلب العلم، والحث على السفر للعلم، وملازمة العلماء، وإكرامهم، والعمل بالعلم، ومنها ما يتعلق بالصلاة، مثل: إسباغ

الوضوء، والمواظبة على السواك، والركعتين بعد كل وضوء، والتحريض على الأذان، وإجابة المؤذن، وإطالة الجلوس في المساجد، والصلاة مع الجماعة، وصلاة النوافل، ومن مأمورات الصدقة، الحث على مساعدة الفقراء، والحث على القناعة، والحث على التصدق بما تحب، وعلى الإسرار بصدقاتنا المندوبة، وفي مأمورات الصوم، يحث المؤلف على محبة الصوم، وقيام رمضان، واتباع صوم رمضان بستة من شوال، وصوم يوم عرفة ويوم عاشوراء، وصوم يوم الإثنين والخميس، وفي مأمورات الحج، يورد المؤلف المبادرة إلى الحج، والتواضع أثناء الحج، ورفع الصوت بالتلبية، والإكثار من الطواف، وفي مأمورات الجهاد يحث المؤلف على إكرام الغزاة، والسعي للموت شهيداً، وهناك مأمورات تتعلق بقراءة القرآن، وبالبيع والشراء، والصبر على المصائب، وآداب التعامل مع المسلمين.

وفي القسم الثاني وهو قسم المنهيات يبدأه المؤلف بالترهيب من اقتناء الكلب، ويقول المؤلف إن رسول الله عليه السلام أخذ علينا العهد العام أن لا نقتني كلبًا إلا لصيد، أو ماشية، أو حراسة دارنا.

والمنهي الثاني أن لا نسافر سفرًا قصيرًا فضلاً عن الطويل إلا مع رجلين فأكثر، ويذكر المؤلف من فوائد ذلك: إذا عرض للمسافر عارض يبلّغ المرافق خبره أو يأتيه بما يحتاجه، والأنس بالرفيق، ويستشهد المؤلف بحديث نبوي: "لو أن الناس يعلمون من الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده". ومن المنهيات في السفر: سفر امرأة بغير محرم، وعدم استصحاب كلب في السفر، والنهي عن السفر أول الليل.

وتضم المنهيات طائفة كبيرة من الأمور، منها: تمني الموت، والتهاون بترك الوصية، وتأخير الأوامر الشرعية، والعبث بشيء من الجوارح في الصلاة، والمرور بين يدي المصلي، والاغترار بحفظ العلم، والمجادلة في علم من العلوم، وفعل شيء يؤذي المسلمين، والتهاون بصلاة الجماعة، والتكلم والإمام يخطب، وخيانة الشريك، واستبطاء الإجابة من الله تعالى، وبناء الدور فوق الحاجة أو زخرفتها، والتفريق بين والدة وولدها، واحتكار طعام المسلمين، وغشّ أحد، والدعاء على أنفسنا.

ويستند المؤلف في الأوامر والنواهي إلى الأحاديث النبوية أساسًا مع ذكر الراوي لكل حديث، ودرجة صحته، ويستند أيضًا إلى أقوال الصلحاء من الأئمة.

طبع: في المطبعة الميمنية بالقاهرة - 1308هـ/1888م.

مقياس: 19.9×27.5 سم.

عدد الصفحات: 8 (فهارس) + 389 + 2 (فهارس).

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 339/2، الزركلي: الأعلام 180/4، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 479/14.

(5)
كتاب
اكتفاء القنوع بما هو مطبوع

المؤلف: كرنيليوس فان آلان فنديك المتوفى سنة 1313هـ/1895م.

ولد المؤلف في قرية كندرهوك (ولاية نيويورك) سنة 1234هـ/1818م، ودرس الطب والصيدلة والرياضيات بمدرسة جفرسن، وألم باللغات القديمة، وفي سنة 1840م اختاره مجمع المرسلين الأمريكان طبيباً مرسلاً إلى سورية، فقدم إلى بيروت، ودرس اللغة العربية وأتقنها بتلمذته على الشيخ ناصيف اليازجي ويوسف الأسير، ودرس اللغة السريانية والعبرية وأنشأ مع بطرس البستاني مدرسة في عبية، وشرع في تأليف الكتب المدرسية لطلاب هذه المدرسة، ثم دعاه مجمع المرسلين ليذهب إلى صيدا، فمكث فيها سبع سنوات.

أشرف المؤلف على إدارة المطبعة الأمريكية، وقام بترجمة التوراة، وفي سنة 1866م، عيّن المؤلف مدرساً لعلم الفلك في المدرسة الكلية السورية وساعد في إقامة مرصد فلكي تابع للمدرسة، وفي سنة 1882م انفصل عنها، وتفرغ لعمله في الطب وأسهم في تأسيس مستشفى مارجرجس في بيروت.

صدر للمؤلف الكثير من الكتب المدرسية، منها: "أصول الكيمياء"، و "الأصول الجبرية" و"الأصول الهندسية"، و"الأنساب"، و"اكتفاء القنوع بما هو مطبوع".

الكتاب: يتكون الكتاب من أربعة أبواب، وملحق، الباب الأول، وعنوانه "اعتناء الإفرنج باللغة العربية" والباب الثاني يبحث في الآداب العربية المنقولة، ويغطي الفترة الأولى من القديم إلى سقوط بغداد، والباب الثالث يختصّ بالمطبوعات في زمن بعد النهضة ويمتد من القرن الثالث عشر إلى القرن الثامن عشر الميلادي، والباب الرابع يتناول المطبوعات في زمن اليقظة بعد الخفضة أي في القرن التاسع عشر لأن المؤلف انتهى من تأليف كتابه وتبييضه في سنة 1896م.

يضم الباب الأول اثني عشر فصلاً وهي: "اللغة العربية – أقدم الكتابات المحفورة باللغة العربية – اللغة العربية خارج جزيرة العرب – اللغة العربية الدارجة – اللغة العربية في إسبانيا – شروع الإفرنج بدرس اللغة العربية – قواميس الإفرنج للغة العربية – كتب مطالعة للغة العربية جمعها الإفرنج – كتب الإفرنج في الصرف والنحو – مجموعات الأمثال العربية الدارجة – حكايات العامة وقصصهم التي جمعها الإفرنج".

ويذكر المؤلف في كل فصل من هذه الفصول الكتب التي ألفها المستشرقون ومكان نشرها وتاريخه.

والباب الثاني يضم خمسة فصول، يتناول الفصل الأول "الشعر في آخر الجاهلية"، ويذكر المؤلف دواوين الشعراء والمجموعات الشعرية للشعراء الجاهليين، ويذكر المؤلف طبعات كل ديوان أو مجموعة، ومكان الطباعة وسنتها.

وفي الفصل الثاني يعرض المؤلف للشعراء المخضرمين، وهم: حسان بن ثابت، وكعب بن زهير،

والحطيئة، والأعشى، وأبو محجن، والخنساء، ويعرفّ المؤلف تعريفاً موجزاً بكل شاعر، ويبين من نشر ديوانه وزمان النشر ومكانه.

وفي الفصل الثالث يبحث المؤلف في الآداب المسطرة في زمن بني أمية، وفي الفصل الرابع يذكر أشهر شعراء العهد الأموي، وهم ثمانية شعراء: جميل، وكثير عزة، والأخطل، وعمر بن أبي ربيعة، وجرير، والفرزدق، ومجنون ليلى، وذو الرمة.

والفصل الخامس، وهو فصل مطول يتناول زمن الزهو في العهد العباسي حيث نهضت الآداب والعلوم، وتُرجمت مؤلفات اليونان الفلسفية والطبيعية إلى اللغة العربية، ويعرض المؤلف في هذا الفصل للمؤلفات في الجغرافيا والرحلات، وكتب التاريخ العام والخاص، والكتب الدينية، وكتب الفلسفة، وكتب الطب والطبيعة، وكتب الرياضة، ودواوين الشعر، والمقامات، وكتب القصص والحكايات، وكتب اللغة من نحو وصرف ومعاجم.

والباب الثالث، يعرض المؤلف فيه المؤلفات من القرن الثالث عشر إلى القرن الثامن عشر،، ويسمي المؤلف هذه الفترة بزمن الخفضة بعد النهضة، وهو زمن المقلدين لا المجددين، ويرى المؤلف أن أهل التصنيف اقتصروا على جمع المتقدم وشرحه.

ويضم الباب ثمانية فصول، هي: "الجغرافيا والرحلات – تاريخ وتراجم وطبقات – أصول الفقه وفروعه – مناسك الحج – سياسة ومواضيع متنوعة – الشعراء – عروض وقوافي – الرياضيات".

ويذكر المؤلف أعمال المؤلفين في هذا الفترة، وما نشر منها سواء من قبل المستشرقين أو من قبل العرب، ويبين مكان النشر، وتاريخه.

والباب الرابع والأخير يتعلق بزمن النهضة في القرن التاسع عشر، ويضمّ هذا الباب سبعة عشر فصلاً، وهي: "المصنفون الستة الشهيرون – الجغرافيا والرحلات – التاريخ – عمران مصر مدة الفراعنة – الطب والطبيعة والكيمياء – الرياضيات – اللغة – العروض والقوافي – الشعر والمقامات – الفلسفة والمنطق – الدين – التصوف – السياسة والقضاء – التربية والتعليم – صناعة الطباخين – القتال والحرب – مواضيع متنوعة".

ويقول المؤلف في مفتتح هذا الباب أن هذا الباب غير مستوف، ويقسم المصنفين في هذا العصر إلى ثلاث طبقات: الأولى الذين جمعوا التمكن في الآداب والعلوم العربية، مع تمكن في اللغات والعلوم الغربية، وأهل هذه الطبقة قليلون، والطبقة الثانية هم المتمكنون في الآداب والعلوم العربية فقط، وهم أكثر من الطبقة الأولى، و الطبقة الثالثة هم الضعفاء في اللغة العربية وآدابها، ومؤلفاتهم ركيكة العبارة تكاد لاتفهم، وأهل هذه الطبقة كثر.

وينتقل المؤلف بعد ذلك ليحدد المصنفين الستة المشهورين لهذا العصر، وهم كل من: كرنيليوس فنديك، وناصيف اليازجي وأولاده، وأحمد فارس الشدياق، ورفاعة الطهطاوي، وعبدالهادي الأبياري، وبطرس البستاني، ويعرّف المؤلف بكل كاتب، ويذكر مؤلفاته.

ويختم المؤلف كتابه بملحق يذكر فيه الفهارس التي أصدرتها المطابع.

طبع: في مطبعة الهلال بمصر- 1313هـ/1896م.

مقياس: 24.3 × 15.6سم.

عدد الصفحات: 677 + 3 صفحات.

انظر: شيخو: تاريخ الآداب العربية 306، سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة 1462/2، طرازي: تاريخ الصحافة العربية 144/1، الزركلي: الأعلام 223/5.

(6)
ديوان
ناصيف اليازجي

المؤلف: ناصيف اليازجي، ناصيف بن عبد الله بن ناصيف اليازجي المتوفى سنة 1287هـ/1871م.

ولد ناصيف في بلدة كفر شيما بلبنان سنة 1214هـ/1800م، وتلقى أوليات العلوم على أبيه، وأنهاها على راهب ماروني من بيت شباب، وانكب على المطالعة في مكتبات الأديار فكانت ثقافته الأولى لاهوتية، ثم ألم بقدر صالح من النحو واللغة والشعر.

عمل ناصيف أولاً كاتب سر للبطريرك، ثم استدعاه الأمير بشير الشهابي وقربه منه.

وبعد أن أُرغم الأمير بشير على مغادرة البلاد عاد ناصيف إلى بيروت سنة 1840م، واتصل بالمرسلين الأمريكيين، وعمل في تصحيح مطبوعاتهم، واختير عضواً في الجمعية السورية، ودُعي للتعليم في المدرسة الوطنية، وفي المدرسة البطريركية، وفي الكلية السورية.

لليازجي عدد كبير من المؤلفات، منها: "عقد الجمان في علم البيان"، و"القطوف الدانية"، و"ديوان ناصيف اليازجي"، الذي طبع مفرقاً على ثلاث نبذات، و"فاكهة الندماء في مراسلات الأدباء".

الكتاب: هو النبذة الثانية من ديوان ناصيف اليازجي، وأطلق عليه "نفحة الريحان"، وقد أشرف على تصحيحه ابن الشاعر إبراهيم اليازجي.

يبدأ الديوان بقصيدة طويلة يمدح بها الشاعر عزيز مصر سعيد باشا حين جلوسه على تخت القاهرة، يقول في مطلعها:

قِفا بينَ الثَنِيّةِ والمُصَلّى ... على جَبَلٍ دَنا حتّى تَدَلّى

وإن أبصَرتُما ناراً فَقُولا ... تُرَى أيُّ القُلوبِ عليكِ يُصلَى

والقصيدة تسير على النهج التقليدي إذ تُفتتح بمطلع غزلي، ثم ينتقل الشاعر إلى غرضه، وهو المدح فيقول:

عزيزٌ قد تولّى تخت مصرٍ ... فعزّ بمجد وطأته وجلّا

تشيد بحمده مصرٌ ويدعو ... له من صام في مصرٍ وصلّى

فتىً لو كان ماء النيل مالاً ... لفرّقه على السؤّال بذلا

ويحفل الديوان بقصائد مدح للعديد من الأمراء والمشايخ والسلاطين.

والفن الآخر في الديوان المراثي التي شملت طيفًا واسعًا من المشايخ والسفراء، والأمراء والأدباء، ورجال الدين، والأصدقاء، ففي رثائه للشيخ عبد الحميد الموصلي يقول في بعض أبيات المرثية:

قد كنتُ أنتظرُ البُشرَى برُؤْيتهِ فجاءَني غيرُ ما قد كنتُ أنتظرُ

إن كان قد فات شهدُ الوصل منهُ فقد رضيت بالصبر لكن كيف أصطبرُ

والمحور الثالث في الديوان هو الرسائل المتبادلة بين الشاعر وأصدقائه: ففي جواب على رسالة بعث بها إلى صديق يختمها بالأبيات التالية:

لو طار شوقٌ قبلها بصحيفةٍ طارت إليه على خفوق جناحهِ

ضمّنتها مما تضمّنه الحشا ما يعجز المنطيق عن إيضاحه

حسب اللبيب إشارةٌ يَغنى بها داعيه بالإيماء عن إفصاحه

وفي الديوان بديعية مطولة التزم فيها الشاعر تسمية الجناس والنوع، يقول في مطلعها:

عاجَ المتيّمُ بالأطلالِ في العَلَم فأبرَعَ الدَمعُ في استهلالِهِ العَرِم

دَمعٌ جَرَى عن دَمٍ أو عَنْدَمٍ خَضِلٍ يَسقي الرِّكابَ ولكنْ ليسَ بالشَبِم

حيٌّ على حيّ ميٍّ ميتٌ لحقت بذيلها نفسه لو تمّ ريُّ ظمي

وفي الديوان مجموعة من التهاني، فالشاعر يهنئ الخواجا سليم بسترس بعودته من سفر، وسلامته من مرض:

عاد الحبيب إلى الديار عشيّةً ترك الحجارة كالجواري الكنّس

ألقى عليها فضل بهجته كما تغشى الجليس بفضل ذيل البرنس

ولا يخلو الديوان من تأريخ بمناسبة تقليد فؤاد باشا منصب الصدارة العظمى فيقول:

قَدِ اختارَهُ اللهُ الذي هو عَبدُهُ خَليفَتهُ عن حِكمةٍ قد أرادَها

فقامَ بأمرِ اللهِ في عَرشِ دَولةٍ أعَزّ مبانيها وأعلى عِمادَها

والديوان يسير على النهج التقليدي في موضوعاته، وفي بناء قصائده، وفي نظرته إلى الحياة والمجتمع.

طبع: في المطبعة الأدبية ببيروت - 1316هـ/1898م.

مقياس: 20.3×13.3 سم.

عدد الصفحات: 159 صفحة.

انظر: داغر: مصادر الدراسة الأدبية 723/2، الزركلي: الأعلام 350/7، كحالة: معجم المؤلفين 10/4.

(7)
كلمة شاعر
في وصف خطب نادر

المؤلف: أمين خير الله، أمين بن ظاهر بن خير الله صليبا الشويري المتوفى سنة 1367هـ/1948م.

ولد أمين في بلدة الشوير بلبنان، ولم تحدد المصادر سنة ولادته، وتعلّم في مدرسة الشوير، وعلى أبيه، وعمل في التدريس، ووضع عددًا من المسرحيات استمدّ مادتها من العهدين القديم والجديد، وتعمق في فقه اللغة العربية.

حرّر أمين في جريدة "لبنان" لإبراهيم الأسود، وانصرف للتأليف والبحوث.

من مؤلفات أمين: "الأرض في السماء"، و"نغمات الملائكة"، و"تسبيح صهيون"، و"الأزاهير المضمونة في الدين والحكومة"، و"مريم المجدلية"، و"كلمة شاعر في وصف خطب نادر".

الكتاب: في مقدمة أولى للكتاب يقول المؤلف إن النكبات تكون تارة جزاء لقوم لا يفقهون فتتركهم عبرة لمعتبر كما أصاب سدوم وعمورة، وطورًا تنقية لهم كما تتنقى أغصان الكرمة.

ويذكر المؤلف أن نكبة مدينة سان فرانسيسكو أوضحت ما انطوت عليه الأمة الأمريكية كلها، وأبان شأن الجوالي المستقرّة في الولايات المتحدة.

وفي مقدمة ثانية يقول المؤلف إن الناس ألفوا منذ القديم أن يثبتوا ما يطرأ عليهم من أحداث تذكيرًا لهم في مستقبل الأيام، وعبرة لمن يليهم، ويبين موضوع كتابه وهو الزلزال الذي ضرب سان فرانسيسكو في 18 من نيسان 1906م، ويذكر رغبته في أن يدون هذا الحادث نظمًا، وأن موضوع قصيدته أوسع جدًا من موضوع "الإلياذة" فهي ذات موضوع متشعب، ويبين المؤلف أنه لم ينصرف كل الانصراف إلى استيفاء الوصف حسبما يجب خشية من أن لا يتمكن بعدئذ من تأمين نفقات الطبع، ولذا سرد في أبياته ما استطاع إدراجه من الفوائد العلمية والأدبية، ووضع خطبة بلغت مئة بيت جرى فيها مجرى الخطباء الأمريكان في جمعهم بين الجد واللعب.

ويذكر المؤلف أنه بنى قصيدته على البحر المتقارب وقافية الألف المقصورة، وأكثر في القصيدة الاستطراد من الوصف الطبيعي إلى المعاني الروحية تزهيدًا تارة، وتنبيهًا طورًا، وتبكيتًا آنًا، وإنذارًا وتحريضًا آونة أخرى.

يبدأ المؤلف قصيدته بإشارة إلى حدوث طارئ عظيم، فيقول:

أيا نائماً في ظلال الصفا ... أفق حذراً من صروف الردى

فإن الدجى والضحى فرسان ... بمركبة الدهر قد قُرنا

واعجب بمركبة الدهر شأناً ... ففيها الهوان وفيها الهنا

وكم حادثاتٍ غرائب وقعًا ... تجارين بين الدجى والضحى

والمؤلف يقسم قصيدته إلى مقطوعات يبلغ عددها /210/ مقطوعة، وتتكون كل مقطوعة من أربعة أبيات، ويضع لكل مقطوعة مقدمة تبين مضمونها، وعلاقتها بما سبق، ويذيل بعض المقطوعات بتوضيح لبعض الحقائق العلمية أو التاريخية، أو بتفسير لمعاني بعض الكلمات.

وينتقل المؤلف من مقدمات عامة إلى ذكر الزلزال، وتعليل حدوثه:

وإذ إن قلب البسيطة شاعلْ ... وإن اللظى بالتجاذب حاصلْ
يلمّ بوجه المحيط ارتجاجٌ ... ومجموعه قد دعوه الزلازل

ويتعرض المؤلف في مقطوعات كثيرة إلى وصف مدينة فرانسيسكو وما تحويه، فيقف عند البحر، وسفائن الحرب، والميناء، والزوارق، وأبنية المدينة، وطرقها، وخطوط الحديد، والقطارات، وإرسال الرسائل البريدية والبرقية، والتلفون، والإضاءة، والشرطة.

وبعد هذا الوصف التفصيلي يقف المؤلف ليؤرخ للزلزال:

فبينا الورى في مهاد الرخاءْ ... أغارت عليهم جيوش البلاء
فخامس يومٍ لرابع شهرٍ ... وأرّخَ فجراً عظيم الشقاء
هو الأربعاء بجامع فصحٍ ... فأقبحْ بذيالك الأربعاء

ويتطرق المؤلف إلى ذكر ساعة الزلزال ومدته، وآراء علماء الفلك في الزلزال، وحالة الناس عند حدوث الزلزال، ويصف ما جرى من تهدم المباني والحرائق، ومآسي السكان، وما قام به رجال المطافئ، والجنود، ومواقف بعض الناس أثناء الزلزال، وما جرى من نهب وسرقة، وإقبال مجاوري فرانسيسكو لإمداد السكان، وموقف الحكومة لمواجهة آثار الزلزال، وكيفية تناول الصحف لأخبار الزلزال، وتطوع رجال الإحسان لإسعاف المنكوبين، وتوزيع المساعدات على سكان فرانسيسكو، ومقدار الصدقات التي تبرع بها الأمريكيون، ويذكر الشاعر الخسائر التي ألمت بالمدينة، ثم عودة الناس إلى المدينة بعد انقضاء الزلزال، وإعادة إعمارها، وعودة الناس إلى أعمالها.

ويختم المؤلف قصيدته الطويلة بالنصح والموعظة:

أنرْ باتقاء المهيمن رشدكْ ... وشيّد على حبك الناس مجدكْ
ولا تجعل القلب مملوك رقٍّ ... لما كان من وافر المال عندك
ولا يخلع الخطب قلبك لما ... يحلّ ولو زلزل الطود واندك
توكل على الله في كل حالٍ ... يطبْ بدء أمرك والمنتهى

وينظم المؤلف في خاتمة الكتاب قصيدة مدح بالتاجر نقولا بيضا يشيد فيها بما قدمه للمنكوبين من الزلزال.

طبع: في مطبعة جريدة مرآة الغرب بنيويورك - 1324هـ/1906م.

مقياس: 16×24.5سم.

عدد الصفحات: 90 + 8 صفحات.

انظر: داغر: مصادر الدراسة الأدبية 409/3، الزركلي: الأعلام 17/2، سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة 476/1.

(8)
كتاب
الإشاعة لأشراط الساعة

المؤلف: محمد البرزنجي، عبد الرسول الحسيني البرزنجي المتوفى سنة 1103هـ/1691م.

ولد المؤلف في قرية برزنج (كردستان) سنة 1040هـ/1630م، وتخرج على والده في العلوم والمعارف، وتتلمذ على الملا زيرك، والملا شريف الكوراني، ثم رحل إلى ماردين وحلب واليمن ودمشق ومصر وبغداد طلبًا للعلم من علمائها، ثم قدم المدينة المنورة وصحب إبراهيم الكوراني وأحمد القشاشي وأخذ الطريقة الصوفية، وتصدر للتدريس في الروضة النبوية، ونال الحظوة والمكانة العالية لدى السلطان إبراهيم خان، ولدى أمراء مكة.

من مؤلفات البرزنجي: "أنوار السلسبيل في شرح أسماء التنزيل"، و"الضاوي على صبح فاتحة البيضاوي"، و"مرقاة الصعود في تفسير أوائل العقود"، و"الإشاعة لأشراط الساعة"، وبلغت مؤلفاته تسعين مؤلفاً.

الكتاب: في مقدمة المؤلف يقول إن جلال الدين السيوطي كان قد أبدى رغبته في تأليف كتاب عن أشراط الساعة ولكن هذه الرغبة لم تتحقق، فأحب المؤلف أن يحقق تلك الرغبة.

ويضمّ الكتاب ثلاثة أبواب، هي: "في الإمارات البعيدة التي ظهرت وانقرضت - في الإمارات المتوسطة - في الأشراط العظام بها"، ولكل باب خاتمة.

في الباب الأول يذكر المؤلف علامات القيامة التي ظهرت في الماضي وانتهت، ومنها موت النبي عليه السلام، وقتل عمر رضي الله عنه، وقتل عثمان، ووقعات الجمل وصفين والنهروان، ومقتل الحسين، ووقعة الحرّة، وخراب المدينة، ومقتل عبد الله بن الزبير، وهدم الكعبة، واستيلاء الفاطميين على المغرب، وغزو التتار، ونار الحجاز التي أضاءت لها أعناق الإبل ببصرى، واحتلال بيت المقدس من الصليبيين، وزوال ملك العرب، وفتنة القرامطة، ووقوع ثلاث خسوفات، وكثرة الزلازل والقتل، ورفع الحجر الأسود، ونضع رؤوس أقوام بكواكب من السماء.

ويأتي المؤلف بعد كل علامة من هذه العلامات بالحدث الذي يؤكدها، وأحاديث النبي عليه السلام التي تشير إليها، ففي علامة رضخ رؤوس أقوام بالكواكب، يروي المؤلف عن ابن عباس حديثًا نبويًا: "لا تقوم الساعة حتى ترضخ رؤوس أقوام بكواكب من السماء باستحلالهم عمل قوم لوط"، ويذكر بعض الحوادث المؤيدة لذلك ومنها: في سنة إحدى وأربعين ومائتين ماجت النجوم بالسماء، وتناثرت الكواكب كالجراد أكثر الليل.

والباب الثاني يتناول فيه المؤلف علامات الساعة المتوسطة، ومنها: أن يكون الصابر على دينه كالقابض على الجمر، وأن يتباهى الناس بالمساجد، وكثرة القطر، وأن يذهب الصالحون، وأن يُصدّق

الكاذب ويُكذب الصادق، وأن يؤتمن الخائن، وأن تظهر المعازف وتُشرب الخمور، وأن يكثر الشرط، وأن تستحلّ الربا، وأن يطيع الرجل زوجته، ويعقّ أباه وأمه، وأن يلعن آخر هذه الأمة أولها، وأن تكون الفاحشة في الكبار والملك للصغار، وأن يوسّد الأمر إلى غير أهله، وأن يكثر الخطباء، وأن يتزوج الرجل النبطية ويترك بنت عمه، ومن أشراطها الزنا جهاراً، وتناكر القلوب، وحيف الأمة، والتصديق بالنجوم، والحديث في المساجد، وكساد الأسواق، وسوء الجوار، وقطيعة الأرحام. وفي خاتمة الباب يورد المؤلف بعض الأحاديث النبوية التي تشير إلى العلامات المتوسطة، ومنها: "إذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم".

والباب الثالث يعرض فيه المؤلف لأشراط الساعة العظام، وهو الأكبر حجمًا، وبدأه بذكر المهدي وتعرَّض لاسمه ونسبه ومولده ومبايعته وسيرته، والعلامات التي يعرف بها، والإمارات الدالة على قرب خروجه، والفتن الواقعة قبل خروجه، وذكر الأحاديث النبوية التي تشير إلى المهدي.

وانتقل المؤلف بعد ذلك إلى علامة ثانية وهي خروج الدجال، وتناول في هذا المجال اسمه ونسبه ومولده وسيرته وزمنه، ومحل خروجه، ومدته، وطريق النجاة منه، ومن يقتله.

والعلامة الثالثة هي نزول عيسى بن مريم، وتعرض المؤلف لحليته وسيرته، وقتله الدجال، ومدته، ووفاته، ومن الأشراط العظيمة خروج يأجوج ومأجوج، وخروج القحطاني وغيره، وهدم الكعبة وسلب حليها، وطلوع الشمس من مغربها، وظهور دابة الأرض، والدخان، وريحاً طيبة تقبض أرواح المؤمنين، وعقم النساء، ورفع القرآن من الصدور، ورجوع الناس إلى عبادة الأوثان، وهبوب ريح تلقي الناس في البحر، وقصر الزمان وتقارب الأيام، ونارًا تخرج من قعر عدن تحشر الناس إلى محشرهم، وختم هذا الباب ببيان الأقوال التي وردت في المتبقي من عمر الدنيا إلى يوم القيامة.

طبع: في مطبعة السعادة بمصر – (ط1) 1325هـ/1907م.

مقياس: 19.4×13.7 سم.

عدد الصفحات: 288 + 7 (فهارس) + 5 (ترجمة المصنف).

انظر: الزركلي: الأعلام 203/6، كحالة: معجم المؤلفين 409/3، البغدادي: إيضاح المكنون 69/1.

(9)

الدرر الحسان
في منظومات ومدائح مولانا خزعل خان
ويتلوه
الرياض المزهرة بين الكويت والمحمرة

1- الدرر الحسان
في منظومات ومدائح مولانا خزعل خان

المؤلف: عبد المسيح الأنطاكي، عبد المسيح بن فتح الله بن عبد المسيح الأنطاكي المتوفى سنة 1341هـ/1922م.

ولد عبد المسيح في مدينة حلب سنة 1929هـ/1875م، ونشأ بها، ودرس على عبد الرحمن الكواكبي، وعمل في الصحافة فأنشأ في حلب مجلة "الشذور" سنة 1897م، ثم غادر إلى مصر فأصدر فيها مجلة "الكنيسة الأرثوذكسية" ومجلة "العمران".

قام المؤلف برحلات إلى اليمن والحجاز والكويت والعراق وإمارة المحمرة، واجتمع بأمراء وملوك تلك الدول.

صحب الأنطاكي أستاذه الكواكبي لدى مجيئه إلى مصر سنة 1899م، وظل مصاحبًا له حتى وفاته سنة 1903م.

من مؤلفات الأنطاكي: "ديوان عرف الخزام"، و"سياحة أثرية بين الأقصر وأسوان"، و"القصيدة العلوية المباركة"، و"الرياض المزهرة بين الكويت والمحمرة"، و"الدرر الحسان في منظومات ومدائح مولانا خزعل خان".

الكتاب: في المقدمة يقول المؤلف إن كتابه ينقسم إلى أربعة أقسام: القسم الأول في وصف أخلاق سمو خزعل خان مع وصف إمارته، والقسم الثاني في منظومات سموه، والقسم الثالث في القصائد التي قيلت في مدح سموه، والقسم الرابع في ما نشرته العمران عن المحمرة نظماً ونثراً.

القسم الأول يضم فصلين، في الفصل الأول يعرض المؤلف لإمارة المحمرة من الناحية الجغرافية، ولمدينة المحمرة العاصمة، وللعائلة الجاسبية حكام المحمرة.

والفصل الثاني يحتوي على ترجمة للشيخ خزعل خان تتضمن مولده، وتعليمه، وصفاته، وأعماله السياسية في عهد أخيه، وجلوس سموه على تخت الإمارة، وحفلات التولية، وسياسة سموه في ملكه، وأعمال سموه في الإمارة، والقوانين التي يحكم بها في المحمرة، وولاية العهد، وتنظيمات الإمارة، وأنجال سموه، وأعماله الخيرية.

والقسم الثاني يتضمن بعض القصائد والمقطوعات الشعرية التي نظمها الشيخ خزعل خان،

يقول في إحدى غزلياته:

لاحت وقد صبغ الحياء خدودها خجلاً من العذال والرقباءِ
وردٌ تفتّق نوره ما فوق غُصْـ ن البان في أرجٍ وحسن بهاء

والقسم الثالث خصّصه المؤلف للمدائح والتهاني التي نظمها الشعراء في الشيخ خزعل خان.
ويبدأ المؤلف هذه القصائد بقصيدة كتبها في مدح الشيخ خزعل، يقول في بعض أبياتها:

بيمينه قلمٌ وسيفٌ ذاك لل عقلا وذا للجهل فيه دواءُ
وترى المعزّ بدسته متربعاً من حوله الأعوان والنصراء
فتقول ذا كسرى بسابق مجده إن كان للمجد القديم رواء

ويحتوي القسم على قصائد عديدة للمؤلف. بالإضافة إلى قصائد لشعراء آخرين، منهم موسى النظامي النجفي، يقول مادحاً:

لك الهناء ولي الأفراح والطربُ مذ ساعفتني بك الأيام والأربُ
فقل لساقي الطلا نحِّ الكؤوس وإن أنيط عنيَ في راحاتها التعب

ويضم الكتاب عدداً كبيراً من القصائد التي رُفعت إلى الشيخ خزعل من شعراء كثر في مناسبات مختلفة، وكلها تشيد بالأمير ومناقبه، ومن بينها عدد من القصائد لمؤلف الكتاب، وقد رتب المؤلف هذه القصائد حسب ترتيب القوافي، وبعض القصائد لم يحدد المؤلف قائلها، واكتفى بقوله: "قال بعضهم"، ففي قمع الشيخ خزعل لتمرد بني طرف في محلة الحويزة، هنأه الشاعر عبد القادر العبادلي البغدادي قائلاً:

غزا أرض الحويزة حين راموا على العصيان والبغي المبير
وصبّحهم بجيشٍ ليس فيه سوى ملكٍ وشيخٍ أو أمير
فلما اجتاحهم وسطا عليهم تنادوا للدمار وللثبور
فجاءوا طائعين وقد علتهم مهابة ذلك الأسد الهصور

وقال بعضهم مهنئاً الشيخ خزعل بزفاف نجله نصرة الملك:

قل له هُنّئت في تزويج من جاسب الاسم وذو المجد الأثيلْ
قل له صبُّك مشتاق الحشا شوق ملتاحٍ لماء السلسبيل
علّ أن يرحمني في زورةٍ بعد هذا القطع والهجر الطويل

وفي ختام الكتاب يقول المؤلف مخاطبًا الشيخ خزعل:

أمعزّ دين الله ذا بعض الذي قد قيل فيك جمعته بكتابي
وطبعته ليذاع بين الناس كي يتلى على الأعجام والأعراب

طبع: في مطبعة العرب بمصر – 1325هـ/1907م.
مقياس: 14.9×23.1 سم.
عدد الصفحات: 606 صفحة.
انظر: شيخو: تاريخ الآداب العربية 420، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 145/3، مجاهد: الأعلام الشرقية 1064/3.

(10)
2- الرياض المزهرة بين الكويت والمحمّرة

المؤلف: عبد المسيح الأنطاكي، عبد المسيح بن فتح الله بن عبد المسيح الأنطاكي المتوفى سنة 1341هـ/1922م.

ولد عبد المسيح في مدينة حلب سنة 1292هـ/1875م، وهو من أصل يوناني، سكن أحد أجداده أنطاكية، ثم انتقلت عائلته إلى حلب، فنشأ عبد المسيح في حلب، وتتلمذ على عبد الرحمن الكواكبي، وأصدر في حلب مجلة شهرية سماها "الشذور" ثم انتقل إلى مصر سنة 1897م، واصطحب فيها أستاذه عبد الرحمن الكواكبي، وأصدر في مصر مجلة "العمران" واستمرت في الصدور اثني عشر عامًا، وكان الأنطاكي يمدح بعض أمراء العرب ويفوز بعطاياهم.

من مؤلفات الأنطاكي: "ديوان عرف الخزام"، و"سياحة أثرية بين الأقصر وأسوان"، و"القصيدة العلوية المباركة"، و" الرياض المزهرة بين الكويت والمحمرة".

الكتاب: في المقدمة يقول المؤلف إن حوادي السياسة حدت به إلى العمل مع العاملين في خدمة البلاد الشرقية وترقيتها، ويرى أن الشعوب الشرقية في هذا العهد في دور الانتقال، وقد شعرت الطبقة الراقية منها بوجوب النهوض، واختلفت الرؤى في سبل الإصلاح، ويلوم المؤلف ساسة مصر لأنهم جعلوا من استقلال مصر غايتهم ونسوا ما يربطهم بالشعوب العربية، وأشاد المؤلف بحاكمي الكويت والمحمرة، واعتبرهما من أقدر ملوك العرب فضلاً وجاهاً.

والكتاب يضمّ ثلاثًا وعشرين رسالة كان يبعث بها المؤلف إلى مجلة "العمران" أثناء رحلته واصفًا فيها ما شاهده في مراحل الرحلة المختلفة.

والرسالة الأولى مؤرخة في 22 من محرم سنة 1326هـ/1908م، ويصف فيها رحلته من ميناء "أبو شهر" نحو المحمرة، ويعبر عن إعجابه بجمال ما رآه من ملتقى الماء المالح والحلو، وعندما تدخل السفينة في مياه العراق يتذكر المؤلف أمجاد العرب المرتبطة بماضي العراق، ويصف المؤلف بلدة الفاو وأراضيها.

وفي الرسالة الثانية يصف المؤلف نزوله إلى البر وتوجهه إلى قصر الفيلية لمقابلة الشيخ خزعل خان، وتصادف وجود الشيخ مبارك حاكم الكويت في زيارة للشيخ خزعل، وسعد المؤلف بمقابلة الحاكمين، وأنشد قصيدة في مدحهما، يقول في مطلعها:

سمت بي إلى هذا الغرام العزائمُ ... ونفسٌ ترى نيل المنى بالعظائم

رأيت فأحببت الجميل محبةً ... حسبت بها والله أسمى المغانم

وفي الرسالة الثالثة يستأذن المؤلف من الشيخ خزعل بالمسير إلى المحمرة لمقابلة ولي عهده الشيخ

جاسب خان، وأنشد المؤلف ولي العهد قصيدة في مدحه، وتجول في مدينة المحمرة، ووصف بناياتها وأسواقها، وقوانينها وجوامعها.

وفي الرسالة الرابعة يصور المؤلف ملامح سمو الشيخ خزعل وأخلاقه، ومعارفه، ومجالسه، وكيفية معيشته، وتحدث عن محاورات أدبية جرت مع الشيخ خزعل.

وفي الرسالة الخامسة والسادسة يتحدث المؤلف عن خروجه مع الشيخين خزعل خان ومبارك للصيد، وفي الرسالة السابعة ينتقل المؤلف إلى وصف استقبال الشيخين لوفود القبائل، واستعراض الخيول، ثم حضور مناورة حربية.

وفي الرسالة الثامنة يتحدث المؤلف عن نهر قارون وعذوبه مياهه، واستقبال الشيخين لوفود أتت من البصرة مرحبة بالشيخ مبارك حاكم الكويت، ويتابع المؤلف رسائله بزيارة للترسخانة التي كان العمال فيها يعملون بإنشاء يخت للشيخ خزعل، ويزور الوزير حمزة في القصر الخزعلي، ثم يزور الشيخ مبارك في يخته، ثم قام المؤلف بوداع الشيخ خزعل واستأذن منه بالسفر إلى الكويت بصحبة الشيخ مبارك، وفي يخته، وصف المؤلف أثناء إبحاره بالسفينة ما شاهده من غابات النخيل في شاطئ الكويت، وبعد رحلة خمس ساعات في البحر نزل الركب بلدة الفاو، واستقبل الشيخ مبارك فيها استقبالاً رسميًا، وحضرت وفود من العشائر للترحيب به، وعاد الركب إلى الإبحار بالسفينة، ووصلت السفينة إلى الكويت بعد خمس ساعات، وفي الرسالة الخامسة عشرة يتحدث المؤلف عن الوصول إلى الكويت، ويصف في الرسائل التالية ميناء الكويت واحتفاء الأهلين بمليكهم، وتوجه الشيخ إلى قصره، وتخصيص غرفة في القصر لسكن المؤلف.

ثم قام المؤلف بزيارة الابن الأكبر لحاكم الكويت، وألقى قصيدة في مدحه، وحضر في المساء مجلس الشيخ مبارك وألقى كلمة فيه، ووصف المؤلف القصر المباركي بالتفصيل، وزار المؤلف أحد أنجال حاكم الكويت وارتجل بين يديه أبياتا في مدحه، وفي رسالة أخرى وصف المؤلف مدينة الكويت، وتحدث عن شكلها وشوارعها، وتربتها، والأحكام المطبقة فيها، والحركة التجارية، والحركة العلمية، وآداب الكويتيين وملابسهم، ودار الضيافة، ودُعي المؤلف إلى حضور حفلة السباق بين الفرسان التي حضرها الشيخ مبارك وجمع كبير، وقام المؤلف بنزهة بحرية، ثم حضر مجلسًا للشيخ مبارك ووصف استقباله لطلاب الحاجات، وفي الرسالة الثانية والعشرين يقدم المؤلف صورة قلمية للشيخ مبارك فيتحدث عن أخلاقه وسياسته، وعلاقته بجيرانه، وبالدولة العثمانية، وفي الرسالة الأخيرة يستأذن المؤلف الشيخ مبارك للسفر إلى مصر ويودعه بقصيدة مديح، واستمع إلى قصيدة من الشاعر زين العابدين، وتنتهي الرسالة بركوب المؤلف في السفينة التي ستتجه به إلى مصر.

طبع: في مطبعة العرب بمصر – 1907/1325م.

مقياس: 14.9×23.1 سم.

عدد الصفحات: 206 صفحة.

انظر: شيخو: تاريخ الآداب العربية 420، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 145/3، الزركلي: الأعلام 153/3.

(11)
شعر الأخطل

المؤلف: الأخطل، أبو مالك، غياث بن غوث بن الصلت التغلبي المتوفى سنة 90هـ/708م.

ولد الأخطل في الحيرة نحو سنة 20هـ/649م، ونشأ فيها على دين النصرانية، وعرف بالهجاء لذا لقّب بالأخطل، وكان أول اتصال له ببني أمية حين كلفه يزيد بن معاوية بهجاء الأنصار، ولزم يزيد حين أصبح خليفة، وعندما تولى الخلافة عبد الملك بن مروان استعان بالأخطل لهجاء خصومه، وبقي الأخطل على ولائه لبني أمية حتى وفاته.

انحاز الأخطل إلى الفرزدق في الخصومة التي قامت بينه وبين جرير، وشارك في المعركة الهجائية التي استمرت طوال حياة الشعراء الثلاثة. من آثار الأخطل ديوان شعر.

الكتاب: صدر الديوان عن نسخة خطية قديمة لشعر الأخطل، وجدت في اليمن، وقد نشرها الدكتور أوجينيوس غرفيني الميلاني الإيطالي.

يبدأ الديوان بأبيات من قصيدة لامية لم يذكر مطلعها، وذكر منها أحد عشر بيتاً، ومن أبياتها:

إذا رفعوا عظماً تحاملَ صلدهُ ... وآخرُ مما نالَ منها مخبَّلُ

شربتُ، ولاقاني لحلِّ أليتي ... قطارٌ تروّى من فلسطينَ مثقلُ

عليهِ من المعزى مسوكٌ رويّةٌ ... مملأةٌ يُعلى بها وتُعدّلُ

ووضعت بين الأبيات شروح لبعض الكلمات الواردة في الأبيات، ويتلو القصيدة الأولى قصيدة بائية، مطلعها:

يعلّها بالبلى إلحاحُ كرّهما ... بعد الأنيس وبعد الدَّهْرِ ذي الحِقَبِ

فهي كسحق اليماني بعدَ جدّته ... ودارسِ الوَحْي من مرْفوضَةِ الكتب

وقد عهدتُ بها بيضاً منعّمةً ... لا يرتدين على عيْبٍ ولا وَصبِ

ويقدّم الشارح شرحاً لمعنى البيت الأول: "يعلّها هذه المنازل إلحاح كرهما يعني كرّ الريح"، ويذكر الشارح معاني بعض الألفاظ في البيت الثاني، وهي: "السحق: الثوب الخلق وإنما جعله يمانيًا لأن فيه خطوط، الوحي: الكتاب، المرفوضة: التي فضّت ورمي بها وبليت"، و يكتفي الشارح في البيت الثالث ببيان معنى كلمتين: "البيض: الجواري – لا يرتدين: أي لا يلبسن الثياب على عيب".

والقصيدتان الأولى والثانية في الديوان تردان بدون أي مقدمات، ولكن القصائد التالية تبدأ بـ "قال الأخطل" وبعض القصائد ليس عليها أي شرح، ومن هذه القصائد، قصيدة رائية يقول الأخطل في بعض أبياتها:

أَلا يا لِقَومٍ لِلتَنائي وَلِلهَجر وَطولِ اللَيالي كَيفَ يُزرينَ بِالعُمرِ
تَنَحَّ اِبنَ صَفّارٍ إِلَيكَ فَإِنَّني صَبورٌ عَلى الشَحناءِ وَالنَظَرِ الشَزرِ
فَما تَرَكَت حَيّاتُنا لَكَ حَيَّةً تَقَلَّبُ في أَرضٍ بَراحٍ وَلا بَحرِ

ومن القصائد التي يهجو بها الأخطل الشاعر جريرًا ويردّ على قصيدته التي هجاه بها، وتبدأ القصيدة بالأبيات الآتية:

كَذَبَتكَ عَينُكَ أَم رَأَيتَ بِواسِطٍ غَلَسَ الظَلامِ مِنَ الرَبابِ خَيالا
وَتَعَرَّضَتْ لَكَ بِالأَبالِجِ بَعدَما قَطَعَت بِأَبرَقَ خُلَّةً وَوِصالا

ويفسّر الشارح دلالات بعض الألفاظ: فكلمة "كذبتك" أراد أكذبتك، و"أم رأيت بواسطٍ" معناه بل رأيت بواسط، غلس الظلام: أراد بعد ساعة من الليل.

وختام الديوان قصيدة رائية يصف بها الشاعر قطيعًا من الحُمر الوحشية، والقصيدة لم يذكر مطلعها، ومن أبياتها:

دامي الخياشيم قد أوجعنَ حاجبه فهو يعاقب أحيانًا فينتصرُ
قد آل منه وأبدى من جناجنه طول النهار وليلٌ دائب سمر
حتى إذا وضحت في الصبح ضاحيةً جوزاؤه وأكبَّ الشاه يحتفر

وبين الأبيات شرح لبعض مفردات كل بيت، ففي البيت الأولي يفسّر الشارح معنى "الخياشيم" جمع خيشوم وهو الأنف - يعاقب: أي بعضُّ، وفي البيت الثاني: آل: ذهب - أبدى: أظهر - جناجنه: الواحد جنجنة وهي عظم الصدر.

وزُوّد الديوان بفهارس للمفردات وللأعلام، ولأسماء الأمكنة وأيام العرب، ولمقدمات القصائد.

طبع: في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين ببيروت - 1325هـ/1907م.

مقياس: 17.4×26.5 سم.

عدد الصفحات: 4 + 116 + 36 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 605/2، الزركلي: الأعلام 123/5، فروخ: تاريخ الأدب العربي 565/1.

(12)
ديوان الخنساء
ويليه
ديوان أبي حاتم الطائي

1- ديوان الخنساء

المؤلف: الخنساء، تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الرشيد المتوفاة حوالي سنة 26هـ/646م.

ولدت الشاعرة في بادية قومها بني سُليم حوالي سنة 575م قبل ظهور الإسلام، وهي تنتمي إلى أسرة وجيهة في قبيلتها إذ كان أبوها يفد على كسرى، ويفتخر بولديه في المواسم، ويقول: أنا أبو خيري مضر، وكان إسلام الخنساء مع قومها في السنة الثامنة من الهجرة.

نشأت الخنساء معتدّة بنفسها، وبعشيرتها، وقد تزوجت الخنساء مرتين، وخلفت من الأبناء أربعة ذكور وابنة.

لم توفق الخنساء في زواجها الأول، واختطف الموت زوجها الثاني، ووجدت عزاءها في أخويها: معاوية، وصخر وفقدت الخنساء أخاها معاوية في قتال قبلي، فحزنت لمقتله، ولكن المصيبة الكبرى كانت بمقتل أخيها صخر بعد أن أصيب بطعنة في إحدى المعارك، فأعلنت الحداد واتخذت صدارًا من شعر، وبقيت تندب أخويها في شعرها حتى وفاتها.

للخنساء ديوان من الشعر.

الكتاب: تعدّ الخنساء من أشهر الشاعرات في التراث العربي، والموضوع الأساسي في شعر الخنساء يتمحور حول أخويها: معاوية، وصخر إذ كانا بارين بها أثناء حياتهما، فهي شديدة الافتخار بهما وهما على قيد الحياة، وشديدة الحزن والرثاء لهما بعد مقتلهما، وإذا كان الفخر يحتل حيزًا محدودًا فإنّ رثاء الأخوين وبخاصة صخر هو الذي ينسحب على معظم قصائد الديوان.

يبدأ الديوان بتعريف موجز بالخنساء، وتم ترتيب القصائد حسب قوافي الأبيات، ولكن الترتيب ليس هجائيًا إذ بدأ الديوان بقافية الباء، وينتهي بقافية الضاد.

تفتخر الخنساء بأخويها في إحدى قصائدها القصيرة فتقول:

مـن حـسّ لـي الأخـويـن كـالـ ... غـصـنـيـن أو مـن راهـمـا
أخـويـن كـالـصـقـريـن لـم ... يـرَ نـاظـرٌ شـرواهـمـا
قَـرَمَـيـنِ لا يَـتَـظـالـمـانِ ... ولا يُـرامُ حِـمـاهُـمَـا

ورثت أخاها معاوية حين علمت بمقتله:

أنا لا أرى في الناس مثل معاويه ... إذا طرقت إحدى الليالي بداهيه
أنا لا أرى كالفارس الورد فارساً ... إذا ما علته جرأةٌ وعلانيه
فأقسمت لا ينفك دمعي وعولتي ... عليك بحزنٍ ما دعا الله داعيه

ولكن رثاء الشاعرة، في معظمه، يتركز على أخيها صخر، فهي تبكيه باستمرار، وتتذكر فضائله فيزداد حزنها على فقده:

ما بالُ عَيْنَيْكِ مِنْها دَمْعُها سَرَبُ ... أراعَها حَزَنٌ أمْ عادَها طَرَبُ
أم ذِكْرُ صَخْرٍ بُعَيْدَ النّوْمِ هَيّجها ... فالدّمْعُ منها عَلَيْهِ الدّهرَ يَنسكِبُ
يا لهفَ نَفسي على صَخرٍ إذا رَكِبَتْ ... خَيْلٌ لخَيْلٍ تُنادي ثمّ تَضْطَرِبُ

وخارج مجال الرثاء لأخويها والافتخار بهما لا نجد إلا مقطوعات قليلة، فهناك مقطوعة تصف فيها الخنساء سباقًا جرى بين أبيها وأخيها:

جارَى أباهُ، فأقْبلا وهُما ... يَتعاورانِ مُلاءَةَ الفَخْرِ
حتّى إذا نَزَتِ القُلُوبُ وقدْ ... لُزّتْ هناك العُذرُ بالعُذرِ
بَرَزَتْ صَحِيفَةُ وَجْهِهِ والِدِهِ ... ومَضَى على غُلوائِهِ يَجْري
أوْلَى فأوْلَى أنْ يُساوِيَهُ ... لولا جلالُ السِّنِّ والكِبْرِ

وفي مقطوعة أخرى تعبر فيها عن حبها لكوز ابن أخيها صخر، فتقول:

من لامني في حب كوز وذكره ... فلاقى الذي لاقيت إذ حفر الرحم
فنِعْمَ الفَتى تَعشو إلى ضَوءِ نارِهِ ... كُوَيزُ بنُ صَخرٍ ليلةَ الرّيحِ والظُّلَمْ
فيا حبذا كوزٌ إذا الخيل أدبرت ... وثار غبارٌ في الدهاس وفي الأكم

ويذكر معد الديوان في مطلع كل قصيدة الوزن العروضي لها.

طبع: على نفقه حسنين محمد الزيداني بمصر - 1326هـ/1908م.

مقياس: 18.7×12.8 سم.

عدد الصفحات: 75 صفحة.

انظر: فروخ: تاريخ الأدب العربي 317/1، الزركلي: الأعلام 86/2، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 517/8.

(13)

2- ديوان حاتم الطائي

المؤلف: حاتم الطائي، أبو عدي، حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي المتوفى سنة 14ق. هـ/607م.

ولد حاتم في مضارب قبيلة طي قرابة سنة 77ق.هـ/544م، ونشأ في كنف جده بعد أن توفي والده وهو في سنّ مبكرة، وظهرت عليه بوادر الإفراط في الكرم مذ كان حدثًا، ونُسجت حول كرمه الكثير من القصص، ويقال إنه ورث الكرم عن أمه، وتزوج ماوية بنت حجر الغسانية وهي من بنات ملوك اليمن التي رضيت بالزواج منه وفضّلته على غيره بسبب ما رأته من كرمه، وعُرف كشاعر، ولكن شعره فقد معظمه، ولم يبق منه إلا القليل.

الكتاب: يضمّ الديوان عدداً قليلاً من القصائد والمقطوعات التي سلمت من يد الضياع التي عصفت بمعظم شعر حاتم.

والمحور الأساسي الذي يتركز حوله شعر حاتم هو الافتخار بالكرم، وهو الصفة البارزة في شخصية حاتم والتي تجاوزت حدود المألوف فحوّلت شخصه إلى رمز للكرم على مرّ العصور.

يبدأ الديوان بتعريف موجز بحاتم الطائي مستمدّ من تاريخ أبي الفداء، يحدّد فيه معد الديوان اسم حاتم وكناه، وتواريخ ولادته ووفاته، وديانته.

ويفتتح الديوان بمقطوعة من أربعة أبيات يخاطب فيها حاتم بني زياد، يقول في مطلعها:

لَعَمْرُكَ ما أضاعَ بَنُو زِيادٍ ... ذمارَ أبيهمُ فيمن يضيعُ

بَنُو جِنّيّةٍ وَلَدَتْ سُيُوفاً ... صوارمَ كلها ذكرٌ صنيعُ

ويتردد الفخر بالكرم في أرجاء الديوان، فالكرم يصاحب حاتم منذ حداثته، ولكن المثير في الكرم استمراره إلى ما بعد موت حاتم، فقبره أصبح يقري الضيف، وهو مالم يحدث مع أي قبر آخر:

أبوك أبو سَفّانَةَ الخير لم يزل ... لدنْ شَبّ حتى مات في الخير راغبا

به تُضرب الأمثال في الشعر ميتا ... وكان له إذ ذاك حيّا مصاحبا

قَرى قبره الأضياف إذ نزلوا به ... ولم يقرِ قبرٌ قبله الدّهْرَ راكبا

والشاعر وهو يجد متعته الكبرى في الغلو في إنفاق ماله، يلقى معارضة ممن حوله وبخاصة من زوجته، فيضطر الشاعر إلى الدفاع عن سلوكه المستغرب، ويبين الدوافع التي تحثّ على الكرم، وليس من بينها حب الظهور، إذ إن هناك دافعاً أخروياً، على الرغم من أن الإسلام لم يظهر بعد:

فلو كان ما يُعطى رياءً لأمسكتْ ... به جنبات اللوم يجذبنه جذبا

ولكنما يبغي به الله وحده ... فأعطِ فقد أربحت في البيعة الكسبا

وهناك دافع آخر دنيوي، وهو تسيّد العشيرة، والكرم هو أحد الشمائل التي يرقى بها الفرد

القبلي إلى سدّة السيادة:

يقولون لي أهلكت مالك فاقتصدْ ... وما كنتُ لولا ما تقولونَ سيّدا

ويكفي حاتم من المال فرسه ودرعه وسيفه ورمحه، فهي الحقيقة بالحفظ:

سأدخرُ من مالي دِلاصاً وسابحاً ... وأسمرَ خطّياً وعضْباً مهندا

وذلك يكفيني من المال كله ... مصوناً إذا ما كان عندي متلدا

وكما يفتخر حاتم بكرمه يفتخر بشجاعته في الحرب:

أَخا الحَربِ إن عَضّت بِهِ الحَربُ عَضّها ... وَإن شَمّرتْ عَن ساقِها الحَربُ شَمّرا

وَإنّي إذا ما المَوتُ لَم يَكُ دونه ... قدى الشبر أحمي الأنف أن يتأخرا

ويعبّر حاتم بشعره عن المثل العليا في الجاهلية التي يحرص السيّد على الاتصاف بها، ومنها مراعاة حرمة جاره:

وما تشتكيني جارتي غير أنها ... إذا غاب عنها بعلها لا أزورها

سيبلغها خيري ويرجع بعلها ... إليها ولم يُقصَر عليّ ستورها

وهو يرعى حقوق أقربائه، وينجد من يرتجيه:

وما مِنْ شيمتي شَتْمُ ابنِ عَمّي ... وما أنا مُخْلِفٌ مَنْ يَرْتَجيني

سأمْنَحُهُ على العِلّاتِ حتى ... أرى مَاوِيّ ألاّ يَشتَكيني

ويغفر زلات الآخرين، وينصر الضعيف المظلوم:

وأغْفِرُ إنْ زَلّتْ بمَوْلايَ نَعْلُهُ ... ولا خيرَ في المَوْلى إذا كان يُقرِفُ

وإنْ ظَلَموهُ قُمْتُ بالسّيفِ دونَهُ ... لأنْصُرَهُ إنّ الضّعيفَ يُؤنَّفُ

هكذا يرسم الديوان بأشعاره صورة ناصعة لشاعر جاهلي أراد أن يكون مثلاً يحتذى في بيئة لم تشرق عليها بعد ديانة الإسلام.

طبع: على نفقة حسنين محمد الزيداني بمصر - 1326هـ/1908م.

مقياس: 18.7×12.8 سم.

عدد الصفحات: 37 صفحة.

انظر: فروخ: تاريخ الأدب العربي 186/1، الزركلي: الأعلام 151/2، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 62/18.

(14)
رحلة الحبشة

المؤلف: صادق المؤيد، صادق بن صالح المؤيد العظم المتوفى سنة 1329هـ/1911م.

ولد المؤلف في دمشق، ولم تذكر المصادر سنة ولادته، وتلقى العلوم الأولية في مدارس دمشق، ثم درس مدة في كلية الآباء اليسوعيين، وخدم في سلك الدولة العثمانية، فترقى في مناصبها العسكرية من ضابط إلى إمارة لواء، وانتدبته الحكومة العثمانية في مهمات لدى الشيخ السنوسي، وملك الحبشة، وعُيّن معتمداً للدولة العثمانية في بلغاريا، واشتغل بتحرير جريدة "الشورى" العثمانية، وبسبب مقالاته في الجريدة فرّمن الآستانة، فسافر إلى مصر، وعمل في التدريس في المدرسة التوفيقية، ولما أعلن الدستور العثماني عاد إلى وطنه سورية.

المترجمان:

من آثار المؤلف: "رحلة الحبشة"، و"رحلة إلى الصحراء".

1- رفيق العظم، رفيق بن محمود بن خليل العظم المتوفى سنة 1343هـ/1925م.

ولد رفيق في دمشق سنة 1284هـ/1967م، وتعلّم في الكتّاب أولاً، ثم درس العلوم على علماء عصره، وقرأ كثيرًا من الكتب الأدبية ودواوين الشعراء، وتعلّم اللغة التركية.

انضم رفيق إلى جمعية الدستور وجمعية الاتحاد والترقي، ولما اشتد السلطان عبد الحميد في ملاحقة الأحرار هاجر إلى مصر سنة 1894م، وتعرف إلى كثير من علماء مصر ومشاهيرها، واشتغل بالتحرير في الصحف والمجلات المصرية، وفي سنة 1913م تولى رئاسة حزب اللامركزية العثماني في القاهرة، وعين عضوًا في المجمع العلمي العربي في دمشق.

من مؤلفات رفيق: "أشهر مشاهير الإسلام"، و"الجامعة الإسلامية وأوربا"، وشارك في ترجمة: "رحلة الحبشة".

2- حقي العظم: حقي بن عبد القادر المؤيد العظم المتوفى سنة 1374هـ/1955م.

ولد حقي في دمشق سنة 1282هـ/1865م، وتعلم بدمشق وأجاد التركية والفرنسية، انتقل إلى القاهرة وعمل مدرسًا للغة التركية في مدرسة المعلمين التوفيقية سنة 1894م وحتى سنة 1908م، وعين سنة 1909م مفتشًا في وزارة الأوقاف بالآستانة، ثم عاد إلى مصر فاختير سكرتيرًا لحزب اللامركزية العثماني، وعينه الفرنسيون بعد احتلال سوريا حاكمًا لدولة دمشق، ثم عين رئيسًا لمجلس الوزراء بعد توحيد سورية، وانتقل إلى القاهرة سنة 1938م وأقام بها حتى وفاته.

من مؤلفات حقي: "حرب الدولة العثمانية مع اليونان"، و"دفاع بلافنا".

الكتاب: يبين المؤلف في مفتتح الكتاب الغرض من الرحلة وهو الامتثال للأمر السلطاني بانتداب المؤلف لإيصال رسالة من السلطان إلى جلالة منليك الثاني نجاشي الحبشة، وقد كان برفقة المؤلف في الرحلة البكباشي طالب بك ياوران السلطان، وياسين أفندي أحمد جواش بلوك المعية، وقد ابتدأت الرحلة من الآستانة حيث نقلت المؤلف مع مرافقيه سفينة فرنسية متجهة إلى مرسيليا.

وكانت الرحلة البحرية الثانية على سفينة إنجليزية متجهة إلى بور سعيد، وفي بور سعيد استقل الوفد بارجة فرنسية متجهة إلى الصومال، وعند وصولهم إليها، قام الوفد بزيارة والي جيبوتي وقنصل الجيش، ووجد الوفد ترحيبًا من سكان جيبوتي المسلمين، وزارتهم بعض الوفود الصومالية مرحبة بهم، وتجول الوفد في المدينة ووصف عمران جيبوتي ومرافقها وسكانها، وتابع الوفد رحلته بواسطة القطار إلى الحبشة، وكانت آخر محطة بلدة "دريدوه"، وكان عليهم أن يتابعوا طريقهم على ظهور البغال والجمال، وكانت القافلة تضم نحو خمسين رجلاً، وأوصلتهم القافلة إلى هرر، ويصف المؤلف المدينة وسكانها وعاداتهم، ثم تابع الوفد رحلته على ظهور البغال، ويتحدث المؤلف عما شاهده أثناء الطريق، وما واجهوه من مشاق الرحلة، والطعام الذي كانوا يتناولونه، والقرى والمدن التي مرّوا بها، وعادات السكان في تلك المناطق، ويصل الوفد بعد رحلة شاقة إلى العاصمة ويستقبلهم قبل وصولهم كثير من أعيان الهنود والعرب والمسلمين ترحيبًا بهم، ويدخل الوفد أديس أبابا ويجد الشوارع والساحات غاصة بالناس الذين خرجوا ليتفرجوا على الوفد السلطاني، ويستطرد المؤلف ليعرّف بماضي الحبشة، وبجغرافيتها، وتأسيس العاصمة، ويصف عادات الناس وأطعمتهم وألبستهم، ويتحدث عن الطرق الصوفية في الحبشة، وأنواع العقوبات، والمحاكم والقضاة، والقوانين المعمول بها، ويذكر الوقائع الحربية التي جرت بين الأحباش والمهديين في السودان، ويعرض المؤلف لعادات المسيحيين الأحباش، ولكيفية استخراج الملح، ومآكل السكان، ويتحدث عن المذهب القبطي في الحبشة، وأنواع الزواج، ومداواة الأمراض، والموسيقى، وعن العلائق بين الأحباش والمسلمين في صدر الإسلام، ومكاتبة النبي مع النجاشي، ويتحدث عن لغات الأحباش والجيش الأثيوبي، وتتم مقابلة الإمبراطور التي دامت نصف ساعة، وتحدّث المؤلف مع الإمبراطور في موضوعات شتى، ويصف المؤلف الإمبراطور ولباسه، والعرش الملكي، والقصر الملكي، ويقوم الوفد بزيارة السفراء الأجانب في العاصمة، والرؤوس الأحباش، ويصف المؤلف الإمبراطور منليك، وعاداته، وكيفية تعامله مع المحيطين به، ويقدم لمحة تاريخية عن الأباطرة السابقين له، ويتحدث عن الإمبراطورة تايتو وعاداتها، ومنزلها.

وفي اليوم التالي للمقابلة، يقوم الوفد بزيارة الإمبراطور لوداعه، ويسأل الإمبراطور عن صحة السلطان العثماني، وعن الصلات التاريخية بين المسلمين والأحباش، وعن الدير الحبشي في القدس، وشرح المؤلف للإمبراطور المهاداة التي جرت بين الرسول والنجاشي، واستقبال مهاجري المسلمين إلى الحبشة أحسن استقبال، وذكر المؤلف للإمبراطور الأحباش الذين كانوا في صحبة الرسول، وقد سرّ الإمبراطور بهذا الحديث وتمنى أن تبقى الصلات حسنة مع المسلمين، وبعد المقابلة قام الوفد بردّ الزيارة لمن كان قد زارهم، وتقبل الوفد الهدايا التي أرسلها الإمبراطور إليهم، وتم الاستعداد لرحلة الإياب على ظهور البغال، ويصف المؤلف رحلة العودة البرية ثم البحرية بالتفصيل، ويختم المؤلف كتابه بالحديث عن الوقائع الحربية التي جرت بين الأحباش والطليان، ويسرد أخيرًا أسماء مشاهير الأحباش في عهد الرسول عليه السلام، وأسماء بعض أعيان المسلمين الذين ولدوا من أمهات حبشيات، ويتضمن الكتاب عددًا من الصور، وخريطة تبين طريق الرحلة.

طبع: في مطبعة الجريدة بباب الخلق - 1326هـ/1908م.

مقياس: 15.3×23.4 سم.

عدد الصفحات: 14 + 323 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 724/1، الزركلي: الأعلام 185/3، مجاهد: الأعلام الشرقية 210/1، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 589/2.

(15)
كتاب
حلية الفصيح في نظم الفصيح

المؤلف: ابن جابر الهواري، شمس الدين، محمد بن معين الدين بن جابر القيسي الوادي آشي المتوفى سنة 780هـ/1378م.

ولد ابن جابر في مدينة المرية (الأندلس) سنة 698هـ/1298م، وكان ضريرًا وقرأ القرآن على محمد بن أبي العيش، والحديث على محمد الزواوي، والفقه على محمد ابن سعيد الرندي، ثم رحل في مطلع حياته إلى مصر وبرفقته أبو جعفر الغرناطي، وتتلمذا هناك على أبي حيان الأندلسي، ثم أديا فريضة الحج، واستأنفا الرحلة إلى الشام سنة 741هـ/1340م ونزلا دمشق، فسمعا من الحافظ يوسف المزي، ثم انتقلا إلى حلب سنة 743هـ/1342م، وجعلا يحدثان بصحيح البخاري، ثم انتقلا إلى بلدة البيرة، ولما تزوج ابن جابر اختلّت الصحبة بين الرفيقين وافترقا.

من آثار ابن جابر: "الحلة السيرا في مدح خير الورى"، و"حلية الفصيح في نظم الفصيح"، و"المقصد الصالح في مدح الملك الصالح"، و"شرح ألفية ابن مالك"، و"غاية المرام في تثليث الكلام".

الكتاب: يبدأ الكتاب بترجمة موجزة لابن جابر الأندلسي مستمدة من دائرة المعارف، ومن كشف الظنون، والكتاب هو نظم لكتاب "الفصيح" لثعلب. ويبدأ بمقدمة وضّح فيها ابن جابر محتوى الكتاب.

إن الفصح للإمام ثعلبِ ... فيما علمنا من أجلّ الكتبِ
لكنه مع نثره مستصعبُ ... والنظم سهلٌ أخذه مستعذب

وبيّن خطأ من قام بنظم الكتاب قبله، ومخالفة القصد:

وقد رأيت كل ناظم له ... قد خالف القصد وخلّى سبله

ويبيّن ابن جابر المنهج الذي اتبعه في نظم فصيح ثعلب:

وقد رأيت نظمه ملتزما ... بشرطه فإن ذكر غيرما
أورده نبّهت بالقليل ... ونحو هذا اللفظ بالتأويل
وحيث ما أطلقت فهو نصّه ... مجتنبٌ زائده ونقصه
وأشرح اللفظ الذي قد أشكلا ... مبيّناً لشرحه مستسهلا

ويبدأ ابن جابر نظم الفصيح بباب "فعلت" بانفتاح العين، ويتصدر ذلك كلمة "نمى" فيفسر معناها أولاً ثم يورد مضارعها على وجهين، ويرجح أحد الوجهين فيقول:

نمـــى إذا زاد ويـنـمـي نقله فـابـن هـشـامٍ قـال ينـمـو مثله
ورجّـــح الأكـــثـــر فـيـه الأولا وقـد ذوى يـــذوي لـرطـبٍ ذبُـلا

ويورد المؤلف عدداً من الأفعال من هذا الباب، ثم ينتقل إلى باب فَعِلت بانكسار العين مع فتح المضارع، ويبدأ الباب بشذوذ بعض الأفعال عن هذا القياس فيقول:

هـذا قـيـاس الـبـاب إلا مـا نـدرْ وهـو حـروفٌ كسرها قد اشتهرْ
حَسِـب يـحـسِـب وزيـد يكبِسا يـيـبـِس مـنـهـا وفـــلان يئسا

وفي باب "فَعَلْت" دون همز أوله مع فتح العين، يبدأ الناظم ببيان أنواع الريح:

فـي الـريـح كـالـشـمـال بالجوفيّه ثـم الجـنـوب وهـي الـقـبـلـيـه
ثـم الـدَّبـور وهـي الـغـربـيـه ثـم الـصَّـبـا مـنـهـا وهـي الشرقيه
أمـا الـقـَبـول والـصـبـا فـواحـده كـذا الـنُّـعـامـى كـالجـنـوب وارده

ومن الأبواب التي يعرض لها الناظم: باب "فَعِلت" بانكسار العين وفتحها لمعنيين، وباب الذي جاء على "فَعِلْتُ" وهو بمعنى آخر "أفعلتُ"، وباب الذي يقال فيه "أفعلَ" بألف في أوله، وباب من الفعل الذي يقال بحرف جرّ، وباب الذي جاء بهمز اللام في الفعل، وباب صفات أتت بالمصدر فلا تؤنّث ولا تذكّر.

يعين المؤلف مكان وزمان تأليف الكتاب فيقول:

أكـمـلـتـه جـمـعـاً وتمّ نظما وذاك فـي شـرقـي الـفـرات العظمى
بـثـغـر ألـبـيـرة ثـغـر الـشـام دام لـعـزّ الـنـصـر ذا ابـتـسـام
فـي عـام سـبـعـةٍ وأربـعـيـنـا مـن سـبـعـة مـن المـئـيـنـا

طبع: في المطبعة الأدبية ببيروت – 1327هـ/1909م.

مقياس: 20.1×12.6 سم.

عدد الصفحات: 143 صفحة.

انظر: الزركلي: الأعلام 328/5، فروخ: تاريخ الأدب العربي 530/6، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 7/5.

(16)
كتاب
غرائب الاغتراب ونزهة الألباب

المؤلف: محمود الألوسي، أبو الثناء، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي المتوفى سنة 1270هـ/1854م.

ولد المؤلف في بغداد سنة 1217هـ/1802م، تعلّم على والده وحفظ ألفية ابن مالك، والأجرومية، وهو دون السابعة من عمره، وتتلمذ على علماء عصره، ومنهم: عبد العزيز الشواف، ومحمود أمين الحلي، وعلي الموصلي، وعمل في التدريس في مدرسة نعمان الباجه جي، وفي مدرسة جامع الكيلاني، وعينه والي بغداد متولياً على أوقاف مدرسة مرجان ثم تقلّد منصب مفتي الحنفية.

وعندما استلم ولاية بغداد والٍ آخر ضيّق على الألوسي، وجرده من منصب الإفتاء ومن الإشراف على أوقاف مدرسة مرجان، وفي سنة 1267هـ/1850م توجه إلى الآستانة وقابل الصدر الأعظم الذي أنعم عليه بهبة مالية، وعاد إلى بغداد، ومالبث أن أصابته الحمى وتوفي.

من مؤلفات الألوسي: "روح المعاني" في التفسير، و"نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول"، و"غرائب الاغتراب".

الكتاب: في خطبة الكتاب يذكر المؤلف أنه خرج من بغداد في غرة جمادى سنة 1267هـ/1850م، واجتمع في طريقه في كل بلد مع لبيده وبليده مستخبرًا كل طالب علم عن طريفه وتليده حتى وصل القسطنطينية، وفي عودته سلك الطريق نفسه، ولما استقرّ في بلده أحبّ أن يفرد كتاباً يجمع فيه مجمل ما كان في رحلته في الذهاب والإياب وأعرض عن ذكر أشياء.

بدأ المؤلف الكتاب بترجمة ذاتية له.

ثم انتقل إلى سبب تعيينه في منصب الإفتاء ثم عزله من منصبه، وذكر سبب سفره وهو أنه دُعي من قبل الدولة العلية لزيارة القسطنطينية، فلم ير بداً من الارتحال، ويتلو ذلك عشرة مباحث في الاستخارة، وعرض لبعض البدع الشائعة بين العوام من التفاؤل بالطيور، وغير ذلك، واستطرد إلى ذكر أسماء الأيام في العهد الجاهلي، وأسماء الشهور في الجاهلية والإسلام، وأسماء ليالي الشهر.

ثم ذكر المؤلف مرافقيه في الرحلة وترجم لهم، واستعرض المؤلف طريق الرحلة الذي مرّ به في الذهاب، إذ مرّ بالموصل واجتمع هناك بعلمائها، وبيّن ما دار من أسئلة علمية في مجلسه مع علماء الموصل، وكانت المدينة الثانية هي جزيرة ابن عمر، وقدم المؤلف وصفًا للمدينة والأسئلة التي دارت مع علمائها، ومرّ المؤلف بعد ذلك بآمد، وأرزن، وسيواس، وتوقات، وسامسون، وفي كل مدينة من هذه المدن وصف المؤلف تلك المدينة، وما دار بينه وبين علمائها من نقاش علمي.

وفي سامسون ركب المؤلف البحر متجهاً إلى القسطنطينية، ووصف البحر وأهواله، وعند وصوله إلى العاصمة وصف ما شاهده فيها، واجتمع هناك بشيخ الإسلام أحمد عارف حمكت، وفؤاد أفندي المستشار، ومع الصدر الأعظم، وترجم لكل منهم، وحلّ المؤلف في دار الضيافة، وقدم مذكرة إلى الصدر الأعظم راجيًا فيها ترفيه معيشته، وترفيع رتبته، واجتمع المؤلف في العاصمة بعدد من المسؤولين ومن العلماء والوعاظ، وعرض المؤلف للمراسلات التي جرت بينه وبين أهله وأصدقائه وهو مقيم في القسطنطينية، وذكر الإجازات التي منحها لبعض العلماء في إسلامبول، وخصّص المؤلف خاتمة الكتاب لأبحاث علمية ومسائل أدبية جرت في رياض المحاورة مع شيخ الإسلام عارف حكمت، ومن هذه المناقشات سؤال شيخ الإسلام للمؤلف عن قوله في الآية الكريمة: "يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم" فلم يجب المؤلف عن السؤال وادعى عدم إلمامه بهذه الدقيقة وطلب من شيخ الإسلام أن يجيب عن ذلك، فأوضح شيخ الإسلام أن مبنى المسألة الظن أن "كثيرًا" مفعول به لاجتنبوا، وإذا جُعل "كثيرًا" مفعولاً مطلقاً لاجتنبوا، و"من الظن" متعلق به، تنحل عقدة الإشكال، فأيد المؤلف ما جاء به شيخ الإسلام، وأرسل المؤلف هذا السؤال إلى علماء بغداد، فأجاب بعض العلماء عن ذلك.

ودار نقاش حول مغزى قوله تعالى "فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا" إذ سأل شيخ الإسلام المؤلف عما يقوله في تفسير محمد الأفكرماني للآية: "وإن قيل هذه الزيادة إن كانت غير مستحقة كانت ظلمًا، وإن كانت مستحقة كان تركها في أول الأمر إحساناً، والكريم لا يليق به الرجوع عن إحسانه" ولكن المؤلف كعادته طلب إجابة شيخ الإسلام أولاً، وكان جواب شيخ الإسلام أن العذاب واحد ومستمر، وأن الواقع منه ثانيًا أزيد من الواقع أولاً، فأوضح المؤلف أن هذا الجواب قد ذكره في تفسيره "روح المعاني".

وتتتابع المناقشات حول الآيات القرآنية، وأسئلة أخرى متنوعة، منها: سؤال يتعلق بالكعبة المعظمة، وسؤال عن أرفع أجزاء الأرض، وعن أمر نور الفجر، وسؤال عن محكم الكلام والمتشابه، وسؤال عما جرى في قول الناس "ربّ يسّر ولا تعسّر"، ومنها ما جرى في أمر الابتداء بالساكن، وما جرى في مسألة الجبر والتفويض، وما جرى في شكر من أكل طعام ظالم، وعن جواز ما يأخذه القضاء من الرسوم، وفي ذيل الخاتمة يقول المؤلف إن همه في القسطنطينية كان قضاء ما جاء من أجله من الأمنية، وقد عطفت عليه قلوب أكثر رجال الدولة، أما أكثر العلماء فقد نزل عليهم كالبلاء لما داخلهم من الحسد، وقد طلب العلماء منه الإقامة في العاصمة ولكنه أبى ذلك وأصرّ على الرجوع إلى بلده.

وفي خاتمة الكتاب عدد من التقاريظ الشعرية للكتاب.

طبع: في مطبعة الشابندر ببغداد - 1327هـ/1909م.

مقياس: 13.8×21.9 سم.

عدد الصفحات: 12 + 451 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 815/3، الزركلي: الأعلام 176/7، محمد بهجة الأثري: أعلام العراق 25.

(17)

فتح منزل المباني بشرح أقصى الأماني في البيان والبديع والمعاني

المؤلف: الأنصاري، زين الدين، أبو يحيى، زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري المتوفى سنة 926هـ/1520م.

ولد المؤلف في قرية سنيكة (محافظة الشرقية) سنة 824هـ/1421م، وحفظ القرآن الكريم في صغره، ثم انتقل إلى القاهرة في طلب العلم، حيث أقام في الجامع الأزهر، وتلقى العلم على شيوخ عصره: القاياتي، وابن حجر، والبلقيني، والجلال المحلي، والوجيه المناوي، وألم بمختلف فروع العلم، وأذن له شيوخه بالإفتاء والتدريس.

تولى الأنصاري مشيخة الصلاحية، والتدريس في مقام الشافعي، ثم ولاه السلطان قايتباي منصب قاضي القضاة، ولم يقبل المنصب إلا بعد إلحاح، ولما عاين من السلطان العدول عن الحق في بعض أعماله كتب إليه ينهاه عن الظلم، فعزله السلطان، فعاد إلى الاشتغال بالعلم، وكفّ بصره سنة 906هـ/1500م، وعاش حتى قارب المائة.

للأنصاري مؤلفات كثيرة، منها: "فتح الرحمان"، و"شرح شذور الذهب"، و"الدقائق المحكمة"، و"تحفة نجباء العصر".

الكتاب: يقول المؤلف في افتتاحية موجزة إنه كان قد اختصر "تلخيص المفتاح" تأليف جلال الدين القزويني وسماه "أقصى الأماني في علم البيان والبديع والمعاني"، وقد سأله بعض الفضلاء أن يشرحه شرحًا يحلّ ألفاظه، ويبيّن مراده، فأجابه إلى ذلك وسمّاه "فتح منزل المباني بشرح أقصى الأماني في علم البيان والبديع والمعاني".

ويبدأ المؤلف كتابه بشرح مفصل لعبارة الابتداء "بسم الله الرحمن الرحيم"، وفي مقدمة الكتاب يعرّف المؤلف الفصاحة بأنها تنبئ عن الإبانة والظهور، والفصاحة في المفرد كون اللفظ جاريًا على قوانين كلام العرب الموثوق بعربيتهم، وخلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس، وقد قُدّمت الفصاحة على البلاغة لتوقف البلاغة على معرفتها.

ويعرّف المؤلف البلاغة بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، ويشرح المؤلف كل كلمة من كلمات التعريف بإسهاب.

والفن الأول في الكتاب هو علم المعاني، ويبرّر المؤلف تقديمه على البيان لكونه بمنزلة المفرد من المركب، ويبين أن المقصود من علم المعاني ينحصر في ثمانية أبواب هي: أحوال الإسناد الإخباري، وأحوال المسند إليه، وأحوال المسند، ومتعلقات الفعل، والقصر، والإنشاء، والوصل والفصل، والايجاز والإطناب والمساواة.

وفي المطلب الأول "أحوال الإسناد الخبري" يعرّف المؤلف المقصود به، وهو ضم لفظ إلى آخر بحيث يفيد الحكم بأن مفهوم أحدهما ثابت لمفهوم الآخر أو منفي عنه.

وفي المطلب الثاني يعرض المؤلف لأحوال المسند إليه، في القرب أو البعد أو التوسط.

والمطلب الثالث في أحوال المسند، ويبحث المؤلف في مجيئه فعلاً يفيد التجدد، أو اسمًا يفيد الثبوت.

والمطلب الرابع في أحوال متعلقات الفعل، ويذكر أن الفعل مع مفعوله كهو مع فاعله في أن الغرض من ذكره مع كل منها إفادة تلبسه بكل منهما، أما بالفاعل فمن جهة صدوره منه، وأما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه.

والمطلب الخامس "القصر" ويعني اصطلاحًا تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص، وهو حقيقي، وغير حقيقي.

والمطلب السادس "الإنشاء" وهو يقال للكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أولا تطابقه لفعل المتكلم.

والمطلب السابع "الوصل والفصل" ويبين المؤلف أن الوصل عطف جملة على أخرى، والفصل تركه.

والمطلب الثامن "الإيجاز والإطناب والمساواة" والمساواة هي أن يكون اللفظ بمقدار الأصل.

والفن الثاني "علم البيان" ويعرّف المؤلف هذا العلم بأنه ملكة يُقتدر بها على إدراكات جزئية، أو أصول وقواعد معلومة يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، وينحصر علم البيان في التشبيه والمجاز والكناية.

في المطلب الأول "التشبيه" يورد المؤلف التعريف اللغوي للتشبيه والتعريف الاصطلاحي.

ويبحث المؤلف في أركان التشبيه، ويعرض لتقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف.

والمطلب الثاني "مقاصد الحقيقية والمجاز" ويشرح المؤلف المقصود بالحقيقة وهي اللفظ المستعمل في ما وضع له، والمجاز وهو اللفظ المتعدي مكانه الأصلي، ويعرض المؤلف للاستعارة ولأنواعها، وأقسامها، وللاستعارة التخييلية.

والمطلب الثالث "الكناية" وتعريفها الاصطلاحي هو "لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه"، وهي ثلاثة أقسام: مطلوب بها صفة، ومطلوب بها نسبة، ومطلوب بها غيرهما.

والفن الثالث "البديع" وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، وهو ضربان: معنوي ولفظي، ويتعرض المؤلف لأنواع المحسنات المعنوية، وأنواع المحسنات اللفظية.

ويخصص المؤلف الخاتمة للبحث في السرقات الشعرية وما يتصل بها كالاقتباس والتضمين والحل والعقد، والملح.

والكتاب في كل مطلب من مطالبه يحفل بأمثلة من القرآن الكريم ومن الشعر، ومن الحكم.

طبع: في المطبعة الجمالية بمصر – (ط1) 1332هـ/1914م.

مقياس: 23.1×15.9سم.

عدد الصفحات: 123 + 1صفحة واحدة (تقريظ).

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 733/1، الزركلي: الأعلام 46/3، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 447/2.

(18)
ديوان العقاد

المؤلف: عباس محمود العقاد، عباس بن محمود بن إبراهيم العقاد المتوفى سنة 1383هـ/1964م.

ولد العقاد بمدينة أسوان سنة 1306هـ/1889م، وتلقى دراسته الابتدائية في أسوان وتخرّج من مدرسته سنة 1903م، ولم يتلق تعليمًا بعد مغادرته مدرسته في أسوان غير أبواب محدودة في الكهرباء والطبيعة حضرها بمدرسة الصنائع والفنون، وقد حالت عوائق شتى دون متابعة تعليمه المدرسي.

عمل العقاد في عدة وظائف حكومية، ودرس في بعض المدارس الأهلية، ولكنه لم يواظب على أي عمل وظيفي.

انتقل العقاد إلى العمل في الصحافة، فعمل في جريدة "الدستور"، وكتب في صحف: "المؤيد"، و"الأهالي"، و"الأهرام"، و"الأفكار"، و"البلاغ". انتخب العقاد عضواً عاملاً في كل من مجمع اللغة العربية بمصر، وفي المجمع العلمي العربي بدمشق، وفي المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

صدر للعقاد عدد كبير من المؤلفات، منها: "عبقرية محمد"، و"عبقرية خالد"، و"رجعة أبي العلاء"، و"الفصول"، و"مراجعات في الأدب والفنون"، و"ساعات بين الكتب"، و"ابن الرومي"، و"ديوان العقاد".

الكتاب: في كلمة وجيزة إلى القارئ يفتتح بها المؤلف ديوانه يقول: "كنت قارئاً قبل أن أكون شاعرًا"، ويبين سبب كلفه بالشعر: "كان كلفي بالشعر أول العهد ولعاً لا أعرف سببه، ولكنني الآن أكلف به معتقدًا أنه شاهد من شواهد نهوض الأمم، ومرآة يتصفح فيها الناس صور نفوسهم".

ويضم الديوان مجموعة من القصائد والمقطوعات، وضع الشاعر لكل منها عنواناً، ولم يذكر تاريخ نظم القصيدة، كذلك فإن القصائد في الديوان جاءت غير مرتبة وفق القافية أو الموضوع.

يبدأ الشاعر ديوانه بقصيدة عنوانها "فرضة البحر" يقول في مطلعها:

قطبَ السفين وقبلة الربان ... ياليت نورك نافعٌ وجداني

يزجي منارك بالضياء كأنه ... أرقٌ يقلّب مقلتَيْ ولهان

وتتنوع موضوعات القصائد وأحجامها، ومن ضمن قصائده قصائد معرَّبة عن شعراء غربيين، منها قصيدة معربة عن شكسبير وضع لها عنوان: "فينوس على جثة أدونيس" وعرّف الشاعر في الحاشية بفينوس وأدونيس، وما تتناقله الأساطير عنهما، ومن أبيات القصيدة:

ألا أيها الحبّ الغويّ ألا انطلقْ ... على الناس سيلاً جارفاً أو جهنّما

ألا ولتفرّق والدًا عن وليده ... فلا أمَّ تحنو إن قسوت ولا ابنما

ومن موضوعات الديوان قصائد وصفية، يصف الشاعر في إحدى قصائده الخريف فيقول:

هـذي الغـمـائـم فـي الـسـمـاء كأنها ... طـيـرٌ سـرت فـي مـسـتـهـل ربـيـعِ

بـيـضـاءُ تـرتـع فـي فـضـاءٍ شاسعٍ ... صـافـي الـسـراة عـلـى الـسـنـى مرفوع

ويحتوي الديوان على قصيدة غزلية مطولة بعنوان: "الحب الأول" يختمها الشاعر بالأبيات التالية:

أنـا الـغـريـب ولـي بـين الـورى رحـمٌ ... بـالـرغـم مـنـى وأصـحـابُ وجـيـرانُ

وابعثْ لنا الحور فالإنسان ليس لنا ... بـخـالـصٍ مـنـه أحـبـابٌ وإخـوان

أو الـكـواكـب سِـربًـا بيـننـا غـزلٌ ... إن الـفـضـاء بـذاك الـسـرب ملآن

وإذا كانت قصائد وصف الطبيعة والغزل تكثر في الديوان، فإن الرثاء يقتصر على قصيدتين ومقطوعة، فالشاعر يعزي صديقه المازني بفقد ابنته في أربعة أبيات، يقول وهو يحاول أن يخفف الألم عن صديقه:

لا تـبـتْ آسـفـاً عـلـيـهـا وهبها ... وردةً والـربـيـعُ عـمـر الـورود

ربمـا عـوفـيـتْ وأنـت عـلـيـمٌ ... مـن حـيـاةٍ تـودي بـكـل ولـيـد

ومن القصائد الاجتماعية في الديوان قصيدة "غنيٌّ يصلي للمال" يقول الشاعر على لسان الغني:

أيـهـا المـال يـا أبـرَّ مـن الأمّ ... وأمـضـى مـن رُقـيـة الأسـمـاء

يـا إلـهًـا يـغـنـي الـعـبـاد غنيًا ... عـن لجـاج الـوعّـاظ والأنـبـيـاء

لـك فـي كـل مـنـجـمٍ وفـؤادٍ ... مـعـبـدٌ لا تـراه عـين الـضـيـاء

وفي الديوان عدد كبير من المقطوعات التي تتراوح بين بيتين، وخمسة أبيات، وفي ختام الديوان يخاطب الشاعر كتبه مبدياً حسرته على عمره الذي تقضّى بين هذه الكتب:

أنـفـقـتِ مـنـي مـا يـضـنّ الـورى ... بـه عـلـى الـلـه ولـم يـذنـبـوا

مـن ضـوء عـيـنـي ومـن صحتي ... سـدىً ومـن وقـتـي ومـا أكسب

لـو كـنـت كـالجـبـار فـي نقمتي ... لـكـان فـي الـنـار لـهـا معطب

طبع: في مطبعة البسفور بمصر - 1334هـ/1916م.

مقياس: 15.5×23.3 سم.

عدد الصفحات: 4 + 128 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 37/2، الزركلي: الأعلام 266/3، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 849/3.

(19)
سرّ تطور الأمم

المؤلف: لوبون، غوستاف لوبون المتوفى سنة 1350هـ/1931م.

ولد المؤلف سنة 1257هـ/1841م، ودرس الطب، وعني بدراسة الحضارة الشرقية، وقام بعدة رحلات في أرجاء العالم الإسلامي، مكّنته من التعرف بعمق إلى هذا العالم، وحاول إنصاف العرب والإسلام في كتاباته.

صدر للمؤلف عدد من الكتب تُرجم بعضها إلى اللغة العربية، ومن هذه الكتب: "حضارة العرب وحضارة الهند"، و"الحضارة المصرية"، و"حضارة العرب في الأندلس".

المترجم: فتحي زغلول، أحمد فتحي بن إبراهيم زغلول المتوفى سنة 1333هـ/1914م.

ولد فتحي في قرية إبيان (مديرية الغربية) سنة 1280هـ/1863م، وتعلم في مدينة رشيد حتى المرحلة الثانوية، وبعد حصوله على الشهادة الثانوية التحق بمدرسة الألسن، ثم سافر إلى باريس لدراسة الحقوق، وحصل على ليسانس الحقوق سنة 1887م.

عيّن فتحي بعد عودته في القضاء، واختير وكيلاً لوزير العدلية سنة 1907م، كما شارك صديقه أحمد لطفي السيد في تأسيس "الجريدة" سنة 1907م.

أسهم فتحي في وضع القوانين الحكومية، وكان عضواً مؤسساً في الجمعية الخيرية الإسلامية.

ترجم فتحي عددًا من المؤلفات، منها: "أصول الشرائع" لبنتام، و"خواطر الإسلام" لكونتري، و"روح الاجتماع" و"سر تطور الأمم" للوبون، ومن مؤلفاته: "الآثار الفتحية"، و"المحاماة".

الكتاب: في افتتاحية للمترجم يقول إنه نقل إلى العربية كتاب "روح الاجتماع" ووجد من واجبه أن ينقل إلى العربية كتاب "سر تطور الأمم" الذي رجع إليه لوبون في كتابه السابق حتى يجتمع لدى القارئ الفرع بأصله.

ويتلو الافتتاحية مقدمة للمؤلف بعنوان "مذهب المساواة في العصر الحاضر وروح التاريخ" يقول فيه المؤلف إن فكرة المساواة خلبت أذهان الجماعات فولدت أعظم الثورات، ورمت أمم الغرب في اضطرابات شديدة، ويرى أن الفروق بين الأفراد والأمم من الأمور السليمة، وليست كما ظن أهل المذاهب الديمقراطية ناشئة عن اختلاف التربية والنظام بحيث يتم تلافي الفروق من خلال توحيد التعليم للجميع وتغيير النظام، وأن علماء النفس أثبتوا خطأ مذهب المساواة، على الرغم من أنه ما يزال ينمو، ويبين المؤلف أن الغرض من هذا الكتاب بيان الأخلاق النفسية التي تتكون منها روح الشعوب، والبرهنة على أن تاريخ الأمة ومدنيتها منتزعان من هذه الأخلاق.

ويضمّ الكتاب خمسة أبواب، هي: "طبائع الشعوب - ظهور أخلاق الأمم في عناصر مدنيتها - تاريخ الأمم باعتباره مشتق من أخلاقها - كيف تتحور الصفات النفسية للأمم - تحلل الخلق وسقوط الأمم".

ويشتمل الباب الأول على خمسة فصول، في الفصل الأول وعنوانه "روح الشعوب" يقول المؤلف

إن لكل شعب مزاجًا عقليًا ثابتاً في صفات عقلية وأدبية يتكون من مجموعها روح الأمة، والاستقراء يؤيد أن أفراد كل أمة مشتركون في صفات نفسية عامة وثابتة ثبات صفاتهم الجسميّة. ويرى المؤلف في الفصل الثاني أن صفات الأمة الأساسية لا تتغير وأن ما يتغيّر هي الصفات الثانوية، وفي الفصل الثالث يبين المؤلف أن الأمم تنقسم من حيث صفاتها الأخلاقية العامة إلى أربعة أقسام: الأولى، والدنيا، والوسطى، والراقية، وأن تأثير الخلق في الأمم عظيم وأما تأثير العقل فضعيف، ولذلك يمكن نقل الاكتشافات العقلية من أمة إلى أخرى، وأما آثار الخلق فلا تتعدى أمتها، وفي الفصل الرابع يؤكد المؤلف أن أفراد كل أمة، وإن افترقوا كثيرًا من جهة العقل، لا يكادون يفترقون من جهة الخلق، وأنه كلما ارتقت الحضارة زادت الفروق العقلية بين طبقات الأمة وأفرادها.

وفي الفصل الخامس يحدد المؤلف شروط تكون الأمم التاريخية، وهي: أن لا تكون الشعوب المتوالدة مختلفة العدد كثيراً، وأن لا يكون الفرق في أخلاقها كبيرًا، وأن تعيش زمنًا طويلاً تحت تأثير بيئة واحدة.

والباب الثاني يحتوي على ثلاثة فصول، في الفصل الأول يرى المؤلف أن عناصر كل مدنية من لغة وأفكار ومعتقدات وفنون وآداب هي مظاهر خارجية لروح الأمة، وفي الفصل الثاني يبين المؤلف أن التغيير الحضاري في أي أمة يختمر رويداً رويداً، ويتعذر التغيير دفعة واحدة، وهذا ينطبق أيضاً على الفنون وانتقالها من أمة إلى أخرى.

والباب الثالث يتوزع على ثلاثة فصول، يؤكد فيه المؤلف أن نظامات الأمة تصدر عن روحها ومزاجها العقلي، ويحاول أن يؤيد هذا الرأي بتطبيقه على تطور الولايات المتحدة والجمهوريات الأمريكية الإسبانية، ويبين المؤلف في هذا الباب أن تغيّر روح الأمة يغير من تطورها في الحياة.

والباب الرابع يتضمن ثلاثة فصول، ويبين المؤلف في هذه الفصول أن المبادئ التي تقوم عليها حضارة الأمة قليلة العدد، وأنها تولد وتزول عبر عملية بطيئة، وأن هذه المبادئ لا تؤثر في الأمة إلا عندما تتحول إلى مشاعر، وإذ ذاك تكون جزءاً من الخلق، ويتحدث المؤلف عن تأثير المعتقدات الدينية ويرى أنها كانت الركن الأكبر في حياة الأمم، ويبين المؤلف أن عظماء الرجال لهم أثر كبير في تاريخ الأمم ورقيها، لأنهم يمثلون جميع مجهودات شعوبهم، وهم موضع حلول الخيال السائد على أمتهم.

والباب الأخير يبحث فيه المؤلف ذبول الحضارة وموتها، ويرى أن أهم عوامل انحطاط الأمة انحطاط خلقها، ويتمثل ذلك في نمو حبّ الذات، وفي ضعف الهمة الذاتية والإرادة، وفي انحطاط الآداب، ويؤكد أن الاشتراكية هي أكبر الأخطار التي تهدد الأمم الأوربية في وجودها في العصر الحاضر.

والفصل الأخير في الكتاب يتضمن خلاصة عامة للأفكار التي وردت فيه، وأهم هذه الأفكار أن لكل أمة خواص نفسية ثابتة، يتكون منها المزاج العقلي، وخواص ثانوية تتجدد على الدوام، وأن الشأن الأول في حياة الأمم لخلق كل أمة، وأن المبادئ من أهم عوامل الحضارة بعد الخلق، وأهم المبادئ المؤثرة هي المبادئ الدينية.

طبع: في المطبعة الرحمانية بالقاهرة – (ط2) 1340هـ/1921م.

مقياس: 15.6×23.4 سم.

عدد الصفحات: 190صفحة.

انظر: سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة 1437/2، مجاهد: الأعلام الشرقية 443/1، كحالة: معجم المؤلفين 227/1.

(20)
تحية الرئيس في منفاه

معّد الكتاب: حافظ عوض، أحمد حافظ عوض المتوفى سنة 1370هـ/1950م.

ولد حافظ في مدينة دمنهور سنة 1294هـ/1877م، وتلقى تعليمه الأولي في الكتاب، وأغلب الظن أنه أكمل تعليمه في الأزهر، ودخل مدرسة المعلمين العليا، ولكنه تركها قبل أن يكمل دراسته فيها، وأجاد اللغة الإنكليزية.

اجتذبت الصحافة حافظ فعمل في تحرير "المؤيد" مترجماً ومحرراً لمدة عشر سنوات، وتعرّف من خلال عمله في "المؤيد" إلى الشيخ محمد عبده الذي أحبّه وقربه، وعمل مترجمًا في الدائرة السنية في عهد الخديوي عباس، ورافق الخديوي في رحلته إلى الحجاز.

أصدر حافظ عوض عدة صحف، وهي: "المنبر"، و "الأفكار"، و"خيال الظل".

كما حرر عدة صحف ومجلات وهي: "المحروسة"، و"الأهرام"، و"الهلال"، و"الأسبوع"، وقام بعدة رحلات إلى أقطار أوربية، وانتخب عضوًا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1942م.

من مؤلفات حافظ عوض: "آثار أقدام في رمال الزمان"، و"فتح مصر الحديث"، و"كلمات في سبيل الحياة"، و"من والد إلى ولده"، و"هنا وهناك"، و"قصة اليتيم".

الكتاب: مقدمة الكتاب بقلم أحمد حافظ عوض بعنوان "تحية إلى الرئيس في منفاه"، يقول فيها: "خير ما يقدم من التحية إلى الرئيس الجليل في منفاه، أن نجدد على الدوام ذكراه، ولا ننساه"، ويرى أحمد حافظ أنه ليس أفضل من طبع خطب الرئيس وتصريحاته منذ قدومه إلى هذه الديار إلى نفيه منها، لأنه وضع في هذه الفترة الحجر الأساسي في بناء الاستقلال التام.

يضمّ الكتاب عشرين خطبة ألقاها سعد زغلول في مناسبات شتى في الفترة الممتدة بين 6 من أبريل 1921م إلى 13 من نوفمبر 1921م، بالإضافة إلى مجموعة من أحاديث سعد إلى الصحف وبياناته، وكلها تعود إلى سنة 1921م.

في الخطبة الأولى التي ألقاها سعد في الإسكندرية في حفل شاي أقامه له الطلبة المصريون في فندق الماجستك، بدأ سعد الخطبة بإنكار أنه وحده فعل ما يُمدح به بل للأمة جميعًا أثر فيه، ويشكر الشبيبة عماد الحركة الحاضرة، ويترحم على أرواح الشهداء، ويختم خطبته القصيرة بقوله: "قلنا الحماية لاغية، واليوم هم أعلنوا أنها ليست باقية، وأظهروا استعدادهم لاستبدالها بعلاقة أخرى راضية، والفضل في هذا الفرق العظيم لسعيكم لا لسعيي".

وفي الخطبة الثانية التي ألقاها سعد في الإسكندرية بتاريخ 6 من أبريل 1921م، بفندق كلاردج في وليمة عشاء أقامها أهل الإسكندرية، يعتبر هذه الاحتفالات ليست موجهة إلى سعد وأصحابه بل هي موجهة إلى المبدأ السامي، وهو مبدأ الاستقلال التام، ويتحدث سعد في كلمته عن المفاوضات

التي جرت مع الحكومة البريطانية، ويقول: إن اشتراكه في المفاوضات ينطبق تمام الانطباق على المبادئ التي يعلمها الجميع، وهي إلغاء الحماية.

وفي خطبة ألقاها سعد في وليمة الهيئات النيابية المصرية، بفندق شبرد بالقاهرة مساء 16 من أبريل 1921م، يقول سعد: "ليس في الأمة طبقات يمتاز بعضها عن بعض بل كلها طبقة واحدة، ليس فيها فلاح ولا باشا".

ويخاطب سعد في كلمته الأمة الإنكليزية معلنًا أن مصر المستقلة ستكون صديقة لإنجلترا، وتضع يدها في يد إنجلترا لتعقد اتفاقًا معها مبنيًا على العدالة واحترام الحقوق.

وفي خطبة ألقاها سعد في وليمة عشاء أقامها تكريمًا له تجار القاهرة في فندق سميراميس يوم 12 من أبريل سنة 1921م، يقول إن هذه النهضة التي تحدث في مصر هي نهضة عميقة وليست سطحية، وهي ليست نهضة دينية بل نهضة قومية يشارك بها أبناء الصليب والهلال، وكافة فئات الشعب، وأعلن للحاضرين أنه على اتم استعداد للسير في المفاوضات الرسمية إذا تأكد أن الدخول فيها يصل بالأمة إلى مطالبها.

وفي الخطبة الأخيرة التي ألقاها سعد في احتفال المنيرة، وهي من أطول الخطب، بمناسبة الاحتفال بيوم النصر في 13 من نوفمبر، يذكّر بريطانيا بأن النصر الذي حققته في الحرب قد أسهمت فيه مصر بكثير من المساعدات والتضحيات، ويستعرض سعد في كلمته مجرى المفاوضات مع بريطانيا، ويخاطب الحاضرين في ختام كلمته بقوله: "أيها المصريون استمروا بكل همة وإقدام في طريقكم، طريق استقلالكم، واحترام حقوقكم".

والقسم الثاني من الكتاب يضم مجموعة أحاديث أجراها سعد مع بعض الصحف، وبيانات وجهها إلى الأمة في بعض المناسبات، ففي حديث سعد إلى مكاتب جريدة التيمس، يصرح بأنه لا سبب اليوم يستوجب بقاء الأحكام العرفية والرقابة على الصحف، ويبدي صداقته للشعب البريطاني، ويدعو إلى عقد اتفاق مع بريطانيا على قواعد العدل، وفي بيان وجهه سعد يهنّئ به الأمة بالعام الهجري الجديد في 4 من سبتمبر 1921م، يرجو سعد أن يكون العام خير الأعوام بتحقيق طلب الأمة في الاستقلال التام.

والمحور الأساسي في كل الخطب والبيانات هي المناداة بالاستقلال التام لمصر ورفع نير الحماية عنها.

طبع: في مطبعة سعودي بمصر – (ط1) 1341هـ/1922م.

مقياس: 14.8×22.6 سم.

عدد الصفحات: 18 + 160 صفحة.

انظر: علام: المجمعيون في خمسين عامًا 38، الزركلي: الأعلام 109/1، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 887/3.

(21)
تراجم
مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر

المؤلف: جرجي زيدان، جرجي بن حبيب زيدان المتوفى سنة 1332هـ/1914م.

ولد جرجي في بيروت سنة 1278هـ/1861م، وتعلم في بعض مدارسها الابتدائية، ولكنه ترك الدراسة صغيراً ليساعد والده في أشغاله.

في سنة 1881م درس المؤلف في القسم الطبي في المدرسة الأمريكية ببيروت، ولكنه ترك الدراسة في السنة الثانية، ورحل إلى مصر لتكملة دراسة الطب في قصر العيني، إلا أنه انصرف عن الدراسة، وعمل على تثقيف نفسه، وتولى تحرير جريدة»الزمان" لمدة سنة، ثم رافق الحملة التي ذهبت إلى السودان سنة 1884م مترجماً.

في سنة 1885م سافر المؤلف إلى بيروت وتعلم هناك بعض اللغات السامية القديمة كالعبرية والسريانية، وانتدب عضواً في المجمع الشرقي، ولما عاد إلى مصر أدار أعمال جريدة "المقطم" وساعد في تحريرها، ولكنه ترك العمل في سنة 1888م، وفي سنة 1892م أنشأ مجلة "الهلال" وتولى تحريرها.

لجرجي زيدان الكثير من المؤلفات في مختلف الموضوعات، ومنها: "تاريخ العرب قبل الإسلام"، و"تاريخ الماسونية العام"، و"الفلسفة اللغوية"، "تاريخ آداب اللغة العربية"، وصدرت له عدد من الروايات التاريخية.

الكتاب: يتكون الكتاب من جزأين خصص المؤلف الجزء الأول لرجال السياسة، والثاني لرجال العلم والأدب.

في مقدمة الطبعة الأولى يقول المؤلف إن جمهور القراء ارتاحوا لما نشره من تراجم المشاهير وطلبوا من المؤلف أن يجمع هذه التراجم في كتاب، فلبى الطلب، ويقصد الشاعر بالشرق، الشرق الممتد إلى الشرق الأقصى، كما ترجم المؤلف لرجال من الإفرنج خدموا الشرق، وقسّم كل جزء إلى أبواب، ورتّب التراجم داخل كل باب وفقاً لسنة الوفاة.

وفي الطبعة الثانية للكتاب امتد المؤلف بوفيات المشاهير إلى أوائل القرن العشرين وأضاف باباً جديداً إلى الجزء الأول هو باب رجال العمل وأهل البر والإصلاح، وأضاف إلى الجزء الثاني تراجم كثير من أهل العلم والأدب.

يضم الجزء الأول خمسة أبواب، هي: "العائلة الخديوية - الملوك والأمراء - القواد - رجال الإدارة والسياسة - رجال الأعمال وأهل البر والإصلاح".

ويضم الجزء الثاني أربعة أبواب، هي: "أركان النهضة العلمية - المنشؤون وكتاب الجرائد- سائر رجال العلم - الشعراء".

في الباب الأول من الجزء الأول يترجم المؤلف لسبعة من العائلة الخديوية هم: "محمد علي - إبراهيم - عباس الأول سعيد - إسماعيل محمد توفيق - عباس حلمي".

يتوسع المؤلف في ترجمة محمد علي باشا إذ يخصص له حوالي /37/ صفحة، ثم يمر مروراً سريعاً بترجمة كل من إبراهيم باشا، وعباس الأول، وسعيد باشا، ويعود إلى الإطالة في ترجمة إسماعيل باشا إذ يتحدث عن أعماله وآثاره، وصفاته، وتركته ووصيته.

وفي قسم الملوك والأمراء يترجم المؤلف لثمانية، منهم: السلطان محمود الثاني، والأمير بشير الشهابي، وتامر شاه ملك الفرس، والأمير عبدالرحمن أمير الأفغان، وإمبراطورة الصين تسي هي، وإمبراطور الصين كوانغ سو.

وفي قسم القواد يترجم المؤلف لخمسة، منهم: سليمان باشا الفرنساوي الذي يعد مؤسس الجيش المصري الحديث، والأمير عبدالقادر الجزائري، وعثمان باشا الغازي، وحميد بن محمد المرجبي فاتح الكنغو.

وفي قسم رجال الإدارة والسياسة يترجم المؤلف لخمسة عشر، منهم بطل ألبانيا علي باشا دلنلي، والوزير الصيني لي هونغ تشانغ، والسياسي الياباني الكبير المركيز إيتو، وأربعة من الساسة العثمانيين.

ويختار المؤلف من رجال الأعمال وأهل البر والصلاح تسعة، منهم: الإمام محمد عبده، ومصطفى كامل.

الجزء الثاني من الكتاب يبدأ بقسم "أركان النهضة العلمية" فيترجم لثمانية، منهم: الدكتور كلوت بك، والشيخ ناصيف اليازجي، وبطرس البستاني، وعلي مبارك، وجمال الدين الأفغاني.

وفي قسم "المنشؤون وكتاب الجرائد" يترجم المؤلف لعشرة من المشاهير، منهم: أديب إسحاق، وأحمد فارس الشدياق، وعبدالله النديم.

وفي قسم "سائر رجال العلم والأدب" يترجم المؤلف لواحد وثلاثين من المشاهير، منهم: أمين الشميل، وأمين فكري، ومارون النقاش، والمطران يوسف الدبس، ومن الإفرنج الذين خدموا المشرق: جورج بوسط، ويوحنا ورتبات.

و القسم الأخير من الكتاب، وهو قسم "الشعراء" يحتوي على أربعة عشر شاعراً، منهم: أمين الجندي، وبطرس كرامة، ومحمود سامي البارودي، ويذكر من بينهم شاعراً تركياً واحداً هو المعلم ناجي، وموسيقياً واحداً هو عبده الحمولي.

وتختلف التراجم بين طويلة وقصيرة ومتوسطة، وتزين الكتاب صور المشاهير، ويحاول المؤلف في كل ترجمة أن يورد لمحة عن حياة المترجم، ويذكر صفاته وأعماله، ومؤلفاته إن كان من العلماء، وبعضاً من أشعاره إن كان من الشعراء، وبذلك يقدم الكتاب لوحة شاملة للحياة في الشرق بمختلف ألوانها.

طبع: في مطبعة الهلال بمصر- 1341هـ/1922م.

مقياس: 14.5×23.4سم.

عدد الصفحات: الجزء الأول: 6 + 324 + 1صفحة (فهرس)
الجزء الثاني: 313 صفحة.

انظر: داغر: مصادر الدراسة الأدبية 428/2 سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة985/1 مجاهد: الأعلام الشرقية 1000/3، شيخو: تاريخ الآداب العربية 378.

(22)
مذكرات غليوم الثاني

المؤلف: غليوم الثاني، إمبراطور ألمانيا المتوفى سنة 1360هـ/1941م.

ولد غليوم الثاني في برلين سنة 1859م، وكان والده أمير بروسيا، وأصبح فيما بعد القيصر فريدريك الثالث، ودرس المرحلة الثانوية في كاسل، ثم التحق بدراسة الحقوق في جامعة بون، وبعد وفاة والده نودي به قيصراً على ألمانيا، وملكاً على بروسيا.

كان غليوم رجلاً متعدد المواهب، وكان له ولع بالتصاميم ويحلو له التنقيب عن الآثار، وشهدت ألمانيا في عهد غليوم ازدهاراً اقتصادياً، وتوطيد الصداقة مع الدولة العثمانية.

قام غليوم الثاني بزيارة إلى إستانبول، والقدس ودمشق، ودخلت ألمانيا الحرب العالمية الأولى، وبعد هزيمتها في الحرب تخلى غليوم عن العرش سنة 1918م، وسافر إلى هولندا ليقيم فيها حتى وفاته.

المترجمان:

1 – محب الدين الخطيب، محب الدين بن محمد الخطيب المتوفى سنة 1389هـ/1969م.

ولد محب الدين في دمشق سنة 1303هـ/1886م، وتعلم بها وبالأستانة، وشارك في تأسيس جمعية "النهضة العربية"، ورحل إلى صنعاء وعمل في بعض مدارسها، وعاد إلى دمشق بعد إعلان الدستور سنة 1908م، وعند إعلان الثورة العربية سنة 1916م، قصد مكة المكرمة، وحرر جريدة "القبلة" وعاد إلى دمشق بعد جلاء العثمانيين، ورحل إلى القاهرة بعد دخول الفرنسيين، واستقرّ فيها وأصدر مجلتيه: "الزهراء"، و"الفتح"، وأنشأ المطبعة السلفية ومكتبتها.

من مؤلفات الخطيب: "ذكرى موقعة حطين"، و"تاريخ مدينة الزهراء بالأندلس".

توفي محب الدين في القاهرة.

2 – أسعد داغر، أسعد بن مفلح داغر المتوفى سنة 1378هـ/1958م.

ولد أسعد في قرية تنورين بلبنان سنة 1303هـ/1886م، وتعلم ببيروت، ودرس الحقوق في الأستانة، ورحل إلى مصر وعمل محرراً في "المقطم"، وفي "الأهرام"، وعمل لبضعة أعوام مديراً لشؤون الصحافة في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، وأصدر جريدة "القاهرة".

من مؤلفات داغر: "حضارة العرب"، و"ثورة العرب".

الكتاب: في افتتاحية للمترجم محب الدين الخطيب يقول إن غليوم الثاني كتب هذه المذكرات باللغة الإنكليزية، ونُشرت في أمريكا سنة 1922م، وقد نشرت هذه المذكرات في الصحف الفرنسية وفي الصحف التركية، وقد ترجم الخطيب هذه المذكرات عن الصحف التركية، وترجمها زميله أسعد داغر عن الصحف الفرنسية، وبالمقارنة بين هاتين الترجمتين أخرجت هذه المذكرات.

وفي المقدمة يُنقل عن الإمبراطور غليوم قوله عن هذه المذكرات: "إنها أشبه بتقرير موجه إلى الرأي العام لدحض أكاذيب الحرب، وقد أردت أن تكون بيانًا لذيذًا للحكايات التاريخية التي كادت تكون جافة لولا ما حلّيتها من الذكريات المختلفة، والنكات الشخصية"، ويتابع المؤلف إنه التزم فيها بالحقيقة، وإنه يتحمل مسؤولية الأعمال التي أُلقي عبؤها عليه، وإن كانت من آراء مستشاريه، وقد وضع المؤلف عنواناً لهذه المذكرات "حوادث وأشخاص"، وينقسم الكتاب إلى أربعة عشر فصلاً وخاتمة.

في الفصل الأول يتحدث غليوم عن صلته ببسمرك عندما كان أمير بروسيا، ويبين سياسة بسمرك، ويعرض غليوم في الفصل لوالده مؤسس الاتحاد الألماني، ودور ألمانيا في مستعمراتها الإفريقية، ثم وفاة والده، ويذكر لمحات عن طفولته، والرجال الذين استعان بهم، وسياحته الأولى بعد أن أصبح إمبراطوراً، وعلاقته ببسمرك ثم انقطاع هذه العلاقة، وأسباب ذلك.

في الفصل الثاني يتحدث غليوم عن الجنرال فون كابريفي الذي كان وزيراً للبحرية لما ارتقى العرش، وبعد أن أعفي بسمرك من منصبه تم تعيين كابريفي مستشاراً، ويعرض لمعاهدة الضمانات ومعارضة بسمرك لها، وفي الفصل الثالث يذكر غليوم استعفاء كابريفي من منصب المستشارية، وتعيين هوهنلوه مستشاراً جديداً، ويعرض غليوم لقضية اختيار محطة في الصين لتزويد البواخر الألمانية بالفحم، واجتماعه بقيصر روسيا الذي أبدى تخوفاً من الخطر الأصفر، وموافقته على إنشاء سكة حديد الكاب – القاهرة، وسكة حديد بغداد.

وفي الفصل الرابع يتحدث المؤلف عن تعيين بيلوف مستشاراً بعد استقالة هوهنلوه، ونصائحه للكونت بيلوف فيما يجب أن يتبع إزاء إنكلترا، ويتعرض لسفره إلى طنجة، وفكرة اتفاق ألمانيا مع إنكلترا.

وفي الفصل الخامس يتحدث المؤلف عن تعيين "بتمن" مستشاراً، وسياحته في لندن، واجتماعه بقيصر روسيا في مرفأ البلطيق.

وفي الفصل السادس يبحث المؤلف في ارتقاء إدارة البريد في ألمانيا، والإصلاح المالي، واعتناء الإمبراطور بسكك الحديد في بلاده، وما يستطيع صاحب التاج في خدمة بلده، كما يذكر اهتمامه بتقوية الروح الوطنية في طلبة ألمانيا.

والفصل السابع خصصه المؤلف للعلوم والفنون، وبين فيه اهتمامه بترقية التعليم، وعنايته بالآثار الألمانية.

وفي الفصل الثامن بيّن غليوم رأيه في الأديان، والخلاف بين الكاثوليك والبروتستان، واتصاله برؤساء الأديان، وزيارته للبابا.

وفي الفصل التاسع تحدث غليوم عن الجيش والأسطول، وصلته بالجيش، والمعدات الحربية والغواصات التي يمتلكها الجيش، والقانون البحري وموافقة الألمان عليه.

ويعرض غليوم في الفصل العاشر لإعلان الحرب، وعدم استعداد ألمانيا للحرب، وتأهب الأعداء لها.

وفي الفصل الحادي عشر يشير غليوم إلى الحديث الذي دار بينه وبين القاصد الرسولي سنة 1917م، حول مفاوضات الصلح.

وفي الفصل الثاني عشر يتحدث المؤلف عن نهاية الحرب وتلاشي النمسا، وإكراه الحكومة الألمانية له للتنازل عن العرش.

وفي الفصل الثالث عشر يتحدث غليوم عن غرض الحلفاء من طلبهم محاكمته، وأن الخصم لا يمكن أن يكون حكماً.

وفي الفصل الرابع عشر يبين المؤلف أسباب الحرب ومسؤولية الأطراف فيها.

وفي الخاتمة يبدي غليوم رأيه في مستقبل ألمانيا، ويقول: "على جميع صنوف الأمة أن ينضووا حول العاطفة القومية وحدها مهما اختلفت آراؤهم".

طبع: في المطبعة السلفية بالقاهرة – 1341هـ/1922م.

مقياس: 14.5×22.4 سم.

عدد الصفحات: 8 + 255 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 3/16، الزركلي: الأعلام 5/282.

(23)
من أمير إلى سلطان

المؤلف: مصطفى فاضل، مصطفى فاضل بن إبراهيم بن محمد علي باشا المتوفى سنة 1292هـ/1875م.

ولد مصطفى في القاهرة سنة 1246هـ/1830م، وهو شقيق الخديوي إسماعيل، درس في مدرسة البعثة الفرنسية في باريس، وعين وزيرا للمعارف سنة 1862م، ثم وزيرا للمالية سنة 1864م، وفي سنة 1863م أصبح صاحب الحق في وراثة العرش بعد أخيه إسماعيل، ولكن نشبت خلافات بينهما صدر على إثرها فرمان من إسماعيل سنة 1866م بشراء كل أملاكه، وترحيله إلى الإسكندرية لكيلا ينازع أبناء إسماعيل في وراثة العرش.

لمصطفى فاضل رسالة وجهها إلى السلطان العثماني عبدالعزيز.

المترجم: فتحي زغلول، أحمد فتحي بن إبراهيم زغلول المتوفى سنة 1333هـ/1914م.

ولد فتحي في بلدة إبيانة (مديرية الغربية) سنة 1279هـ/1862م، وتلقى مبادئ العلوم في كتاب القرية، وفي مدرسة رشيد، ثم التحق بالمدرسة التجهيزية ومدرسة الألسن، وفي سنة 1884م أرسلته وزارة المعارف في بعثة إلى فرنسا لدراسة الحقوق، وبعد نيله شهادة الحقوق عاد إلى مصر، وعين في مناصب قضائية مختلفة، وفي سنة 1907م عين وكيلا لوزارة الحقانية، وأسهم في إنشاء الجمعية الخيرية الإسلامية، والجامعة الأهلية، وشارك في صحيفة "الجريدة"، وكان له دور بارز في صياغة التشريع المصري.

قام فتحي بترجمة عدد من المؤلفات، منها: "أصول الشرائع" لجيرمي بنتام، و"سر تقدم الإنجليزالسكون" لإدمون ديمولان، و "رسالة من أمير إلى سلطان" لمطفى فاضل.

الكتاب: في كلمة للناشر توفيق الرافعي يقول فيها:

بأن الرسالة: "كانت في جملتها وتفصيلها آية إخلاص وإصلاح، وذلك سر خلودها على الدهر".

يبدأ المؤلف خطابه إلى السلطان عبدالعزيز بقوله: "ما أصعب وصول كلمة الحق إلى حظيرة الملوك والأمراء، البطانة تحجبها وتخفيها، والملوك سكارى بخمرة الملك، منصرفون عن الصواب بلذة السلطان".

ويبين للسلطان أنه متعلق بذاته السامية، ولديه الرغبة في خير أمته وسعادتها، وبعثها، ويقول إنه أول من أزاح الستار عن عيوب الحكومة، وكشف ماينتاب الوطن من المحن، ومما يجرّئه على ذلك يقينه بكرم سجايا السلطان.

ويشير المؤلف أولا إلى سبب خروج المسيحيين من رعايا الدولة على السلطان، ويرى أنه دليل على ما يصيب الرعية كلها من جانب الحكومة من الظلم، وليس مجرد عمل محرّض عليه من الأعداء الأجانب.

ويؤكد المؤلف أن الظلم يعم المسيحيين والمسلمين، وهو أشد على المسلمين، وأن السلطان كاره له، ولا يتصل بعلمه، وهذا الظلم يضعف رجولة الأمة ويحط من قدر فضائلها.

ويقرر المؤلف أن انحطاط الخلق قد فشا في الأمة ويعم طبقاتها شيئًا فشيئًا، ويذكّر المؤلف السلطان بفتح القسطنطينية منذ أربعمائة عام وأن تلك الشجاعة في الأمة كانت بسبب أنهم يطيعون أولي الأمر منهم عن رضا لا كارهين، ويرى أن الخلق الأدبي المتين هو الأس القوي المكين لأي دولة.

وينبه المؤلف السلطان إلى أن الناس صاروا طائفتين: حاكم يظلم ولا من يردع، ومحكوم يُظلم ولا من يشفع، ويضيف المؤلف أن الانحطاط الأدبي في الأمة بسبب الجهل السحيق، وفساد القوة العاقلة، ويرى أن العصر الحالي لا مجد فيه إلا لمن كبر عقله، وكثر علمه، من أجل ذلك انصرفت أوربا إلى التعليم، فنهضت بواسطته نهضة كبرى.

ومن العلل التي يذكرها المؤلف التي شاعت في الأمة الفقر، وسقوط الزراعة والتجارة والصناعة.

ويرد المؤلف على مايزعمه الأوربيون من أن ضعف الأمة العثمانية راجع إلى طبيعة شعوبها، ودينها.

ويرى أن العلة في طريقة الحكم، فالظلم يمنع الناس من الرغبة في العمل، ويرى أن الحرية تحيي الأمم حتى في الحياة المادية.

وبعد أن يعدد المؤلف العلل التي تنخر في جسد الأمة يبين الوسائل لعلاج هذه العلل، ومن هذه الوسائل: وضع دستور تتساوى فيه الرعية ينتشل الأمة من الفوضى، ويتيح تبديل روابط الأمة الدولية الحاضرة بأحسن منها.

ويطالب المؤلف السلطان بالعمل على تكذيب نبوءات الأوربيين بأن تركيا آيلة إلى السقوط، ولن يكون ذلك إلا بانقلاب يتم بإرادة السلطان، والعمل على تغيير أنظمة الدولة إلى الأفضل، ومنح الأمة حريتها التي تزيد في قوة الدولة.

ويشير المؤلف على السلطان أن يجعل في كل بلد طائفة يختارها أهلها بحريتهم، تكشف للسلطان الغطاء عن أمر رعيته، وأن يسمح للنواب في عاصمة الملك أن يشرحوا للسلطان حوائج الأمة، ويرفعوا إلى مقامه العالي رغباتها.

ويختم المؤلف رسالته بأنه سيقدم لجلالته الدستور الذي وضعه هو وصحبه، وأنه في رسالته هذه لا يلتمس مركزا أو يستجدي عطاء. وطمعه الوحيد أن يبلغ جلالته رغبة السواد الأعظم من أهل السلطنة.

طبع: في المطبعة الرحمانية بمصر - 1341هـ/1922م.

مقياس: 23.3×15.4سم.

عدد الصفحات: 28 + 3 صفحات (إعلانات كتب).

انظر: سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة 1437/2، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين: 179/11، الزركلي: الأعلام 194/1، مجاهد: الأعلام الشرقية: 443/1.

(24)
تاريخ مصر
في عهد الخديو إسماعيل باشا

المؤلف: إلياس الأيوبي المتوفى سنة 1346هـ/1927م.

ولد المؤلف في مدينة عكا بفلسطين سنة 1291هـ/1874م، وتعلم بمدينته، ثم تلقى العلم في مدارس سورية وفرنسية وإيطالية بين سنتي 1892-1881م ونال شهادة المأذونية في الآداب والفلسفة، ثم عمل في التدريس، وبعد مدة سافر إلى مصر والتحق بوظائف الحكومة، وعين مديراً لإدارة الترجمة في مجلس الشيوخ.

نشر المؤلف مقالات علمية وتاريخية في بعض الدوريات بتوقيع باحث مصري.

من مؤلفات إلياس: "تاريخ مصر في عهد الخديو إسماعيل"، و"تاريخ محمد علي"، و"تاريخ مصر الإسلامية"، و"قطف الأزهار في أهم حوادث الأمصار".

توفي المؤلف في مدينة زحلة بلبنان.

الكتاب: يتكون الكتاب من مجلدين، وقد فاز الكتاب في مباراة أعلنها المجمع العلمي المصري لتأليف كتاب عن عهد الخديو إسماعيل.

في تقدمة الكتاب يقول المؤلف إن إسماعيل اعتلى عرش مصر والبلاد لم تخلص من ظلمات القرون الوسطى، وبعد ست عشرة سنة ونصف من ولايته أصبح لمصر حكومة منسقة تنسيق الأنظمة المتبعة في أرقى البلدان الأوربية، وفي مقدمة الكتاب يقول المؤلف إن أحد الأصدقاء أشار عليه بالتنكب مؤقتاً عن كتابة الجزء السادس من تاريخ مصر الإسلامية، وتحرير تاريخ مصر في أيام حكم إسماعيل، فامتثل لنصيحة الصديق، ووجد في العمل بعض الحرج لأن المؤلف يكاد يكون معاصرًا لعهد إسماعيل، والحقائق التاريخية إنما يظهرها البعد في صبغتها الحقيقية، وذكر المؤلف أنه ازداد إعجاباً بإسماعيل كلما زاد تعرفه بعمله المتنوع.

في صدر الجزء الأول سجّل المؤلف أهم المصادر التي اعتمد عليها في تأليف الكتاب، وهي مصادر عربية وأجنبية، والمجلد الأول يحتوي على ثلاثة أجزاء وضع المؤلف لكل منها عنوانًا، فالجزء الأول عنوانه "السحر"، والثاني "بزوغ الشمس"، والثالث "رابعة النهار"، وينقسم كل جزء إلى عدد من الفصول.

الجزء الأول من الكتاب يتضمن ثلاثة فصول، في الفصل الأول يتحدث المؤلف عن عودة سعيد باشا من أوربا ووفاته وارتقاء إسماعيل العرش، وفي الفصل الثاني يعرض المؤلف لنشأة إسماعيل وتربيته، وذهابه إلى فيينا وباريس، وتقلده سرداراية الجيش المصري، وإخماده فتنة القبائل الثائرة.

وفي الفصل الثالث يصف المؤلف إسماعيل لدى ارتقائه العرش، ويبيّن مراميه، ويذكر فتنة الإسكندرية وإخمادها، ويضمّ الجزء الثاني فصلين: في الفصل الأول يعرض المؤلف لسفر إسماعيل إلى الآستانة لتقلد الإمارة، ويورد خطبة الجلوس التي ألقاها، وكيف حاول تهدئة المخاوف على مشروع القنال، وفي الفصل الثاني يتحدث المؤلف عن زيارة السلطان عبد العزيز إلى مصر، وما جرى له من استقبال، والأماكن التي زارها، والوفود التي قابلها.

والجزء الثالث ينقسم إلى بابين، يضم الباب الأول ستة فصول، يبين فيها المؤلف الإصلاحات الإدارية التي أحدثها إسماعيل.

والباب الثاني يضمّ ثلاثة فصول يتناول المؤلف فيها سعي إسماعيل إلى الفوز بالاستقلال التام للبلاد.

ويتضمن المجلد الثاني الباب الثالث، والرابع، والخامس من الجزء الثالث، والأجزاء: الرابع، والخامس، والسادس، والسابع.

في الباب الثالث من الجزء الثالث، ويحتوي على ثلاثة فصول يتحدث المؤلف عن اتساع سلطان مصر بالفتح والاستعمار ويتمثل ذلك في فتح دارفور، واحتلال هرر، والحرب مع الحبشة، ويعرض للعناية بالعلوم وتوسيع دائرتها من خلال الرحلات العلمية والاستكشافات.

والباب الرابع يذكر فيه المؤلف المساعدين على تنفيذ الخطة في مصر، وفي الباب الخامس يبين العقبات التي اعترضت نفاذ الخطة، والحملات المصرية لمساعدة تركيا.

والجزء الرابع من الكتاب عنوانه "السحاب في السماء" يتحدث فيه المؤلف عن الدين الذي خلفه سعيد باشا، وزيادة الديون في عهد إسماعيل، وأدى ذلك إلى بيع أسهم مصر في شركة ترعة السويس.

والجزء الخامس عنوانه "الهاوية تحت الأقدام"، وينقسم إلى ثلاثة فصول، يعرض فيها المؤلف للجان التي أوفدتها بريطانيا وفرنسا إلى مصر للإشراف على ماليتها، والمراسيم التي صدرت سنة 1876م بتوحيد الدين المصري ونزول المحاكم المختلطة إلى ميدان النزاع، والنكبة التي حلّت بإسماعيل صديق باشا، والتي أدت إلى استقالته من الوزارة، ثم القيض عليه واتهامه بالخيانة ثم وفاته.

والجزء السادس عنوانه "التنازع على البقاء" ويتضمن خمسة فصول، يعرض المؤلف منها لمواقف الموظفين الوطنيين والموظفين الأجانب، والفلاحين من صندوق الدين، والتجاوزات التي حدثت، وتظلمات الأهالي من الوضع الراهن، وإرهاق الفلاحين بالضرائب لتحصيل الديون، والمرسوم الذي صدر سنة 1877م بتعديل مواعيد استحقاق الديون، واحتجاج محكمة الاستئناف المختلطة على ذلك، وحكمها على الأمير حسين وزير المالية، والمرسوم الذي صدر سنة 1878م بتعيين مندوبية للتحقيق في الأمر، ورفض شريف باشا الحضور أمام مندوبية التحقيق، والضغط على الفلاحين، وتنازل إسماعيل وأولاده عن أملاكهم، والنزاع بين الوزارة والخديو، واستقالة نوبار، وتشكيل وزارة الأمير توفيق، واحتجاج الوزيرين الغربيين على سلوك الخديو، واستقالة وزارة توفيق.

والجزء السابع عنوانه "الغروب" ويضم ثلاثة فصول يتحدث فيه المؤلف عن مواقف تركيا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا من الأزمة المالية في مصر، وطلب إنجلترا وفرنسا من الباب العالي خلع إسماعيل، وصدور فرمان الخلع، ومغادرة إسماعيل إلى المنفى، ثم وفاة إسماعيل.

ويُختتم الكتاب بملاحق تتضمن المراسلات التي دارت بين إسماعيل ونوبار باشا في أمر إنشاء المحاكم المختلطة.

طبع: في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة - 1341هـ/1923م.

مقياس: 24.9×17 سم.

عدد الصفحات: الجزء الأول: 523 صفحة.
الجزء الثاني: 565 صفحة.

انظر: مجاهد: الأعلام الشرقية 864/2، الزركلي: الأعلام 9/2، كحالة: معجم المؤلفين 389/1.

(25)
بلوغ الأرب
في معرفة أحوال العرب

المؤلف: محمود شكري الألوسي، محمود شكري بن عبدالله بن محمود الحسيني الألوسي المتوفى سنة 1342هـ/1924م.

ولد المؤلف في بغداد سنة 1273هـ/1857م، درس العلوم اللسانية والدينية على أبيه وعمه، وتتلمذ على الشيخ إسماعيل الموصلي مدرس جامع الصاغة ببغداد، وطالع كتب التاريخ والسير واللغة، ثم اضطلع بالتدريس في داره، وانتقل بعد ذلك إلى مسجد "عادلة خاتون"، ثم عين مدرساً رسمياً في جامع الحيدرية، ثم وكل إليه التدريس في مدرسة مرجان وعين رئيساً للمدرسين فيها.

أشرف المؤلف على إنشاء جريدة "الزوراء" وأنيط به تحرير القسم العربي فيها، ولما دخل الإنكليز إلى بغداد عرضوا عليه قضاء بغداد فرفض، وعين عضواً في مجلس المعارف، وعضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق.

للألوسي مؤلفات كثيرة، منها: "الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر"، و"أمثال العوام في مدينة السلام"، و"بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب"، و"مساجد بغداد"، و"تاريخ نجد".

الكتاب: ألف الألوسي الكتاب بناء على دعوة من ملك السويد والنروج اقترحتها لجنة اللغات الشرقية في استكهولم لتأليف كتاب يستوفي أحوال العرب في الجاهلية، وقد لبى المؤلف الدعوة، وفاز كتابه بالجائزة، ونال الوسام الذهبي.

في مقدمة الكتاب يقول المؤلف إن أمة العرب كانت ممتازة على غيرها من الناس، ويذكر أنه لم يظفر بكتاب يشتمل على أحوالهم قبل الإسلام، وهذا مادفعه لتأليف هذا الكتاب وقد التزم فيه الاختصار.

يبدأ المؤلف كتابه بالتعريف بالعرب، فيقول إنهم جيل من الناس لم يزالوا موسومين بين الأمم بالبيان في الكلام ولذلك سمّوا بهذا الاسم المشتق من الإبانة.

وينقل عن ابن خلدون في كتاب "العبر" حصره أجيال العرب في أربع طبقات متعاقبة، وهم:العرب العاربة، والعرب المستعربة، والعرب التابعة، والعرب المستعجمة، ويحدّد المؤلف لفظ العرب بأنه اسم لقوم لسانهم العربية، وكانوا من أولاد العرب، وأن مساكنهم جزيرة العرب، ثم يفرّق المؤلف بين العرب، والأعراب.

ويبيّن المؤلف معنى الجاهلية، ويقول إن الجاهلية هي الزمان الذي كثر فيه الجهال، وتعود إلى ما قبل الإسلام.

ويذكر المؤلف ما امتاز به جنس العرب: ويورد في أثناء ذلك أسماء من اشتهر بالكرم من العرب، ومن اشتهر بالشجاعة وبالوفاء.

ويعرض المؤلف للشعوبية وطعنهم في العرب ويذكر ردّ ابن قتيبة على مطاعنهم، ثم يتعرض لمساكن العرب في الجاهلية فيتحدث عن أقسام الجزيرة العربية وما فيها من البلاد والمباني، ويتطرق لأسواق العرب في الجاهلية ومفاخراتهم، ويعدّد حكام العرب في الجاهلية وحكيماتها، ويتحدث عن أعياد العرب في الجاهلية وأفراحهم، وعادات عرب الجاهلية في المأكل والمشرب، وعوائد العرب في الزواج، وحروب العرب في الجاهلية.

ويخصص المؤلف جزأً كبيراً للحديث عن خيل العرب، وما يحمد منها وما يذمّ، ويذكر خيلهم المشهورة، وأخبار مشاهير فرسان العرب، وينتقل بعد ذلك إلى نيران العرب في الجاهلية ثم إلى ملوك العرب، فيذكر منهم ملوك اليمن وملوك الشام، وملوك الحيرة، وماروي من قصصهم.

وفي حديث المؤلف عن أديان العرب قبل الإسلام يذكر الموحدين من العرب، وعبدة الأصنام، وعباد الشمس والقمر، والدهريين، والصابئة، وعبدة النار، كما يذكر اليهود والنصارى، ثم يتطرق إلى ما أبطله الإسلام من عادات العرب.

وفي القسم المخصص لعلوم ومعارف العرب، يبدأ المؤلف بالشعر، ويبين مكانة الشعراء في القبائل، ويذكر أبرز شعراء العرب في الجاهلية، ويذكر بالإضافة إليهم بعض شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي، ويتطرق المؤلف إلى الخطابة عند العرب، ويذكر أبرز خطباء العرب في الجاهلية، وفي صدر الإسلام.

ويعرض المؤلف لعلم الأنساب عند العرب، وما يجب للناظر في علم الأنساب، ومذهب العرب في التسمية والتكنية، ومن اشتهر منهم في معرفة النسب، وعلم العرب بالأخبار، وما كان لهم من العلم بالسماء وكائنات الجو.

ومن علوم العرب التي يتحدث عنها المؤلف، علم القيافة، والفراسة، وعلم الزجر والعيافة، وعلم الطب ويذكر مشاهير أطباء العرب، ويبين علم العرب بأدواء الخيل وأدويتها، وما كان للعرب من العلم بخلق الإنسان، وعلم الرمي بالسهام، وعلم نزول الغيث، وما كان للعرب من المعرفة بعلم الملاحة، وكتابة العرب في الجاهلية، ومراسلاتهم وعوائدهم في ذلك، ويتحدث أخيراً عن معايش العرب أيام جاهليتهم وأسبابها، واعتماد هذه المعايش على التجارة، والصنائع.

وفي خاتمة الكتاب يقول المؤلف: "إن ما أوردته في كل باب درّة من عقد، وقطرة من بحر عباب".

طبع: في مطبعة الرحمانية بمصر- (ط2) 1342هـ/1924م.

مقياس: 23× 14.9سم.

عدد الصفحات: الجزء الأول: 422 صفحة.
الجزء الثاني: 395 صفحة.
الجزء الثالث: 472 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 810/3، مجاهد: الأعلام الشرقية411/1، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 50/2، مير بصري: أعلام الأدب في العراق الحديث57/1.

(26)

تاريخ العرب في إسبانيا
أو
تاريخ الأندلس

المؤلف: محمد عبد الله عنان، محمد بن عبد الله عنان المتوفى سنة 1408هـ/1988م.

ولد المؤلف في قرية بشلا (محافظة الدقهلية) سنة 1316هـ/1898م، ودرس في مدرسة العقادين الابتدائية بالقاهرة، وتابع دراسته في الخديوية الثانوية، ثم أكمل دراسته في مدرسة الحقوق السلطانية، وتخرج فيها سنة 1918م، وإثر تخرجه عمل في المحاماة، ولكنه سرعان ما تركها إلى الصحافة والكتابة، فاشترك في تحرير كل من: "السياسة"، و"المدارس"، و"الهلال".

عمل المؤلف في إدارة المطبوعات حتى بلغ درجة وكيل الإدارة، ثم نقل إلى وزارة المعارف مراقبًا للثقافة العامة، ثم أحيل إلى المعاش سنة 1955م.

انتخب المؤلف عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

للمؤلف أكثر من عشرين كتابًا أكثرها في تاريخ الأندلس، منها: "دولة الإسلام في الأندلس"، و"دول الطوائف"، و"عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس"، و"نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين".

الكتاب: في كلمة افتتاحية للمؤلف يقول فيها: "هذا كتاب في تاريخ الأندلس أودعته خلاصة بحث مستفيض لما كتبه بشأنه مؤرخو العرب والإفرنج، وغرضي أن أقدم إلى القارئ صورة واضحة من ذلك التاريخ بجميع مظاهره الحربية والسياسية والاجتماعية، وجميع أدواره من رفعة واضمحلال ثم نهاية".

يقسم المؤلف الكتاب إلى ثلاثة كتب، في الكتاب الأول يتحدث عن فتوحات العرب في إفريقية وأوربا، ويضم الكتاب ثلاثة فصول، في الفصل الأول يبين المؤلف سياسة الفتح عند الروم والعرب ويرى أن البلاد التي فتحها العرب في بلاد الشام وإفريقية قد رحبت شعوبها بالفاتحين تخلصًا من جور الروم، ومبالغة الكنيسة في المطاردة الدينية والضغط على الضمائر.

وفي الفصل الثاني يتحدث المؤلف عن فتوحات العرب في إفريقية وإسبانيا إذ غزت جيوش المسلمين إفريقية مرتين بقيادة عمرو بن العاص، وبقيادة عبد الله بن سعد، وعقبة بن نافع، وبعد أن توقفت الفتوحات لمدة عشرين سنة استؤنفت الفتوحات بقيادة عقبة بن نافع، وخلفه بعد مقتله زهير بن قيس البلوي، وبعد مقتله تولى الفتح حسان بن النعمان الذي تمكن من فتح الشمال الإفريقي بكامله، ويتحدث المؤلف عن فتح العرب لإسبانيا بقيادة طارق بن زياد، ويشير إلى سرعة استيلاء العرب على الجزيرة بسبب عدل المسلمين، وجور ملوك وأمراء إسبانيا.

وفي الفصل الثالث يبحث المؤلف في فتوحات العرب في أوربا، ويبين تتابع الولاة على الأندلس بعد فتحها، واستئناف عبد الرحمن الغافقي الفتح، وزحفه على فرنسا، ومقتله في موقعة تور، ثم يروي المؤلف حوادث الحرب الداخلية والنزاع بين العرب والبربر.

والكتاب الثاني وموضوعه دولة بني أمية في الأندلس، ويحتوي على أربعة فصول، في الفصل الأول يتحدث المؤلف عن قيام الدولة العباسية، وفرار عبد الرحمن الداخل، وتمكنه من الدخول إلى الأندلس والسيطرة عليها، وقيام الدولة الأموية فيها، وخلف عبد الرحمن ابنه هشام، ثم يتابع المؤلف حكام الأندلس، ويذكر منهم: الحكم، ثم ابنه عبد الرحمن، ويروي الحوادث التي وقعت في عهد كل حاكم.وفي الفصل الثاني يتابع المؤلف ما حدث في حكم كل من محمد بن عبد الرحمن، والمنذر بن محمد، وعبد الله بن محمد، ويتحدث عن الثورات التي قامت في طليطلة وامتدت إلى ماردة، ومالقه وغيرها، وكيف قضي على هذه الثورات، ويتابع المؤلف أحداث الثورات الداخلية في عهد عبد الله ابن محمد.

ويخصص المؤلف الفصل الثالث لعهد عبد الرحمن الناصر، ويتحدث عن حروبه مع نصارى الشمال، وحروبه في إفريقية، ويعتبر المؤلف عهد عبد الرحمن الناصر أرفع ذروةبلغتها عظمة الدولة الأموية بالأندلس.

والفصل الرابع يتحدث فيه المؤلف عن عهد الحكم المستنصر بالله، ويعده آخر عظيم من ملوك بني أمية في الأندلس، ويبين الأحداث التي وقعت في عهده، وعلاقاته بنصارى الشمال.

والكتاب الثالث عنوانه: "اضمحلال الدولة الأموية وسقوطها"، ويضمّ ثلاثة فصول، في الفصل الأول يبحث المؤلف في دولة بني عامر، وكيف استأثر بالسلطة بنو عامر، والحروب والغزوات التي وقعت في هذا العهد.

والفصل الثاني خصصه المؤلف لسقوط الدولة الأموية، وبين فيه كيف حاول بنو أمية استعادة سلطتهم بقيادة محمد بن هشام ولكن محمد بن هشام قتل، وحاول بعده عدد من زعماء بني أمية متابعة الثورة ولكنهم فشلوا. وفي الفصل الثالث يتحدث المؤلف عن قيام دولة بني حمود بعد أن استطاع علي بن حمود العبور إلى الأندلس والقضاء على حكم بني أمية ودخول قرطبة، ويتابع المؤلف حكم بني حمود والأحداث التي وقعت في عهدهم ثم انقراض دولتهم سنة 450هـ/1058م.

ويخصص المؤلف فصلاً منفرداً للنظم السياسية والاجتماعية في الأندلس.

وينهي المؤلف كتابه بقوله: "كل ما يدعو إلى عظمة أمة وسعادتها، وكل ما يؤدي إلى رقي باهر وحضارة سامية فاز به مسلمو إسبانيا".

طبع: في مطبعة السعادة بمصر – (ط1) 1343هـ/1924م.

مقياس: 23×15.9 سم.

عدد الصفحات: 216 صفحة.

انظر: أباظة والمالح: تتمة الأعلام 190/2، علام: المجمعيون في خمسين عاماً 297.

(27)
رسائل الأحزان
يليه
السحاب الأحمر

1- رسائل الأحزان

المؤلف: مصطفى صادق الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي المتوفى سنة 1356هـ/1937م.

ولد المؤلف في قرية بهتيم (مديرية القليوبية) سنة 1297هـ/1880م، وأصل أسرته من لبنان، ودرس في الكتاب وحفظ القرآن الكريم، وفي الثالثة عشرة من عمره التحق بالمدرسة الابتدائية في دمنهور ثم في المنصورة، ونال الشهادة الابتدائية، وكان يقرأ على والده علم النحو والفقه.

أصيب الرافعي بالتيفوئيد لمدة، وفقد السمع بإحدى أذنيه، واضطر إلى ترك المدرسة بسبب مرضه، واشتغل بالمطالعة في مكتبة والده، وصار أصمّ لا يسمع ما حوله في الثلاثين من عمره.

في سنة 1899م عين الرافعي كاتباً في محكمة طلخا الشرعية، ثم تنقل في عدة محاكم إلى أن استقرّ في محكمة طنطا.

انتخب الرافعي عضواً بالمجمع العلمي في دمشق،

من آثار الرافعي ديوان من ثلاثة أجزاء، و"تاريخ آداب العرب"، و"السحاب الأحمر"، و"المساكين"، و"إعجاز القرآن".

الكتاب: في التصدير الذي كتبه تلميذ المؤلف وصفيه محمد سعيد العريان يكشف الغطاء عن قصة هذه الرسائل فيذكر أن الرافعي خرج من مجلس حبيبته مغضباً، وكتب إليها كتاب القطيعة، فما وجد فيماكتبه شفاء لنفسه، وشغله الحبّ عن أصحابه، ففزع إلى قلمه يشكو إليه، فكتب الرسائل إلى صديقه، ويعني به نفسه، فالرافعي يخاطب نفسه في هذا الكتاب بأسلوب التجريد، ويزعم أنها رسائل صديق بعث بها إليه، ويقول العريان إن الرافعي لم يكتب رسائل الأحزان لتكون كتابًا يقرؤه الناس، ولكن لتقرأه هي. وفي مقدمة كتبها الرافعي يقول في مفتتحها: "كان لي صديق خلطته بنفسي زمنًا طويلاً... وغاب عن بصري وامتدّ بيني وبينه حول كامل" ثم جاءه البريد منه يقول له فيه إنه كان في السجن، وهو ليس سجن الحكومة بل سجن عينين ذابلتين، ويروي له كيف فرّ إلى امرأة كالتي جعلت آدم يفرّ من الجنة، ويخبره أنه بعد أن فقده صديقًا سيعود إليه شاعرًا، وستأتي إليه رسائله تحمل في طياتها طرفي الجمال: الحب والبغض، ويطلب منه أن يجمع هذه الرسائل في كتاب ويطبعها باسم: "رسائل الأحزان".

ويضمّ الكتاب خمس عشرة رسالة تتقدمها مقطوعة شعرية من خمسة أبيات بعنوان: "بعدما كنت وكنا" يقول في مطلعها:

يا رياضَ الغَزالِ في سَرحِكِ الفَيـ نان يَهْفُو بنا النُّحولُ غُصونا
ما الذي يجعل المحبَّ سعيداً غيرُ من غادرَالمحبّ حزينا

في الرسالة الأولى يفتتحها المؤلف بقوله: "أكتب عن ذلك الاسم الذي كان سنة كاملة من عمر هذا القلب".

ويتابع تصويره لحالة نفسه: "أكتب الآن وقد تركت الحب وتركني، خرجت من المعركة فنشبت في نفسي معركة أخرى، لا أدري أهي قائمة بين الحب والبغض، أم بين الحب والحب؟".

وفي الرسالة الثانية يردّ الكاتب على تساؤل صديقه الذي يقول فيه: "من عساها تكون هذه التي ليس فيها إلا ما في الطاووس الميت من ريشه الجميل، وهي مع ذلك رضاك في الحب وفي البغض سواء".

ويقول لصاحبه: "إن هذا البغض وجه آخر من الحب"... ويفسّر لصاحبه هذا الالتقاء بين الحب و البغض: "إن مصائب المحبين إنما تأتي من انقلاب المصباح فيستطير حريقًا لا ضوءاً"، ويختمّ رسالته بقوله: "داء الحب نقدًا، والدواء عند السين وسوف،... عند هذه الجميلة التي هي أكذب ما في الصدق عند محبهّا، وأصدق ما في الكذب على محبّها".

والرسالة الثالثة قصيدة مطولة بعنوان "حيلة مرآتها"، مطلعها:

حسناءُ خالقُها أتمَّ جمالَها سألته معجزة الهوى فأنالها
تُضني المحبّ كأنما أجفانها ألقت عليه فُتورها وملالَها

وفي الرسالة الرابعة يصور المؤلف العلاقة مع محبوبته: "لقد وضعك حسنك في طريقي موضع البدر: يُرى ويحبّ ولا تناله يد... لكن كبرياءك نصبتك نصبة الجبل الشامخ، وكأنه ما خُلق ذلك الخَلق المنتثر الوعر، إلا لتدقّ به قلوب المصعدين فيه".

والرسالة الخامسة قصيدة بعنوان: "أيام لبنان".

وفي الرسالة السادسة يعرض المؤلف للقاء جمعه بحبيبته بعد عودتها من لبنان، وجرى نقاش معها بشكل أساسي حول الشعر، فالمؤلف يصف حبيبته بأنها شاعرة، ولكنها لا تحسن عربية الكناية الفصحى.

ويبدأ المؤلف الرسالة الثامنة بقصيدة يقول في بعض أبياتها عن وادي الحب:

هو جنـّةٌ كل النعيم بأرضها إلا رضاك فذاك من نيراني
دانٍ وما يدنو بعيدٌ ما نأى يا شدّ ما يضني البعيد الداني

وفي الخاتمة التي وضعها المؤلف للكتاب يقول فيها: "اجتمعت في هذه الرسائل عواطف الحب تتساوق معانيها دون حوادثها... إذ لم يكن الغرض منها حكاية نفسين، بل صفة نفس صريحة لنفس معقدة... وما زلت بها على ما يختلط فيها من الحب والبغض حتى خرجت منه كما يخرج الماء الصافي من الماء الكدر".

طبع: في مطبعة الهلال بمصر - 1343هـ/1924م.
مقياس: 18.9×13.2 سم.
عدد الصفحات: 184 صفحة.
انظر: داغر: مصادر الدراسة الأدبية 363/2، الزركلي: الأعلام 235/7، كحالة: معجم المؤلفين 867/3، مجاهد: الأعلام الشرقية 811/2.

(28)

2- السحاب الأحمر

المؤلف: مصطفى صادق الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي المتوفى سنة 1356هـ/1937م.

ولد الرافعي في قرية "بهتيم" (مديرية القليوبية) سنة 1297هـ /1880م، وهوينتمي الى أسرة أصولها من طرابلس الشام. تعلم المؤلف في الكتاب أولا ثم التحق بالمدرسة الابتدائية في سن الثالثة عشرة في دمنهورثم في المنصورة ونال الشهادة الابتدائية. ودرس على والده النحووالصرف، ثم أصيب بمرض ولازم الفراش مدة، ثم فقد السمع في إحدى أذنيه، وأصبح أصم في الثلاثين من عمره. وبسبب هذا المرض ترك المدرسة، ولزم المطالعة في مكتبة والده، وفي سنة 1899م عين كاتبا في محكمة طنطا الشرعية، وتنقل بين عدة محاكم ثم استقر في محكمة طنطا حتى وفاته، وانتخب عضوا في المجمع العلمي بدمشق. للرافعي مؤلفات كثيرة منها: "تاريخ آداب العرب"، و"المساكين". و"السحاب الأحمر". و"رسائل الأحزان". و"على السفّود". و"تحت راية القرآن". و"ديوان الرافعي".

الكتاب: يقول مؤرخ سيرة الرافعي وتلميذه سعيد العريان إن هذا الكتاب هوالفصل الثاني في قصة الحب بين الرافعي وفلانة بعد كتاب "رسائل الأحزان" وهوليس قصة الحادثة، بل قصة القلب، ويبين أن الرافعي حين أنشأ "السحاب الأحمر" كان في حالة عصبية قلقة، ولا يدري ماذا كتبت له صاحبته بعدما قرأت كتاب "رسائل الأحزان" فأثارت نفسه بعد هدأتها.

ويحاول الرافعي في هذا الكتاب أن يستعين بأصحابه وبعض الأعلام يستلهمهم الرأي في بلواه، منهم الشيخ علي، والشيخ أحمد الرافعي، وأستاذه الإمام محمد عبده.

في مقدمة للمؤلف يقول: "إنه لما كتب رسائل الأحزان كتبه كمن يؤرخ عهداً من شبابه بعد أن رقّت سنه، وقد كتبه بلغة الأحلام، وكان في ذلك شاعرا ومتفلسفا".

ويرى المؤلف أنه في هذا الكتاب يستوفي الكلام في الحب استمدادا من أرواح أخرى، وقد استوحاه من أرواح فيها الحبيب والبغيض، والصديق والمظلوم والظالم، ويقول إن من الحب رحمة مهداة، ومن الحب نقمة مسلطة.

ويتلو هذه المقدمة كلمة يعرض فيها المؤلف لبعض آرائه في الحب، فيقول: لا يصلح الحب بين اثنين إلا إذا أمكن لأحدهما أن يقول للآخر: "يا أنا" ومن آرائه في الحب: "أكبر خصمين في عالم النفس متحابان تباغضا".

ويتكون الكتاب من تسعة فصول: الفصل الأول بعنوان "القمر الطالع" يروي فيه ذكرياته عن فتاة عرفها قديماً في ربوة من لبنان. ويصف جمالها الأخاذ، وبعد أن تراخى الزمن بينه وبينها ماتزال تنشقّ لها زفرة من صدره كلما عرضت ذكراها. ويختم الفصل بقوله: "من المرأة ما يُحب إلى أن يلتحق بالايمان، ومن المرأة ما يُكره إلى أن يلتحق بالكفر".

والفصل الثاني بعنوان "النجمة الهاوية" ويتضمن طائفة من الخواطر في طائفة من النساء، ومن هذه الخواطر:

"تتم آمالنا حين لا نؤمل" و" المرأة الأولى أضاعت على الرجل جنته. ومن نسلها نساء يضيّعن على الرجل الجنة وخيالها".

والفصل الثالث يتحدث فيه المؤلف عن سجين ارتكب جريمة، وهو يمثل أمام المحكمة، وفي المحكمة تتجمع أمه وزوجته وأخواته وأبناؤه الصغار، وهم في لوعة، ثم يساق السجين إلى الموت في عربة، ويشيَّع بنظرات اللوعة والألم من عائلته، ويبدي المؤلف عطفه على العائلة الملوعة، فيقول: "أجرم السجين فأخذ بذنبه، فما ذنوب هؤلاء جميعا".

في الفصل الرابع يعرض المؤلف لشاب مصري درس في الغرب وعاد متشبعا بأفكار الغرب وعاداته. ناقما على الشرق وقيمه، ويصطحب معه فرنسية، ويُجري المؤلف حوارا مع هذا الشاب ومع صديقته. ويأخذ المؤلف على الشاب تبرمه بالمرأة الشرقية الجاهلة، وكان من واجبه أن يأخذ بيدها ليعلمها ويثقفها، ويأخذ على الصديقة الفرنسية إيمانها بالحرية المطلقة، واعتبارها الزواج أسراً وعبودية.

والفصل الخامس عنوانه: "المنافق" وهوفي هذا الفصل كالفصل الرابع يتحدث عن التجارة في الحب، فالمنافق كما يراه المؤلف هوسياسي الحب والصداقة، يضع المنفعة بين عينيه وثم تتوزع على جوارحه أساليب الكلام والحركة والعاطفة.

وفي الفصل السادس وعنوانه: "الصغيران" يتحدث المؤلف عن حب الأم في قصة والدة ضلّ ولداها الصغيران ثم اهتدت إليهما، وينتهي إلى أن يقول: "هكذا الرجل: أغواه الشيطان في السماء بثمرة فنسي الله حينا، ويغويه الحب في الأرض بثمرة أخرى فينسى معها الأم أحيانا".

وفي الفصل السابع يتخيل المؤلف الشيخ علي شيخ المساكين يتحدث إليه ويقول له: "نصف الجنون في العاشق الذي يتجرد من الناس إلا من أحب، ونصفه في المعتوه الذي يتجرد من الزمن إلا الحاضر".

وفي الفصل الثامن يتحدث المؤلف بلوعة عن صديق نشأته ورفيق شبابه ابن عمه الشيخ أحمد الرافعي الذي توفي وهويؤدي فريضة الحج، ويورد بعض ذكرياته معه، ويتذكر بعض أقواله، ومنها: "ما من الخيبة في الحياة بد، فإنها رد الأقدار علينا حين تقول: لا".

والفصل الأخير يتخيل المؤلف الشيخ محمد عبده وكأن روحه تريد أن تغسل هذا الكتاب كله وتدعه ورقا أبيض، ويتصور أن الشيخ يقول له: "يقول كل محب في حبيبه: لا هي إلا هي، أفلا يدل ذلك على ضلال الحب وإفساده ملكة التمييز. وأنه شيء من الخبل يعتري فكرة بعينها في العقل ويخرجها إلى الهوج والبله".

طبع في: المطبعة السلفية بمصر – 1343 هـ/1924م.

مقياس: 18،9 × 13،4سـم.

عدد الصفحات: 180 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 867/3. الزركلي: الأعلام 235/7. داغر: مصار الدراسة الأدبية 363/2. مجاهد: الأعلام الشرقية 811/2.

(29)
شهيرات النساء في العالم الإسلامي

المؤلفة: قدرية حسين، قدرية بنت السلطان حسين كامل بن الخديوي إسماعيل المتوفاة سنة 1375هـ/1955م.

ولدت قدرية سنة 1306هـ/1888م، وعني السلطان حسين بتربيتها وشقيقتها سميحة، وأفسح أمامهما أفق التزود من العلوم والفنون، كما أذن لهما بالسفر إلى أوروبا في سن مبكرة، وأتاح لهما فرصة التعرف إلى عوالم شتى من أنحاء المعمورة، وتزوجت قدرية من محمود خيري باشا.

أتقنت المؤلفة فن التصوير وصنع التماثيل، وأخرجت عددا من المؤلفات، منها: "طيف ملكي"، و"رسائل أنقرة المقدسة"، و"ليلة بهيجة"، و"شهيرات النساء في العالم الإسلامي".

الكتاب: يتكون الكتاب من جزأين جمعا في مجلد واحد، يبدأ الكتاب بمقدمة للمعرب عبدالعزيز الخانجي يعرف فيها بالمؤلفة تعريفا موجزا، ويذكر قيامه بتعريب كتاب سابق لها يضم خواطرها بتشجيع من العلامة أحمد زكي باشا.

ويتلو مقدمة المعرب كلمة للأميرة قدرية تشير فيها إلى الأخوة التي تجمع المؤمنين والتي تتجاوز الأسوار الجنسية، وأن التمايز بين الناس في الإسلام هو بالاستقامة، وكان الهدف من كتابها أن تجمع حوادث الشهيرات من نساء السلف في البلدان الإسلامية سواء من العرب أومن المسلمين ليتشبه الحاضرون بهنّ حتى يرفعوا من قدر ذواتهم ويتذوقوا معنى الحياة.

ثم ترد مقدمة مطولة للأستاذ أحمد زكي باشا بعنوان: "صفحة من مظاهر العبقرية العلمية في مصر" يعرض فيها لمظاهر العبقرية المصرية التي ازدهرت بفضل تشجيع ورعاية الخلفاء والملوك والأمراء لهذه الحركة منذ قانصوه الغوري وحتى ملوك أسرة محمد علي.

يحتوي الجزء الأول من الكتاب تراجم أربع من شهيرات نساء العالم الإسلامي هنّ: أم المؤمنين السيدة خديجة، وأم المؤمنين السيدة عائشة، والعباسة أخت الرشيد، والملكة عصمة الدين شجرة الدر.

ويحتوي الجزء الثاني تراجم خمس من شهيرات النساء، هنّ: فاطمة الزهراء، ورابعة العدوية، والخنساء، وأميرة المؤمنين زبيدة، والأميرة صبيحة ملكة قرطبة، وتتراوح حجوم التراجم بين القصيرة التي لا تتجاوز /15/ صفحة (ترجمة رابعة العدوية) والطويلة التي تمتد إلى /78/ صفحة (ترجمة الملكة صبيحة)، ونلاحظ أن المؤلفة جمعت بين نساء من العصور الإسلامية: عصر صدر الاسلام – العصر العباسي – وعصر المماليك ومن بلاد إسلامية مختلفة.

والمؤلفة في كل ترجمة من تراجمها تبرز الأحداث التاريخية التي مرت بالشخصية التي تتحدث عنها، وهي لا تسرد الوقائع مجردة بل تغلفها بأسلوبها الأدبي البديع، وبعاطفة الإعجاب، وبخيالها الخصب التي يستكشف لمحات التاريخ المستورة، وتحلل المؤلفة بعض المواقف، وتبرز الدوافع، وتزن الشخصية بميزان عصرها وبميزانها هي، وتأخذ العبرة والدروس من حياة كل شخصية.

تبدأ المؤلفة تراجمها بترجمة السيدة خديجة، وتتناول ترجمتها في ستة فصول، وفي مقدمة الترجمة تقول المؤلفة إنها أرادت أن تمسح عن نفسها غبار الأيام المتداولة فتبحث عن وجوه الأمل والتسلية حتى عثرت على ضالتها المنشودة في صحف الماضي، وتتحدث المؤلفة عن نسب خديجة وسيرتها في الجاهلية، وعملها في التجارة، ورفضها لمن تقدم إليها للزواج من أعيان قريش، ثم اختيارها محمداً ليقوم بتجارتها إلى الشام، وزواج خديجة من محمد، وتتناول المؤلفة في الفصلين الأخيرين مساندة خديجة للرسول بعد إبلاغه بالرسالة، ومؤازرتها له بمالها ونفوذها، وتختم المؤلفة ترجمتها بوفاة خديجة وثناء الرسول عليها، وبالحديث النبوي الجليل: "الوفاء من الإيمان".

ويحفل الكتاب بصور فوتوغرافية للملك فؤاد الأول، ولمحمد علي الكبير، ولإبراهيم باشا، وللسلطان حسين الأول، وللأمير محمد علي، وللأمير يوسف كمال الدين، وللعالم أحمد زكي باشا، وبصور متخيلة للخنساء، ولهارون الرشيد، وبمخطط لمدينة بغداد، وبصور للكعبة المشرفة وللحرم المدني.

ولعل الفقرة الأخيرة في الكتاب توضح مقاصد المؤلفة حين تختم كتابها بالعبارة الآتية: "لا أقصد أن أكتب تاريخاً وإنما الغرض الذي أرمي اليه هوالنهضة النسائية في عصرنا هذا، وهذا الأمر لا يتأتى إلا عن طريق العظة والعبرة"..

طبع: بمطبعة السعادة بمصر- (ط1) 1343 هـ/1924م.

مقياس: 23.5 /15.1 سم.

عدد الصفحات: الجزء الأول: 31 + 200 صفحة.
الجزء الثاني: 222 صفحة + 1 صفحة.

انظر: مقدمة كتاب: شهيرات النساء في العالم العربي.

(30)

كتاب ذيل الأمالي والنوادر

يليه

كتاب التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه

1- كتاب ذيل الأمالي والنوادر

المؤلف: القالي، أبو علي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون القالي المتوفى سنة 356هـ/967م.

ولد القالي في منازجرد (تابعة لديار بكر) في سنة 288هـ/901م ورحل إلى العراق ودخل بغداد سنة 303هـ/915م فسمع من عبد الله البغوي، وعبد الله السجستاني، وقرأ على ابن دريد، وأبي بكر السراج، ونفطويه، وسمع الحديث من أبي يعلى الموصلي في الموصل، وبعد أن قضى خمسة وعشرين عامًا في بغداد رحل إلى الأندلس سنة 328هـ/939م، ووصل قرطبة سنة 330هـ/941م، ونال حظوة عند الخليفة عبد الرحمن الناصر، وولي عهده الحكم.

كان القالي من أعاظم علماء العربية في اللغة والشعر، وكتبه في غاية الضبط والإتقان، ومن مؤلفاته: "الأمالي"، و"البارع في اللغة"، و"المقصور والممدود"، و"كتاب فعلت وأفعلت"، و"كتاب الإبل ونتاجها"، و"تفسير السبع الطوال".

الكتاب: هو تتمة لكتاب الغالي الشهير "الأمالي" ويتبع النهج نفسه، إذ إن المؤلف يورد فيه مجموعة من الأخبار والنوادر، والأشعار والمنافرات والنصائح والأحاديث، تعبر عن سعة حفظ المؤلف للموروث الثقافي العربي، واهتمامه بتسجيله وروايته بحيث يصبح زاداً للمتأدبين.

ويتكون الكتاب من قسمين: ذيل الأمالي، والنوادر.

يضم ذيل الأمالي /33/ مطلباً بالإضافة إلى أحاديث، وقصائد وشهادات ومفاضلات.

يبدأ الكتاب بخبر يُروى عن ابن دريد "كتب الحجاج ابن يوسف إلى قتيبة بن مسلم: إني نظرت في عمري فإذا أنا قد بلغت خمسين سنة وأنت نحوي في السنّ، وإن امرأ قد سار إلى منهل خمسين عاماً لقمن أن يكون دنا منه، فسمع التيمي منه هذا فقال:

وإنّ امرأ قد سار خمسين حجةً ... إلى منهل من ورده لقريبُ»

وينتقل المؤلف بعد هذا الخبر إلى مطلب يتضمن مرثية محارب بن دثار لعمر بن عبد العزيز، ويبدأ المؤلف المرثية بسلسلة الرواة الذين نقلوا الأبيات الستة التي تشملها المرثية، ومطلعها:

كم من شريعة حقٍّ قد أقمت لهم ... كانت أُميتت وأخرى منك تنتظرُ

والمطلب الثاني يشتمل على قصيدة طويلة للأبيرد الرياحي يرثي بها أخاه بريداً، ومطلعها:

تطاول ليلي لم أنمه تقلبّاً ... كأنّ فراشي حال من دونه الجمرُ

ولا يكتفي المؤلف بإيراد القصيدة بل يشرح بعض مفرداتها، ويبين إعراب بعض كلماتها، وخلال هذا الشرح الموسع يستشهد المؤلف بأبيات لشعراء آخرين.

ومن أحاديث الذيل حديث ثبيت البصري مع بعض الأعراب الذين نزلوا عليه، وكان ثبيت كثير الصلاة، فنزل به قوم من الأعراب فلم يعشّهم وقام يصلي، فقال رجل منهم:

لخبزٌ يا ثَبيتُ عليه لحمٌ أحبُّ إليَّ من صوت القُرانِ

ومن مباحث الذيل "مبحث أيمان العرب" إذ يذكر المؤلف مجموعة من أيمان العرب، ويبيّن معانيها، ومن هذه الأيمان: "لا وقائت نَفَسي القصير" ويفسّر المؤلف "القائت" من القوت يعطيه قليلاً قليلاً.

ومن الأيمان: "لا والذي لا أتقيه إلا بمقتلة"، و"لا ومقطّع القَطَر"، و"لا وفالق الإصباح".

ومن أوصاف النساء يروي عن أوفى بن دلهم قوله: "النساء أربع، فمنهم مَعْمَع، لها شيئها أجمع، ومنهنّ صُدّع، تفرّق ولا تجمع، ومنهنّ ثُبَّع، تَزبي ولا تنفع، ومنهنّ غيثٌ وَقَع ببلد فأمرع".

ومن شهادة أبي العتاهية في شعر أبي نواس، لمّا سمع أبو العتاهية ببيت أبي نواس:

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشَّفتْ لـه عن عدوٍّ في ثياب صديقِ

قال: "لو نطقت الدنيا لما وصفت نفسها بفوق هذا الوصف".

وفي كتاب النوادر مجموعة من الأخبار والنوادر والمجالس والأحاديث والقصائد تتوارد دون أي ترتيب معين.

وتبدأ النوادر بأخبار عروة مع ابنة عمه عفراء وقصيدته النونية، إذ يروي المؤلف خبرًا عن النعمان بن بشير حين استعمله معاوية على صدقات بليّ وعذرة إذ وجد في فناء بيت منفرد رجل مستلق وهو يردد أبياتاً، منها:

جَعَلتُ لِعرَّاف اليمامة حُكمه وعرّافِ نجدٍ إن هما شفياني

فسأل امرأة بجانبه عن قصته، فقالت هو مريض، ثم خفت فمات فسأل عنه، فقالت المرأة: هذا قتيل الحب، هذا عروة بن حزام، ويورد المؤلف قصيدة عروة النونية كاملة.

ومن أخطاء العامة اللغوية قولهم: فلان قرابة فلان، إنما كلام العرب: هذا قريب فلان، وهؤلاء أقارب فلان.

ومن موضوعات النوادر: حديث الأصمعي مع بعض الجواري، وما وصف به الحسن البصري علي ابن أبي طالب، وصيغة الصلاة على النبي التي كان علي يعلمها الصحابة، وما في الفرس من أسماء الطير، وما دار بين متمم بن نويرة وعمر، وخبر قتل المنذر بن ماء السماء نديميه، ولامية الشنفرى، وقصيدة لجرير بن الغوث.

ويختم النوادر بقصيدة مطولة لبعض البغداديين يرثي بها ابن دريد يقول في ختامها:

فما منك معتاضٌ ولا عنك سلوةٌ نظيرك معدومٌ وحزني مؤبّدُ

عليك سلام الله ما ذرَّ شارقٌ وغرّد في الأيك الحمام المغرّد

والكتاب بقسميه سياحة في التاريخ والثقافة العربية القصد منها شدّ القارئ إلى غنى التراث العربي، والحرص على تذكره وتجديده.

طبع: في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة - 1344هـ/1926م.

مقياس: 18.4×27.3 سم.

عدد الصفحات: 8 + 224 صفحة.

انظر: فروخ: تاريخ الأدب العربي 486/2، الزركلي: الأعلام 321/1، كحالة: معجم المؤلفين 374/1.

(31)
2- كتاب
التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه

المؤلف: أبو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي المتوفى سنة 487هـ/1094م.

ولد البكري في بلدة شلطيش (غرب إشبيلية) سنة 432هـ/1040م، وهو ينحدر من أسرة تولت مناصب رفيعة في الأندلس، فقد كان جدّه محمد علي رأس إمارة في غرب الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية، وانتقل المؤلف مع أبيه إلى قرطبة، وتتلمذ على مشاهير شيوخها، ومنهم: ابن بشكوال، وأبو بكر المصحفي، وأبو العباس العذري، وتمكّن من تحصيل معرفة واسعة، وانصرف البكري إلى العلم والبحث بعيدًا عن السياسة، وشغل لفترة وجيزة منصب الوزارة لدى أمير المرية.

اشتهر البكري بمؤلفاته الجغرافية التي عرفت بدقتها العلمية، ومن مؤلفات البكري: "سمط اللآلي في شرح أمالي القالي"، و"التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه"، و"فصل المقال في شرح الأمثال"، و"معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع".

الكتاب: في مقدمة معدّ الكتاب أنطون الصالحاني اليسوعي يبين أولا ً مضمون الكتاب، وهو إصلاح ما أتاه أبو علي القالي من الأغلاط في كتاب "الأمالي"، ثم يعرّف بالمؤلف أبي عبيد البكري، ويذكر ما ورد عنه في المؤلفات القديمة.

يقول المؤلف في مفتتح كتابه إنه نبه في كتابه على أوهام القالي في أماليه تنبيه المنصف لا المتعسّف، ويشيد بسعة علم القالي والثقة في ضبطه ونقله، ولكن البشر غير معصومين من الزلل، وقد أهدى المؤلف كتابه إلى المعتمد على الله أحمد بن المتوكل.

وينقسم الكتاب إلى قسمين: التنبيهات الواردة على الجزء الأول من الأمالي، ثم التنبيهات الواردة على الجزء الثاني.

يبدأ المؤلف تنبيهات الجزء الأول برواية أبيات وردت في الأمالي ولم ينسبها القالي إلى ناظمها، ويتعرض لتفسير القالي لبعض الكلمات في الأبيات، ففي قول الشاعر:

لَقَد تَركتْ فُؤَادَك مُسْتَجِنًّا ... مُطَوَّقَةٌ على فَنَنٍ تَغَنَّى

يَمِيلُ بها وتَركَبُهُ بِلَحْنٍ ... إذا ما عَنَّ لِلمَحزُونِ أَنَّا

فقد فسّر القالي "اللحن" باللغات، ويرى المؤلف أن المراد به ضرب من الأصوات المصوغة للتغنّي.

وفي تنبيه آخر يذكر المؤلف قول القالي: "أصل اللحن أن تريد الشيء فتورّي عنه كقول رجل من بني العنبر كان أسيرًا... "إن العرفج قد أدبى".

ويورد المؤلف تفسير القالي للعبارة الأخيرة وهو أن الرجال قد استلأموا أي لبسوا الدروع، ويردّ

المؤلف هذا التفسير ويقول: ليس من عادة العرب أن تلبس الدروع إلا في حال الحرب، وإنما أراد أن يؤذن قومه بوقت الغزو وينبههم على التيقظ والحذر.

وفي تنبيه آخر يذكر المؤلف بيتين من الشعر أنشدهما القالي شاهدًا على "حجلت عينه" هما:

وأهلـكَ مهر أبيك الدواءُ ... ليس له من طعامٍ نصيب

فتصبح حاجلةً عينه ... لحنواسته وصلاه غيوب

ويقول المؤلف إن القالي أورد عبارة "مهر أبيك" بفتح الكاف، وإنما هي بكسرها، وأنشد "وصَلاه" وإنما "في صلاه" وينسب المؤلف البيتين لثعلبة بن عمرو الشيباني ويبين المناسبة، ويورد القصيدة كاملة، ويفسّر المؤلف بعض الكلمات الواردة في الأبيات، ويشرح معنى بعض الأبيات.

وفي التنبيهات على الجزء الثاني من الأمالي، يورد المؤلف في أحد هذه التنبيهات أبياتًا أنشدها القالي لفاطمة بنت الأحجم، ومنها:

وإذا دعت قُمريةٌ شجناً لها ... يوماً على فننٍ دعوتُ صباحي

ويقول المؤلف إن غير واحد أخبره عن أبي العلاء المعري أن في رواية البيت تصحيف، وأن الرواية الصحيحة: "وإذا دعت قمريةٌ شَجِباً لها" أي دعت فرخها الهالك، والشَّجب بمعنى الهلاك، ويؤيد المؤلف صحة هذه الرواية، ثم يورد المؤلف أقوالاً مختلفة لقائلة هذه الأبيات، ويفسّر كلمة "الأحجم"، وفي تنبيه آخر يورد المؤلف بيتين أنشدهما القالي لزينب بنت فروة، ويصحّح المؤلف نسبة هذين البيتين إلى ليلى الأخيلية، ويقول إن القالي نسب هذين البيتين قبل ذلك إلى ليلى الأخيلية، ولكنه نسي.

ويورد المؤلف عبارة نسبها القالي لأعرابي، وهي: "والله ما أحسن الرطانة، وإني لأرسب من رصاصة، وما قرقمني إلا الكرم" ويقول المؤلف إن القالي أورد كلاماً ناقصًا غير منسوب ولا مفسّر، وهو أحوج كلام إلى التفسير، ويذكر المؤلف قائل هذه العبارات، ويفسّر كلماتها ومعانيها.

هكذا يتتبع المؤلف أخطاء القالي: من خطأ في رواية بيت، أو عدم نسبة أبيات، أو وهم في ضبط كلمة، ويذكر الصواب، ويتوسّع في الشرح وفي إيراد أبيات تساند رأيه.

وفي ختام الكتاب خمسة فهارس لكتابي "الأمالي" و"التنبيه"، وهي فهارس لأسماء الكتب، وللأعلام، ولأسماء الأمم والقبائل، وأسماء البلاد والأماكن، وقوافي الأبيات.

طبع: في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة – (ط1) 1344هـ/1926م.

مقياس: 18.5×27.1 سم.

عدد الصفحات: 224 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 253/2، الزركلي: الأعلام 98/4، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 725/3.

(32)

قصيدة
بانت سعاد في مدح خير العباد
وبهامشه
حاشية الإسعاد على بانت سعاد
1- قصيدة بانت سعاد في مدح خير العباد

المؤلف: ابن هشام، جمال الدين، عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري المتوفى سنة 761هـ/1359م.

ولد المؤلف في مصر سنة 708هـ/1308م، وتلقى العلم على عبد اللطيف بن المرحّل، والتاج التبريزي، والتاج الفاكهاني، وكان شافعياً ثم انتقل إلى المذهب الحنبلي، فأقامه الحنابلة في منصب التدريس في مدارسهم.

اشتهر ابن هشام باللغة والنحو، حتى قال عنه ابن خلدون: "ما زلنا نحن بالغرب نسمع أنه قد ظهر بمصر عالم يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه".

لابن هشام العديد من الكتب في النحو، منها: "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، و"شذور الذهب في معرفة كلام العرب"، و"قطر الندى وبلّ الصدى"، و"شرح قصيدة بانت سعاد" لكعب ابن زهير.

الكتاب: نالت قصيدة "بانت سعاد" شهرة واسعة على مدى العصور، فقد عارضها وشطّرها وخمّسها عدد كبير من الشعراء، كما تناولها عدد من الأدباء بالشرح.

في افتتاحية الكتاب يبين المؤلف نهجه في هذا الشرح إذ يقول: "إني مورد في هذا الكتاب قصيدة كعب بن زهير.... ومردف كل بيت منها بشرح ما يشكل من لغته وإعرابه ومعناه، ومعط للقول في ذلك كله حقّه".

ويقدم المؤلف لشرحه بفصلين أحدهما: "ذكر شيء من أخبار كعب.. وسبب قوله هذه القصيدة" ويسرد فيه المؤلف نسب الشاعر، وما يستحسن من شعره، ثم يذكر مناسبة هذه القصيدة.

والفصل الثاني "في بيان بحر هذه القصيدة وعروضها وضربها وقافيتها وما اشتملت عليه من المعاني إجمالاً، وبعد أن يتناول المؤلف ما يتعلق بالنواحي العروضية للقصيدة، يقدم عرضاً موجزاً لأقسام هذه القصيدة، ويتناول المؤلف القصيدة بيتًا بيتًا، وفي شرح مطول، إذ يستغرق شرح البيت

الأول من القصيدة قرابة ثماني صفحات، ويقف الشارح عند كل كلمة من كلمات البيت، ففي الكلمة الأولى "بانت" يبحث المؤلف في معناها اللغوي، ومصادرها، ويبين الميزان الصرفي لأحد مصادرها، ويشرح ما حدث للكلمة من إدغام وحذف ورأي الكوفيين في ذلك، ويبين أن التاء في "بانت" حرف تأنيث لا ضمير، وفي كلمة "سعاد" يقول إنه علم مرتجل، وكونه حقيقي التأنيث موجب للحاق التاء بالفعل فهو ممنوع من الصرف، ويقارن بين سعاد وهند في التصغير.

وفي الكلمة الثالثة "فقلبي" يقف المؤلف وقفة طويلة عند الفاء، ويتحدث أن لها ثلاث حالات ويأتي بشواهد من القرآن والشعر على كل حالة، ويبين معاني القلب المختلفة، ويأتي بشاهد على كل معنى، وهكذا يتابع المؤلف شرحه لكل كلمة من كلمات البيت متناولاً النواحي الدلالية والصرفية والنحوية وخلال الشرح يأتي المؤلف بشواهد من القرآن الكريم عددها /21/ آية، ويستشهد بحديثين نبويين، وبعشرة أبيات من الشعر.

ولا يكتفي المؤلف بشرح أبيات القصيدة، بل إنه يتناول الشواهد الشعرية التي يوردها بالشرح أيضًا، ويقارن أحياناً بين بيت كعب والشاهد الشعري، ويستطرد إلى لمحات بلاغية، ويتخلل الشرح استطرادات كثيرة، فهو حين يورد بيت حسان بن ثابت:

إن التي ناولتني فرددتها قتلتْ قتلتَ فهاتها لم تقتلِ

ينتقل من الموازنة إلى حكاية مناسبة البيت كما وردت في أمالي ابن الشجري.

ويستعرض المؤلف في الأمور اللغوية والنحوية والبلاغية الآراء المختلفة، ويدلي برأيه معارضاً أو مرجحاً أو مؤيداً، وفي كل قضية يأتي المؤلف بشواهدها من القرآن الكريم والشعر.

وإذا كان المؤلف تغلب عليه الإطالة في شرح معظم الأبيات، فإنه يمر في شرح بعض الأبيات مروراً سريعاً.

ويبرز هذا الشرح ما يتميز به الشارح من تعمّق في ميادين اللغة والنحو حتى عدّ أحد أبرز النحاة في العصر الوسيط.

طبع: في مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بمصر - 1346هـ/1927م.

مقياس: 19.6×27.4 سم.

عدد الصفحات: 88 صفحة.

انظر: الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع 276/1، فروخ: تاريخ الأدب العرب 781/3، كحالة: معجم المؤلفين 306/2، الزركلي: الأعلام 147/4.

(33)

2- حاشية الإسعاد على بانت سعاد

المؤلف: إبراهيم الباجوري، إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري المتوفى سنة 1277هـ/1860م.

ولد المؤلف في قرية الباجور (محافظة المنوفية) سنة 1198هـ/1784م، وحفظ القرآن ثم التحق بالأزهر سنة 1212هـ/1797م، وكان أكثر تحصيله على الشيخ محمد الفضالي، والشيخ حسن القوسيني، ثم درّس في الأزهر، وذاع صيته بين المشايخ إلى أن أصبح شيخ الأزهر سنة 1263هـ/1846م، وكان الخديوي عباس يحضر دروسه بالأزهر، وعندما ما طعن في السنّ عيّن أربعة وكلاء له.

للباجوري تآليف كثيرة معظمها شروح على كتب شهيرة، أو حواشٍ على هذه الشروح، ومن مؤلفاته: "تحفة البشر على مولد ابن حجر"، و"التحفة الخيرية على الفوائد الشنشورية"، و"حاشية الإسعاد على بانت سعاد".

الكتاب: في مفتتح الحاشية يبين المؤلف الدافع إلى هذه الحاشية، فقد طلب منه بعض الإخوان كتابة حاشية على شرح قصيدة كعب تسرّ الناظرين، فأجابه لذلك، وسمّاها "الإسعاد على بانت سعاد" وقبل أن يبدأ المؤلف بالتعليق على الشرح، يقدم لذلك ببيان بناء هذه القصيدة ويقول إن عادة شعراء العرب إن أرادوا قصيدة مدح افتتحوها بالغزل، وقد أتى كعب في غزله بالأنواع الأربعة للغزل، وهي: ذكر صفات المحب، وذكر صفات المحبوب، وما يتعلق بالمحب والمحبوب جميعًا من هجر ووصل، وذكر ما يتعلق بالوشاة والعذال، وبعد الغزل انتقل إلى مدح المصطفى عليه السلام من البيت الثامن والثلاثين إلى البيت الخمسين، ثم انتقل إلى مدح المهاجرين، وقد اشتملت القصيدة على سبعة وخمسين بيتًا، ولم يتعرض فيها إلى مدح الأنصار، وذكر أن هذه القصيدة من بحر البسيط.

وبعد هذه المقدمة، يتناول المؤلف شرح هذه القصيدة بيتًا بيتًا ويتوسع في الشرح، ففي البيت الأول يبدا بمعنى كلمة "بان" وهي الكلمة الأولى في القصيدة، ويقول إن معناها "فارق"، ويبين سبب الابتداء بالفراق ليرتب عليه ما يأتي من لوازم المحبة وعوارضها، ويذكر أن لكلمة "بان" معنى آخر هو "ظهر" فهي من الأضداد، ولكن المقصود هو المعنى الأول، ويستشهد على المعنى الثاني ببيت من الشعر، وينتقل إلى الكلمة الثانية "سعاد" ويقرر أنها فاعل الفعل السابق، ويذكر أنها اسم لمحبوبته، ويورد ما قد يعترض به البعض على تغزل الشاعر بامرأة أنشدها بين يدي الرسول، ويجيب عن ذلك بأن الشاعر جرى على عادة شعراء العرب أن يبدأوا قصائدهم بالغزل، ويضيف إلى ذلك أن الغزل يمتنع إذا كان معيناً رجلاً أو امرأة أجنبية، بخلاف ما إذا كان بغير معين، أو بحليلته فلا يمتنع، ويدل على الجواز إقرار النبي عليه السلام للقصيدة، فيحتمل أن "سعاد" اسم لامرأة غير معينة، ويورد أقوالاً لبعض الشراح أنها زوجة كعب، ويناقش ما قاله بعض العلماء أن الميت عشقاً يعدّ شهيداً، ويستدلون على ذلك بحديث نبوي على ما فيه من ضعف، وينتقل بعد ذلك إلى حرف "الفاء" فيقول إنه للسببية والعطف على مذهب الجمهور من جواز عطف الاسمية على الفعلية، ويذكر حالات

الفاء الثلاث: ويأتي بمثال على كل حالة، ثم يبين معاني "القلب" الأربعة، ويحدد المراد بالمعنى في البيت، ويستطرد إلى ما يفعله الحب في العاشق من حالة أشبه بالجنون، ويحدد دلالة كلمة "اليوم" وهي ظرف لما بعده قُدّم عليها لإفادة الحصر، ويذكر المعاني المتعددة لكلمة "يوم" مع شواهد على ذلك، ويفسّر معنى كلمة "متبول" ويورد رواية اخرى للكلمة وهي "مبتول" أي منقطع، ويبين المحل الإعرابي للكلمة، وهو خبر أول، وفي الشطر الثاني للبيت يقف الشارح أمام كل من كلمات الشطر ليوضح معناها، ويبين إعرابها، ومن خلال شرح البيت الأول نلاحظ أن الباجوري توسّع في الشرح، وخصّ كل كلمة من كلمات البيت بوقفة مطولة تناول فيها المعنى والدلالة، والمعاني الأخرى للكلمة إن وجدت، والموقع الإعرابي، وبيّن الآراء المختلفة في ذلك، واستشهد على كل رأي ببيت من الشعر أو بآية قرآنية، ويستطرد الشارح ليبين موقف الإسلام من الغزل، وموقف الشعراء منه، ويذكر المؤلف الروايات المختلفة للكلمة أو البيت، ويحيط بالآراء التي سبقته في بعض المواضع، وإذا قارنا بين الشرح الأصلي والحاشية نجد أن الباجوري يكرر بعض ما ورد في الشرح الأصلي أحيانًا مثل حالات الفاء، وأنواع الغزل، فقد وردت في الشرح وفي الحاشية، ويورد أشياء لم ترد في الشرح مثل موقف الإسلام من الغزل، وذكر شواهد لم ترد في الشرح.

وفي البيت الثالث:

تَجْلُو عَوارِضَ ذي ظَلْمٍ إذا ابْتَسَمَتْ كأنّهُ مُنْهَلٌ بالرّاحِ مَعْلُولُ

يعرض الباجوري لمعنى "تجلو"، ويبين مفرد كلمة "عوارض" ويأتي باختلاف المفسرين حول معنى كلمة "عوارض" ويورد المعاني المختلفة لكلمة "ظلم"، ويمضي الباجوري في شرح بقية كلمات البيت، وبيان مواقعها الإعرابية، ويأتي بالشواهد والأمثلة، ويستطرد إلى عادات شعراء العرب في وصف ما يستحب في الأسنان.

هكذا يتناول المؤلف أبيات القصيدة شارحاً مستشهداً ومعللاً، ومستطرداً إلى كثير من الفوائد التاريخية والأدبية والفقهية، وبذلك يضيف إلى الشرح الأصلي مادة جديدة يستفيد منها القارئ، ويختم الباجوري حاشيته بالقول إنه يُستحب سماع هذه القصيدة لما اشتملت عليه من نعوت الحضرة النبوية وأوصاف أصحابه، ومعرفة القواعد العربية والفوائد الأدبية.

طبع: في مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بمصر - 1346هـ/1927م.

مقياس: 19.6×27.4 سم.

عدد الصفحات: 88 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 57/1، الزركلي: الأعلام 71/1، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 29/3.

(34)
تاريخ اللغات السامية

المؤلف: إسرائيل ولفنسون، المتوفى سنة 1401هـ/1980م.

ولد المؤلف في مدينة القدس سنة 1317هـ/1899م، ودرس في القدس، اللغة العربية والعلوم الإسلامية واليهودية، ثم سافر إلى مصر، والتحق بجامعة القاهرة وحصل منها على درجة الدكتوراه بإشراف طه حسين، وهو أول طالب يهودي ينال هذه الدرجة، ثم تابع دراسته في جامعة يوهان فولفانج جوته بألمانيا، وحصل منها على درجة الدكتوراه، وبعد أن أنهى دراسته في ألمانيا عاد إلى مصر، وعمل أستاذا للغات السامية بكلية دار العلوم.

غادر المؤلف مصر إلى فلسطين سنة 1934م، وعمل في الجامعة العبرية في القدس لمدة قصيرة، وعيّن سنة 1941م موجهًا عامًا لتدريس اللغة العربية في المدارس اليهودية، وألف عدداً من الكتب المدرسية للمساعدة على تعلّم اللغة العربية، ثم عمل أستاذا للغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة بارإيلاين بالقدس.

صدر للمؤلف عدد من المؤلفات باللغة العربية، منها: "تاريخ اللغات السامية"، و"موسى بن ميمون"، وله عدد من المؤلفات باللغتين العبرية، والألمانية.

الكتاب: في مقدمة المؤلف يقول إن علماء الغرب اعتنوا منذ القرن الثامن عشر بالبحث في تاريخ اللغات السامية، ووصلوا إلى نتائج باهرة على الرغم من الأغراض الدينية والاستعمارية التي توجه الباحثين، وقد أحس رجال الأدب في مصر منذ إنشاء الجامعة المصرية سنة 1908م بالحاجة إلى تدريس اللغات السامية فاستقدموا عدداً من المستشرقين لهذا الغرض.

بدأ المؤلف تأليف هذا الكتاب منذ تولى تدريس بعض اللغات السامية في الجامعة المصرية، وقد عُني بالبحث في نشأة اللغة العربية، وعرض بحثه على المستشرق "ليتمان" فوافق على أغلب ما جاء فيه، وأبدى بعض التعليقات التي وضعت في آخر الكتاب.

ويضم الكتاب تسعة أبواب، الباب الأول منها هو باب: "اللغات السامية" ويعرّف المؤلف هذا المصطلح بقوله: "تطلق كلمة لغات سامية على جملة من اللغات التي كانت شائعة منذ أزمان بعيدة في بلاد آسيا وأفريقية".

ويذكر المؤلف أن أول من استعمل هذا الاصطلاح هو العالم شلوتسر، ويناقش المؤلف موضوعات متعددة، منها: وحدة الأصل اللغات السامية، والمهد الأصلي للأمم السامية، واللغة السامية الأقرب إلى اللغة السامية الأصلية والمميزات الخاصة باللغات السامية، وأسباب التشابه بين اللغات السامية والحامية، ووجوه الاختلاف بين اللغات السامية، ويرد على رينان في طعنه على الأمم السامية، وتعصبه للآريين.

ويخصص المؤلف الباب الثاني للغة البابلية الآشورية، ويقدم في هذا الفصل لمحة تاريخية عن حضارة السومريين، ونزوح الساميين إلى العراق، ويتحدث عن حمورابي رجل الشرع والحرب، وتاريخ

بابل، والمنافسة بين آشور وبابل، وتاريخ ملوك آشور، ويبحث في عصر بختنصر الذهبي، ثم سقوط بابل بيد الفرس، ويتطرق إلى الخط المسماري وأنواعه، وانتقاله إلى القبائل البابلية، ثم يعرض نقش صلاة بختنصر الثاني، وقاموساً بابلياً آشورياً مع مقارنته بكلمات عبرية وعربية.

والباب الثالث يبحث في اللغة الكنعانية، حيث يتناول المؤلف أوجه التشابه والاختلاف بين اللغتين البابلية والكنعانية، ولمحة عن تاريخ الكنعانيين في سورية وفلسطين، والتشابه بين الكنعانية والعبرية، ويعرض الأبجدية الكنعانية وبعض النقوش الكنعانية.

ويتعرض المؤلف في الباب الرابع للغة العبرية، ويرى أن المهد الأصلي للعبريين في أطراف فلسطين، ويتطرق إلى الطور الأول للغة العبرية، وأقدم الآثار العبرية، وانتشار اللغة الآرامية، ومقاومة أحبار اليهود لها. ويتعرض المؤلف للأدب العبري في القرون الوسطى، وتأثير العربية على العبرية.

والباب الخامس يبحث في اللغة الآرامية، ومن موضوعاته: لمحة من تاريخ الآراميين السياسي، وكيف انتشرت اللغة الآرامية في الشرق، والأقلام المختلفة عند قبائل آرام وتدمر والنبط، كما تعرض في الباب صور لنقوش آرامية من تدمر ومن الأنباط، ويُتطرق للمؤلفات باللغة الآرامية، والفرق بين الآرامية والسريانية، ويعرض المؤلف الأبجدية السريانية، ونماذج من التوراة والإنجيل باللغة السريانية.

ويخصص المؤلف الأبواب: السادس والسابع والثامن للغة العربية، فيبحث في اللهجات العربية البائدة، وكيف ضاعت هذه اللهجات، وكيف نمت اللغة العربية الشمالية على حساب اللهجات الجنوبية، ويعرض صوراً للنقوش الثمودية في منطقة العلا، وصوراً للنقوش الصفوية، ويناقش علاقة هذه اللهجات باللغة العربية.

وفي الباب السابع يبحث المؤلف في اللغة العربية الباقية، ويتعرض للقلم العربي وكيف نشأ، وعلاقة الخط العربي بالكتابة النبطية، ويبين أدوات الكتابة عند العرب، وأثر الدعوة الإسلامية في محو لهجات العرب القديمة، ويتطرق للغة القرآن الكريم، وقراءاته المختلفة، وأثر القرآن في اللغة العربية.

وفي الباب الثامن يبحث المؤلف في اللهجات العربية في جنوب بلاد العرب، ويتعرض لتاريخ الجنوب العربي، وعناية المستشرقين بالآثار اليمنية، والدول التي نشأت في اليمن، وأقلام المسند، ويعرض صورًا لبعض نقوش اليمن، ويخصص المؤلف الباب الأخير للغة الحبشية، ويبحث من خلاله في اللغة الجعزية، والأطوار التي مرّت بها، والآثار الأدبية والدينية بهذه اللغة، وعلاقة اللغة الجعزية باللغة السامية الأصلية.

ويختم المؤلف كتابه بالتعليقات التي أبداها المستشرق ليتمان على الكتاب، وبقاموس للغات السامية.

طبع: في مطبعة الاعتماد بمصر – (ط1) 1348هـ/1929م.

مقياس: 14.2×22.7 سم.

عدد الصفحات: 8 + 294 + 1 صفحة (فهرس).

انظر: أحمد غنيم وأحمد أبو كف: اليهود والحركة الصهيونية في مصر 40.

(35)
كتاب مفتاح العلوم
وبهامشه
«كتاب» إتمام الدراية لقراء النقاية

1- «كتاب» مفتاح العلوم

المؤلف: السكاكي، أبو يعقوب، يوسف بن محمد بن علي السكاكي المتوفى سنة 626هـ/1229م.

ولد السكاكي في مدينة خوارزم سنة 555هـ/1160م، وبدأ حياته العملية سكاكاً ثم مالت نفسه إلى العلوم، فتعلم الفقه على سديد الخياط، وعلى محمود الحارثي، وبرع المؤلف في الفقه وعلم الكلام، واللغة، والنحو، والشعر، وفي المعاني والبيان خاصة.

اتصل المؤلف بعلاء الدين تكش حاكم خوارزم، ولكنه لم ينل حظوة عنده، ونال حظوة كبيرة عند السلطان علاء الدين محمد، ثم اتصل بالسلطان جلال الدين منكبرتي ثم علت منزلته عند السلطان جغتاي بن جنكيز خان بعد استيلاء التتر على خوارزم، ولكن دسائس الحاقدين رمت به في السجن.

من مؤلفات السكاكي: "شرح الجمل" للجرجاني، و"التبيان"، و"مفتاح العلوم"، و"كتاب الطلسم".

الكتاب: يعدّ هذا الكتاب وبخاصة قسم البلاغة منه، عمدة الدارسين في البلاغة حتى الوقت الحاضر لأنه أرسى القواعد، وحدّد المصطلحات لهذا العلم، وقد كثرت على هذا الكتاب التلخيصات والشروح.

في المقدمة يبين المؤلف مضمون كتابه بقوله: "ضمَّنت كتابي هذا من أنواع الأدب، دون نوع اللغة، مارأيته لا بد منه... فأودعته علم الصرف بتمامه، وأنه لايتم إلا بعلم الاشتقاق المتنوع إلى أنواعه الثلاثة... وأوردت علم النحو بتمامه، وتمامه بعلمي المعاني والبيان... ولما كان تمام علم المعاني بعلمي الحد والاستدلال لم أر بدأً من التسمح بهما، وحين كان التدرب في علمي المعاني والبيان موقوفاً على ممارسة باب النظم وباب النثر، ورأيت صاحب النظم يفتقر إلى علمي العروض والقوافي، ثنيت عنان القلم إلى إيرادهما".

يبدأ المؤلف كتابه بعلم الصرف، فيعرّف أولاً الكلمة بأنها: "اللفظة الموضوعة للمعنى مفردة" ويتطرق إلى أنواع الكلمة: الاسم، والفعل، والحرف، ويتناول صفات الحروف ومخارجها، وينتقل إلى أنواع الاشتقاق، وهي: الاشتقاق الصغير، والاشتقاق الكبير، والاشتقاق الأكبر، ويبين طرق تمييز الحروف الأصلية في الكلمة من الحروف الزائدة، وبعد هذا التمهيد يبحث المؤلف في الثلاثي المجرد من الأسماء، وفي هيئات المزيد، ثم في المجرد من الأفعال، وهيئات المزيد من الأفعال، ثم في المصادر والمشتقات بأنواعها، وفي أنواع الاحتراز من الخطأ يتعرض المؤلف إلى الإمالة والتفخيم والترخيم، ثم يبحث في التثنية، والجمع، وتصريف الأفعال مع الضمائر، وفي إجراء الوقف على الكلم.

والعلم الثاني في الكتاب هو علم النحو، ويبدأ المؤلف بتعريف هذا العلم بقوله: "أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقاً بمقاييس مستنبطة من كلام العرب". ثم ينتقل المؤلف إلى المبني والمعرب، فيذكر أنواع المبني: الحروف، والفعل الماضي، وفعل الأمر، وأسماء الأفعال، والضمائر، وأسماء الموصول، وأسماء الإشارة، والأعداد المركبة، ووزن فعالِ، ويبين أنواع المعرب من الأسماء، ومن الأفعال.

وينتقل بعد ذلك إلى أنواع الأسماء المعربة، فيبحث في الفاعل، وفي المنصوبات: المفعول به، والمفعول المطلق، والمفعول فيه، والمفعول له، والحال، والتمييز، وخبر كان.

ويتطرق إلى الحروف بأنواعها: الحروف العاملة: حروف الجر، وحروف النصب، والحروف الجازمة، ثم الحروف غير العاملة، ويبحث في المبتدأ والخبر، ثم ينهي قسم النحو في البحث في العلل: علة بناء الأسماء، علة الامتناع من الصرف، علة الإعراب بالحروف، علة إعراب الأفعال، وعلة الحروف العاملة.

والعلم الثالث في الكتاب هو علما المعاني والبيان. يبدأ المؤلف بتعريف علم المعاني فهو: "تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره" وبتعريف علم البيان: "فهو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة".

ويتناول المؤلف في علم المعاني الخبر والطلب، ففي الخبر يتطرق بالتفصيل إلى اعتبارات المسند إليه، ثم تفصيل اعتبارات المسند، واعتبارات الفعل وما يتعلق به، ويتعرض المؤلف بالبحث للفصل والوصل، والإيجاز والإطناب، وأنواع القصر، وينتقل بعد ذلك إلى الطلب، فيذكر أنواعه: التمني، والاستفهام، والأمر، والنهي، والنداء، وفي علم البيان يتعرض المؤلف بالبحث للتشبيه وعناصره، والغرض من التشبيه، والتشبيه التمثيلي، وقرب التشبيه، وغرائبه، ومراتب التشبيه، ثم يعرض للاستعارة وأقسامها، وقرينة الاستعارة، وتجريد الاستعارة وترشيحها وشروط الاستعارة، ثم ينتقل إلى المجاز اللغوي والمجاز العقلي، ووجوه استعمال المجاز العقلي، والفن الأخير من علم البيان هو الكناية، ويبين المؤلف أقسام الكناية، وأنواعها.

والعلم الرابع في الكتاب هو علم الاستدلال، أو علم خواص تركيب الكلام ويتضمن أربعة أبواب، يتناول المؤلف فيها الاستدلال بأنواعه والقياسات ومجاريها وأحوالها، ويعرض أخيراً للتقسيم والاستقراء والتمثيل، ثم يختم هذا القسم بتعريف الدليل، ووجه الإعجاز في الاستدلال.

والعلم الخامس والأخير هو علم الشعر ويعرّف المؤلف أولاً الشعر: "قيل: الشعر عبارة عن كلام موزون مقفى" ثم يبين دوائر الشعر، ثم ينتقل بعد ذلك إلى بحور الشعر، ويختم هذا العلم بفصل عن القافية.

وفي خاتمة الكتاب يتحدث المؤلف عن دهاء نساء العرب وفطنتهنّ، ويذكر بعض النوادر عن الفرزدق وجرير وذي الرمة، وغيرهم، ثم يورد مطاعن الضالين ويردّ عليهم.

والمؤلف يستخدم الشواهد من القرآن الكريم في الغالب، ويستشهد أحياناً بأبيات من الشعر.

طبع: في مطبعة التقدم العلمية بمصر، 1348هـ/1929م.

مقياس: 28.1×19.5سم.

عدد الصفحات: 250 + 2 صفحتان (فهرست).

انظر: الزركلي: الأعلام 222/8 فروخ: تاريخ الأدب العربي 484/3 موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 7/13.

(36)

2- إتمام الدراية لقراء النقاية

المؤلف: جلال الدين السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر الخضيري السيوطي المتوفى سنة 911 هـ / 1505 م

ولد المؤلف في القاهرة سنة 849هـ/1445م، ونشأ يتيماً بعد وفاة والده وعمره خمس سنوات فكفله صديق لأبيه. حفظ السيوطي القرآن الكريم وهوفي الثامنة من عمره، وأقبل على تلقي العلم، فأخذ عن أبرز علماء عصره، منهم: الجلال المحلي، وشرف الدين المناوي، وتقي الدين الشبلي، وبلغ عدد مشايخه مائة وخمسين شيخا، وأجيز السيوطي بالإفتاء وهولا يتجاوز الثانية والعشرين من عمره، ورحل في طلب العلم إلى الشام والحجاز واليمن، والهند، والمغرب، وقد اكتملت عنده مؤهلات الاجتهاد.

تولى السيوطي التدريس في المدرسة الشيخونية، ثم انتقل إلى المدرسة البيبرسية، وبعد أن اتهم بخيانة الأمانة، انصرف عن التدريس، واعتكف في بيته على النيل متجرداً للعبادة والتأليف.

للسيوطي مؤلفات كثيرة، من أبرزها: "الإتقان في علوم القرآن"، و"لباب العقول في أسباب النزول"، و"جامع الجوامع"، و"جمان القرآن في تفسير المسند"، و"طبقات الحفاظ"، و"إتمام الدراية لقراء النقاية".

الكتاب: في مقدمة موجزة يقول المؤلف: " لما ظهر لي تصويب الملحين علي في وضع شرح على الكراسة التي سميتها بالنقاية، وضمنتها خلاصة أربعة عشر علما، وراعيت فيها غاية الإيجاز والاختصار.... بادرت إلى ذلك قصدا لعموم العائدة، وتمام الفائدة ".

وفي افتتاحية الكتاب يقول المؤلف: "هذه نقاية.. أي خلاصة مختارة من عدة علوم هي أربعة عشر علما يحتاج الطالب إليها، ويتوقف كل علم ديني عليها، إذ منها ماهو فرض عين، وهو أصول الدين والتصوف، ومنها ما هوفرض كفاية، إما لذاته، وهوالتفسير والحديث والفرائض، أولتوقف غيره عليه، وهو الأصول والنحو، وما بعدهما، ومنه الطب".

يتحدث المؤلف أولا عن العلة في ترتيب العلوم المتضمنة في الكتاب.

ثم ينقل إلى العلم الأول وهو علم أصول الدين يتحدث فيه عن صفات الله تعالى، وعذاب القبر، والحشر، والصراط، والميزان، والشفاعة، ورؤيته تعالى، والإسراء والمعراج، ونزول عيسى، ورفع القرآن الكريم، والجنة والنار، والروح، وأفضل الخلق، وعصمة الأنبياء.

والعلم الثاني هوعلم التفسير، ويبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز من جهة نزوله وسنده، وآدابه، وألفاظه، ومعانيه المتعلقة بألفاظه، والمتعلقة بالأحكام، وغير ذلك، ومن التفسير: التفسير بالرأي، ويحرمه المؤلف أما التأويل فهو ترجيح أحد المحتملات بدون القطع فقد اغتفر، وبين المؤلف ما يرجع إلى النزول مكانا وزمانا، وأسباب النزول، وأول ما نزل من القرآن، وآخر ما نزل من القرآن، ومنها ما يرجع إلى السند، وما يرجع إلى الأداء، ومباحث الألفاظ التي يحتاج الى البحث عنها في اللغة، ومباحث المعاني المتعلقة بالأحكام.

والعلم الثالث هو علم الحديث، وهو العلم بقوانين يُعرف بها أحوال السند والمتن من صحة وحسن، وضعف وعلوونزول، وكيفية التحمل والأداء، وصفات الرجال، وغير ذلك.

والعلم الربع علم أصول الفقه، ويبحث المؤلف في أدلته الإجمالية: كالأمر والنهي، وفعل النبي، والإجماع، والقياس والاستصحاب، وبين مصادر التشريع، وهي: الكتاب والسنة والإجماع، والقياس، وعرّف الأمر والنهي، والطلب، والخبر، والعام والخاص، والنسخ، والسنة، والعلة.

والعلم الخامس علم الفرائض، وهو علم يبحث فيه عن قدر المواريث لكل وارث، وكيفية قسمتها.

والعلم السادس علم النحو، ويبحث فيه عن أواخر الكلم إعراباً وبناء، ويتحدث المؤلف عن تعريف الكلام والكلمة، وعن حركات الإعراب والبناء، وإعراب الأفعال، والمنصوبات، والعطف.

والعلم السابع هوعلم التصريف، وهوعلم يبحث فيه عن أبنية الكلم، كأوزان الاسم والفعل، والمصدر، والصفات وأحوالها صحة وإعلالا، والحروف الأصلية، وحروف الزيادة، والإبدال.

والعلم الثامن علم الخط، ويبحث فيه عن كيفية كتابة الألفاظ من مراعاة حروفها لفظا أوأصلا، والزيادة والنقص، والوصل والفصل، والبدل.

والعلم التاسع هوعلم المعاني، وهوعلم يعرف به أحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال، ويتحدث فيه المؤلف عن الإسناد الخبري، والمسند إليه، ومتعلقات الفعل، والقصر، والإنشاء، والوصل والفصل، والإيجاز والإطناب والمساواة.

والعلم العاشر هوعلم البيان، وهوعلم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق من التراكيب مختلفة، ويتحدث فيه المؤلف عن التشبيه والمجاز، والكناية.

والعلم الحادي عشر هوعلم البديع، وهوعلم يعرف به وجوه تحسين الكلام، ويتحدث المؤلف عن أنواع البديع.

والعلم الثاني عشر هوعلم التشريح، وهوعلم يُبحث فيه عن أعضاء الانسان وكيفية تركيبها، ووظائفها.

والعلم الثالث عشر هوعلم الطب، وهوعلم يُعرف به حفظ الصحة، وبرء المرض، ويبحث فيه المؤلف عن الغذاء، وعن الصحة، وعن الأمراض وأسبابها، وعن الأمور الضرورية للإنسان، وعن بعض أنواع العلاج.

والعلم الأخير هوعلم التصوف، وهوتجريد القلب لله تعالى، واحتقار ما سواه، ويعرّف المؤلف ببعض مصطلحات التصوف، ومنها: الإخلاص، والتوبة، والخوف، والرجاء، والشكر، والوفاء، والحياء، والرحمة، والتواضع.

طبع: في مطبعة التقدم العلمية بمصر. 1348هـ/1929م.

مقياس: 28،1× 19،5 سم.

عدد الصفحات: 250 + 2 صفحتان.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 82/2، الزركلي: الأعلام 301/3، فروخ: تاريخ الأدب العربي 3 /898، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 654/13.

(37)
البهاء زهير

المؤلف: مصطفى عبد الرازق، مصطفى بن حسن بن أحمد عبد الرازق المتوفى سنة 1366هـ/1947م.

ولد المؤلف في بلدة أبي جرج (مديرية المنيا) سنة 1302هـ/1885م، وبعد أن حفظ القرآن الكريم التحق بالأزهر، وتتلمذ على الإمام محمد عبده، وتخرج فيه سنة 1906م بحصوله على شهادة العالمية، وعين مدرساً في مدرسة القضاء الشرعي، وفي سنة 1909م سافر إلى فرنسا والتحق بجامعة السربون ليدرس الفلسفة الإسلامية، وعاد إلى القاهرة سنة 1916م فعين سكرتيراً عاماً لمجلس الأزهر، ثم مفتشاً بالمحاكم الشرعية، فأستاذًا بكلية الآداب، ثم اختير وزيراً للأوقاف سنة 1938م، وفي سنة 1945م عيّن شيخًا للأزهر واستمر في هذا المنصب حتى وفاته.

من مؤلفات مصطفى: "تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية"، و"الدين والوحي الإسلامي"، و"محمد عبده"، و"فيلسوف العرب والمعلم الثاني"، و"البهاء زهير".

الكتاب: في مقدمة الكتاب يقول المؤلف إنه تعرّف إلى شعر البهاء زهير وهو صبي، ونال إعجابه بسبب أن الناشئ يستشف معانيه من ثنايا ألفاظه اللطيفة، وتستثير أنغامه في النفس طربًا، ثم درس المؤلف سيرة البهاء زهير فزاد إعجابه به لأنه يمثّل في حياته الخلق العظيم، ويرى المؤلف أن زهيرًا ابتدع في الشعر والإنشاء نمطًا جديدًا خرج به عن التقاليد المرسومة،فهو موجز لا يحب الإطناب، وهو مقتصد في زينة اللفظ، ونزّاع إلى الوضوح والبساطة، ولم يلق أسلوب البهاء زهير ما يمدّده ويقويه، ويعتبر المؤلف أن البهاء مصري في عواطفه، وفي ذوقه، وفي لهجته، وإن كان مولده بالحجاز، ويبيّن أنه أراد بهذا البحث أن يحيي ذكرى رجل جدير أن يحيا بين الناس تذكاره.

يبدأ المؤلف بحثه ببيان نسب البهاء فهو ينتمي إلى المهلّب بن أبي صفرة القائد الكبير، ويحدد تاريخ ولادته سنة 581هـ/1186م، ووفاته سنة 656 هـ/1258م في مصر، ودفن في القرافة.

وينتقل المؤلف إلى الحديث عن نشأة الشاعر في مدينة قوص بالصعيد الأعلى بعد أن انتقل به أبوه من مكة إلى قوص، وفي قوص قرأ البهاء الأدب وسمع الحديث، ثم رحل إلى القاهرة، واتصل بخدمة نجم الدين أيوب، ويحدد المؤلف تاريخ انتقال البهاء إلى القاهرة بسنة 622 هـ/1225م وانتقل مع نجم الدين أيوب إلى مدينة دمشق، ولما عاد نجم الدين إلى القاهرة صحبه البهاء، واستمرّ البهاء في خدمة الملك الصالح حتى وفاته سنة 647 هـ/1249م، ويقول المؤلف إن نجم الدين تغيّر على البهاء قبل وفاته بمدة قصيرة، فلزم بيته.

ويعرض المؤلف إلى أن البهاء ترأس ديوان الإنشاء زمن الملك الصالح، وكان وزيراً له، ومع هذه المكانة العالية فقد توفي البهاء فقيرًا في بيته بالقاهرة.

ويتحدث المؤلف عن شعر البهاء، ويبين ما في نفسه من رقة وبعد عن الشرّ، فقلما يهجو والقارئ لديوانه يشعر بإبائه وعزة نفسه، وشعره كله لطيف وهو كما قيل: السهل الممتنع.

ويعتبر المؤلف أن البهاء هو من أئمة النهضة الشعرية في عصر بني أيوب، وتتجلّى عبقريته في ثلاث نواح: ناحية الأسلوب، وناحية الأوزان، وناحية الموضوعات التي يتناولها في شعره.

أما أسلوب البهاء فقد جاء بمذهب جديد، فجعل لغة الحياة الجارية في بساطتها ومرونتها لغةً للشعر بعد تطبيقها على قواعد الإعراب، وشعر البهاء مرآة صادقة لعصره بما فيه من فيض الطبع، والبعد عن التكلف، ويتجلّى الروح المصري في البهاء بأكثر مما يتجلى في أي شاعر مصري.

وبيّن المؤلف أن زهير سلك في مدائحه مسلك غيره من الشعراء في مدائحهم، ولذا فإن مدائح البهاء هي دون سائر فنونه الشعرية إبداعاً.

ويعرض المؤلف لعبقرية البهاء في أوزانه، ويرى أن البهاء في غير شعر المديح قلّما يركن إلى غير الأوزان الخفيفة.

وأما من ناحية الموضوعات الشعرية، فالمؤلف يرى أن ما وصلنا من شعر البهاء يجمع كل ما تعرّض له شعراء العربية من فنون الشعر، ومديح البهاء أقلّ شعره تشبّعًا بروحه، ويظهر في غزل البهاء صدق اللهجة، وكمال الفهم بجمال المرأة، والتأثّر به، ومن ذلك قوله:

فلا تقرعوا بالعتبِ قلبي فإنهُ ... وحقكمُ مثلُ الزجاجِ صديعُ

سأبكي وَإن تنزِفْ دموعي عليكُمُ ... بكيتُ بشعرٍ رقّ فهوَ دموعُ

ويبيّن المؤلف أن غزل البهاء خرج عن صور الغزل التقليدية، فليس هو بكاء على الأطلال، ولا وصفاً لسفر الحبيب، ولكنه حكاية لما يجري بين الأحباب في الحياة، وما يتبادلونه من حوار وعتاب.

ويرى المؤلف أن قصائد البهاء تكاد تكون عبارة عن موضوع مثقل المعاني لا تجد فيه التنقّل بين الموضوعات والاستطراد، وأن من الفنون الجديدة في شعر البهاء تسجيله لمشاهد تنمّ عن حبه لوطنه، ويستطيع الباحث في شعر البهاء أن يستخرج منه أحوال عصره في كثير من الشؤون.

ويختم المؤلف كتابه ببيتين نظمهما البهاء قبيل موته وبعث بهما إلى أحد أصحابه:

ما قلتَ أنتَ ولا سمعتُ أنا ... هذا حديثٌ لا يليقُ بنا

إنّ الكرامَ إذا صحبتهمُ ... سَتروُا القَبيحَ وَأظهَرُوا الحَسَنَا

ويزخر الكتاب بالكثير من قصائد ومقطوعات البهاء.

طبع: في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة - (ط1) 1348هـ/1930م.

مقياس: 13.3×19.4 سم.

عدد الصفحات: 8 + 92 صفحة.

انظر: الزركلي: الأعلام 231/7، كحالة: معجم المؤلفين 737/1، فروخ: تاريخ الأدب العربي 587/3.

(38)
مقدمة
المصحف المفسّر

المؤلف: محمد فريد وجدي، محمد فريد بن مصطفى وجدي المتوفى سنة 1374هـ/1954م.

ولد محمد فريد في مدينة الإسكندرية سنة 1292هـ/1875م، ودخل مدرسة إسماعيل حقي بالإسكندرية وهو في الرابعة من عمره وانتقل منها بعد أربعة أعوام إلى مدرسة "حمزة قبطان"، أتقن فيها القراءة والكتابة، وعندما نقل عمل والده إلى القاهرة دخل المدرسة التوفيقية في القاهرة، وأحضر له والده مدرسين إلى البيت يعلمونه رغبة في اختصار سني الدراسة.

تنقل المؤلف مع والده بسبب عمله الوظيفي من الإسكندرية إلى القاهرة، إلى دمياط، إلى السويس، وفي السويس أصدر أول مجلة له وهي مجلة "الحياة"، وفي القاهرة عمل في وظيفة صغيرة في ديوان الأوقاف، ثم أنشأ مطبعة أصدر بها جريدة "الدستور" اليومية، ثم أصدر مجلة "الوجديات" الأسبوعية، وتولى تحرير مجلة الأزهر وإدارتها، واعتزل العمل قبل وفاته بعامين.

شغل المؤلف موضوع التناقض بين العلم والدين، ومن أجل حلّ هذا التناقض ترك الدراسة القانونية وعطف على مطالعة العلوم وأخذ يدرس الفلسفة، وفي عام 1898م وضع أول كتاب له عنوانه: "تطبيق الديانة على نواميس المدنية".

من تصانيف محمد فريد الكثيرة: "دائرة معارف القرن العشرين"، و"على أطلال المذهب المادي"، و"الإسلام دين عام خالد".

الكتاب: يفتتح المؤلف مقدمته ببيان حال العرب قبل البعثة، ثم يتحدث عن القرآن وأثره في حياة المسلمين، ويردّ على من يتعجب من ارتكاس حال المسلمين في الوقت الحاضر، ويرجع أسباب ذلك إلى عدم فهم مرامي القرآن، وهذه الحاجة دفعت بالمؤلف لوضع تفسير للقرآن الكريم مستمد من كتب التفسير المعتمدة، لا باللفظ، ولكن بالمعنى الحقيقي، ووجد من الضروري أن يضع لهذا التفسير مقدمة.

والغرض من وضع المقدمة، كما يقول المؤلف، هو بذل الوسع في تصوير بعض الآثار الاجتماعية والخلقية والعقلية التي حدثت في العالم بواسطة القرآن الكريم في الماضي، وما تتمتع به منها الآن، وما هي أهل له في المستقبل، ويرى المؤلف أن هذا الغرض لا ينال بوسائل البحث المعروفة، بل لا بد له من طرق جديدة ومناهج مبتكرة، وهي الطريقة العلمية التي يدرس بها كل من العالم النباتي والعالم الحيوي، والعالم التشريحي مادته، وبدأ المؤلف بموجز عن فلسفة الأديان، يتساءل فيه عن ماهية الدين ويستشهد فيه بأقوال لبعض الفلاسفة الأوربيين، منها قول للفيلسوف سباتييه، يقول فيه: "أنا متدين لأني لا أستطيع خلاف ذلك، لأن التدين لازم معنوي من لوازم ذاتي... فالدين باق وغير قابل للزوال"، ويبحث في دور الإيمان في الإنسان، ثم ينتقل إلى الأدوار التي مرّ بها الإيمان، وهي ثلاثة أدوار: الأول دور الفطرة الأولى حيث كان الإنسان مؤمناً إيماناً فطرياً، بدافع إحساساته الداخلية، ويبتدئ هذا من مبدأ الخليقة إلى قبل بعثة المسيح بنحو ستة قرون.

والدور الثاني هو دور الفلسفة والحكمة، وفيه فتقت أنوار العقل حجب الكثافات الطبيعية، ونشبت في هذا الدور الحرب بين الفلاسفة والآخذين بالأديان.

والدور الثالث هو دور العلم الطبيعي ويبتدئ من حوالي القرن السادس عشر لغاية النصف الأول من القرن التاسع عشر، وفي هذا الدور استطار لهب الحرب الدينية العلمية بين قادة العلوم الطبيعية، وحملة النصوص الاعتقادية، وتحقق الفوز للحزب الأول.

ويبين المؤلف أن الإسلام هو دين الفطرة لأنه لا يكلف الإنسان إلا بما هو مطبوع على البحث فيه واعتقاده، ولا يجيئه من العقائد إلا بما لا يقف حجر عثرة في سبيل تقدمه وترقيه.

ويذكر المؤلف رأي فلاسفة العصر بأن الإنسان يمر في عقائده على ثلاثة أدوار: أولاً دور الاحترام والإجلال، وثانيًا دور الشك والارتياب، وثالثًا دور العلوم والمعارف حين يبلغ العقل أشده، ويرد المؤلف على أصحاب هذا الرأي فيقول إن هذه المقولة لا تصدق على الإسلام الذي أرسله الله عندما بلغ الإنسان رشده.

ثم ينتقل المؤلف إلى بيان ما هو الإسلام، ويقول إن الإسلام الذي عنوانه لا إله إلا الله محمد رسول الله، وحليتاه التوحيد والتنزيه بأخص معانيهما، هو الدين الحق الذي سيئوب إليه المفرطون والمفرّطون معاً.

ثم يأخذ المؤلف في الرد على الشبه التي تلتصق بالإسلام، ومن هذه الشبه تساؤل البعض عن أن الأمم المغمورة بالرذائل قد سبقوا المسلمين إلى باحات العظمة، ويردّ المؤلف على هذه الشبه بما يوضح حقيقة الإسلام وجوهره.

ويعرض المؤلف لمقاصد القرآن، ويبين أن هذا الكتاب نهج في تربية الإنسان مناهج مميزة، فقد خاطب العقل، وناجى العواطف، وحاسب السرائر، وآخذ الضمائر، وأدّب الحواس، وهذّب الملكات، وعدّل القوى، وقرر العقائد، ودعمها بما يناسبها من براهين.

ويبحث المؤلف في مسألة الرسل في نظر القرآن، ويرى أن مجرد الاعتراف بالعالم الروحاني يكفي لإعداد الفؤاد لقبول العقيدة بالرسل، فإن الرسول رجل بينه وبين ذلك العالم اتصال على نحو أرقى مما يجربه المجربون في أوربا بما لا يقدر.

ويرى المؤلف أن الإسلام هو الدين الذي اتحد جميع الرسل على نشره وتخليصه من شوائب ما وصفه الواصفون، وفي جميع الأجيال، ويذكر المؤلف أن الناس في نظر القرآن ثلاثة أقسام: مسلمون، وأهل كتاب، ومشركون، وجاء القرآن بأحكام خاصة تخص كلاً منهم على حدة، ويبين الإسلام ناموس الارتقاء وهو طلب العلم ودوام التحصيل. ويبين في ختام مقدمته الناسخ والمنسوخ من القرآن، والقضاء والقدر في نظر القرآن، وكيف تم تجميع القرآن، والاختلاف في القراءات.

طبع: في مطبعة دائرة معارف القرن العشرين بالقاهرة – 1349هـ/1930م.

مقياس: 27 ×19.4 سم.

عدد الصفحات: 143 + 1 صفحة (خطأ وصواب).

انظر: الزركلي: الأعلام 329/6، سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة 1451/2، كحالة: معجم المؤلفين 586/3.

(39)
ابن العميد

المؤلف: خليل مردم بك، خليل بن أحمد مختار مردم بك المتوفى سنة 1379هـ/1959م.

ولد المؤلف في دمشق سنة 1313هـ/1895م، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدارس دمشق، وتابع تعليمه العالي في جامعة كمبردج، واتّصل أثناء دراسته في بريطانيا بالمستشرقين الإنكليز.

نشأ خليل في أسرة دينية، فأبوه كان مفتي الشام، وظهر ميله إلى الشعر في سن مبكرة.

درّس المؤلف الأدب العربي في الكلية العلمية الوطنية بدمشق، وأصدر مجلة "الرابطة الأدبية" ثم مجلة "الثقافة" بالاشتراك مع آخرين، وعُيِّن وزيرًا للمعارف والصحة سنة 1941م.

اختير خليل عضواً في كل من المجمع العلمي العربي بدمشق ومجمع اللغة العربية بمصر، والمجمع العلمي العراقي، وفي سنة 1942م عين وزيراً للمعارف، ثم وزيراً للخارجية، ثم وزيراً مفوضاً لسورية في العراق سنة 1951م.

أصدر خليل مردم ديواناً شعرياً بعنوان "ديوان خليل مردم بك" وصدرت له عدد من المؤلفات، منها: "شعراء الشام في القرن الثالث للهجرة"، و"جمهرة المغنين"، و"ابن العميد"، كما حقق عدداً من الدواوين الشعرية.

الكتاب: يفتتح المؤلف كتابه بلمحة عن ابن العميد وصفاته من خلال الأبيات التي مدحه بها المتنبي ثم يتناول عصر ابن العميد إذ عاش في القرن الرابع الهجري الذي وهنت فيه الخلافة العباسية، وطُوي فيه علم وحدة المملكة الإسلامية، ونبغ في ذلك القرن جمهرة صالحة من الكتاب، ومن أعلام الأدب واللغة، ويرى أن هذا القرن شهد الضعف السياسي والنضوج الأدبي.

وفي فصلين آخرين يتعرض المؤلف للنهضة الفارسية التي تتمثل في مشاركة الفرس في الحكم في العهد العباسي، وظهور أدباء الفارسية في الشعر والنثر، وازدهار العربية في بلاد فارس.

وبعد هذا التمهيد العام لعصر ابن العميد ينتقل إلى الحديث عن ابن العميد، ويبدأ بوالده الذي عمل وزيراً لدى السامانيين، ثم يتحدث عن ولادة ابن العميد في آخر سنة من القرن الثالث الهجري، ويبين تحصيله العلمي واستفادته من الجو العلمي الذي أحاط بنشأته، ثم اتصاله ببني بويه وتعيينه وزيرًا لديهم، ثم ينتقل إلى وفاته سنة 360هـ، ويعدّد المؤلف كتب ابن العميد وقد ضاع أكثرها، وبقي منها أربعة كتب.

وفي عدد من الفصول يبحث المؤلف في الجوانب التي عرفت عن ابن العميد، فقد كان وزيراً، واستمر في الوزارة من سنة 328هـ/939م حتى وفاته سنة 360هـ/970م، وعرف عنه حسن تدبيره للأمور، وشجاعته، ومباشرته الحروب بنفسه، وفي الجانب العلمي شُغل ابن العميد بالعلوم وتعمق فيها، ولا سيما العلوم العقلية، وكانت له عناية بكتب اليونان وترجمتها، وفي جانب الكتابة، اشتهر ابن

العميد بهذا الفن، فهو إمام في الكتابة وصاحب طريقة كُتب لها البقاء، وتميز ابن العميد بأسلوبه في الكتابة من خلال اعتنائه بالصنعة، وقد سنّ للكتاب من بعده هذا النهج، وقد انصرف ابن العميد وأمثاله من كتاب الفرس إلى الصنعة معتقدين أنهم يتوصلون بها إلى إتقان البلاغة العربية، ومحاكاة العرب الخلّص.

وفي مجال الشعر يقول المؤلف إن شعر ابن العميد من الشعر المصنوع المتكلف، وله مطارحات مع شعراء عصره، وأما صفاته فقد عرف ابن العميد بكرم الأخلاق، وأدب النفس، وحسن الصحبة، ودماثة الأخلاق.

وبعد أن استعرض المؤلف جوانب مختلفة من شخصية ابن العميد أورد نصوصاً من رسائله، ثم أتى بفصول من كلام ابن العميد تجري مجرى الأمثال، ومنها: "خير القول ما أغناك جده وألهاك هزله"، و"العاقل من افتتح في كل أمر خاتمته"، و"من أسر داءه، وستر ظمأه، بعد عليه أن يبل من علله، ويبلّ من غلله".

وأورد المؤلف أمثلة من شعر ابن العميد، فمن قصيدة كتبها إلى بعض إخوانه، يقول في مطلعها:

قد ذبت غير حشاشة وذماء ... ما بين حرّ هوىً وحرّ هواءِ

لا أستفيق من الغرام، ولا أرى ... خِلّواً من الأشجان والبرحاء

ويختم المؤلف كتابه بفصل عن "أبو الفتح" وهو من أبناء ابن العميد، وقد ولد سنة 337هـ/948م في بلدة الري، ونشأ في كنف أبيه الذي أحسن تأديبه، واختار له ابن فارس اللغوي مهذبًا فأحسن تهذيبه، وظهرت نجابة أبي الفتح منذ حداثته، فنظم الشعر، وعرف كأديب، وبعد وفاة والده، قام الابن مقامه في الوزارة، ولكن ميله إلى اللهو والترف أكثر من حسّاده، وأغضب عليه ولاة الأمر، فرمي في السجن، ثم قُتل.

واندثرت بمقتل أبي الفتح عائلة بني العميد

طبع: في مطبعة الاعتدال بدمشق - 1350هـ/1931م.

مقياس: 18.8×13 سم.

عدد الصفحات: 144 صفحة.

انظر: عياش: معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين 476، الزركلي: الأعلام 2/215، الكيالي: الأدب العربي المعاصر في سورية 280.

(40)

الارتسامات اللطاف
في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف

المؤلف: شكيب أرسلان، شكيب بن حمود بن حسن أرسلان المتوفى سنة 1366هـ/1946م.

ولد شكيب في بلدة الشويفات (جبل لبنان) سنة 1286هـ/1869م، وبها تلقى علومه الأولى، ثم دخل مدرسة "الحكمة" ببيروت لينال منها الشهادة الثانوية، وفي سنة 1887م دخل المدرسة "السلطانية" في بيروت ليدرس فيها اللغة التركية، والفقه الإسلامي، وحضر درس مجلة الأحكام العدلية على الإمام محمد عبده أثناء نفيه في بيروت.

في سنة 1890م سافر المؤلف إلى مصر وتعرف هناك إلى مجموعة من تلامذة جمال الدين الأفغاني، ثم اتصل بجمال الدين الأفغاني في الآستانة سنة 1892م، واتخذ من الأفغاني ومحمد عبده مثلا أعلى في حياته.

انتخب شكيب نائبا عن حوران في مجلس"المبعوثان" في سنوات الحرب العالمية الأولى، وبعد خسارة تركيا الحرب انتقل المؤلف إلى جنيف، ليعمل في مقاومة الانتداب على سورية، وانتخب في سنة 1925م سكرتيرا للمؤتمر السوري الفلسطيني، وأصدر في جنيف مجلة باللغة الفرنسية باسم "الأمة العربية" لمدة عامين 1928-1930م وكانت تدعو إلى الاتحاد العربي، والتحرر من الاحتلال، والسير في موكب العلم الحديث. وفي سنة 1946م عاد شكيب إلى بيروت، ولم يلبث أن توفي.

من أشهر أعمال أرسلان: "الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية"، و"شوقي أو صداقة أربعين سنة"، و"الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف"، و"تاريخ غزوات العرب".

الكتاب: هو وصف لرحلة قام بها المؤلف سنة 1929م إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وكان المؤلف يكتب مقالات متتابعة لتسجيل ماجرى في هذه الرحلة، ويرسلها إلى صديقه محمد علي الطاهر لتنشر في جريدة "الشورى" ثم رأى شكيب أن يستكملها ويجمعها في كتاب، فأتم ذلك في السنة التالية (1930) م، وبعث بالكتاب إلى صديقه محمد رشيد رضا لينشره.

قدم للكتاب محمد رشيد رضا فامتدح بيان الأمير شكيب قائلا: "ومن ذا الذي يطمع في لحاق أمير البيان في مثل هذا الميدان، ميدان التاريخ وعلم الاجتماع والعمران، ومافيه من عبر السياسة في هذا الزمان".

ويمثل المؤلف في كتابه السائح الباحث الذي يضيف إلى مارأى وماسمع، ماقرأه حول موضوعه، ويظهر في الكتاب الغرض البعيد الذي يسعى إليه المؤلف، وهو العمل على نهضة العرب ويقظتهم وتحررهم من الاستعمار، والسعي إلى وحدة العرب.

يتحدث المؤلف في مطلع كتابه عن توقه لأداء فريضة الحج، وكيف كانت العوائق تحول دون ذلك، ولما يسر الله له الأمر قصد من لوزان إلى إيطاليا، وركب من إيطاليا البحر إلى بورسعيد، ثم أبحر منها إلى جدة.

وعبَّر المؤلف عن شعوره بالفرح والاعتزاز حين دخوله أرض الحجاز: "شعرت في الحجاز أني تظللني راية عربية محضة حقيقية، لا راية مشوبة بشعار أجنبي"، وحمد المؤلف الله على اجتماعه بالملك عبدالعزيز: "الذي تلوح سيماء البطولة على وجهه".

ويذكر المؤلف بامتنان دعوة الملك له لاصطحابه يوم وصوله إلى مكة المكرمة، فوصف الطريق إلى مكة والحجاج كخيط غير منقطع، والجمال تتهادى بالحجاج، وفي مكة أرخى شكيب العنان لخياله، فوصف ذلك الفردوس الأرضي وصفا رائعا، وصوَّر مشاعره ومشاعر المسلمين عند مشاهدة البلد الحرام: "حتى إذا شاهدوه فاضت العبرات، وخفقت الجوانح، وتمايلت الأعطاف، وانتقل الناس إلى عالم تكاد تقول إنه غير هذا العالم".

ويلاحظ المؤلف بإعجاب أن المجلوب إلى مكة من الفواكه والخضراوات يفوق مايجلب إلى عشر مدن من أمثالها، ويتحدث عن الماء في مكة ويذكر ماقامت به زبيدة من إسالة عين تبعد نحو أربعين كيلومترا إلى مكة، ويصف مايعانيه زوار مكة في فصل الصيف القائظ من حر شديد بحيث يتعذر النوم في الليل حتى على سطوح المنازل، وينصح الحجاج باتخاذ مظلات لتجنب ضربات الشمس، وينتقد المؤلف ماعليه المسلمون من الجمود وعدم التطور والبقاء على ماكانوا عليه في القرون الوسطى، واعتبار كل تغير بدعة، ويوازن بين مانحن عليه ومايستمتع به الغرب من هناءة وجمال، ويعرض المؤلف لمناسك الحج، ويصور مواقف الحج في عرفات فيقول: "ما أنس لا أنسى منظر عرفات ليلا، فهو من أبهج ما ارتسمت في خاطري من مناظر هذه الدنيا"، ويستطرد في قوله إلى أن الإسلام دين العمران، وهو بريء من تبعة الانحطاط الذي عليه المسلمون الآن، وإنما المسؤول عن ذلك هم المسلمون.

ويتحدث المؤلف عن المزورين والمطوفين وأثرهم في هداية الحجاج ودلالتهم، ويقترح أن تؤسس مدرسة خاصة بالمطوفين والمزورين لنزيد في فائدتهم، ويصف المؤلف وادي فاطمة، بأنه جنة من جنان الله في الأرض، وينتقل المؤلف إلى المدينة فيصف وادي العقيق، وجبل سلع المشرف على المدينة، ويقترح أن توضع عليه مرقاة للصعود إليه، وتحويله إلى منتزه يعز نظيره.

وقد عبر المؤلف عن إعجابه الشديد ببلاد الحجاز وعن إيمانه بقدرتها على تحرير العرب والعودة إلى انطلاقة جديدة، ويدعو إلى أن يجعل العرب من الجزيرة العربية الكهف المانع، والأصل الجامع حتى تصون نفسها، وتتجد أخواتها اللواتي انبسطت عليهن أيدي الاستيلاء الأجنبي، وتتم بذلك الجامعة العربية التي هي كما يقول المؤلف "نكتة المحيا، ونشيدة آمالنا في هذه الدنيا" ويرسم المؤلف في هذا الكتاب لقومه وسائل الاستقلال والوحدة فيدعو إلى إبعاد الشركات الأجنبية عن استثمار خيراتنا، وذكر أماكن المعادن والثروات في جزيرة العرب، ودعا إلى استغلالها، وإلى إعادة تشغيل الخط الحديدي الذي أنشأه العثمانيون، ووصله ببلاد الشام وفلسطين ليساعد على توحيد العرب.

طبع: في مطبعة المنار بمصر- (ط1) 1350هـ/1931م.

مقياس: 22.5×15.1سم.

عدد الصفحات: 286 + 4 صفحات (فهارس).

انظر: الزركلي: الأعلام 173/3، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 101/2، مجاهد: الأعلام الشرقية 893/2، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 445/1.

(41)
ذكريات باريس

المؤلف: زكي مبارك، زكي بن عبد السلام بن مبارك المتوفى سنة 1371هـ/1952م.

ولد المؤلف في قرية سنتريس (مديرية المنوفية) سنة 1308هـ/1891م، وبعد إتمام دراسته الأولية تابع دراسته بالأزهر، ثم انتقل للدراسة في الجامعة المصرية سنة 1916م ونال منها درجة الدكتوراه في الأدب سنة 1924م، وعين بعد تخرجه معيداً في كلية الآداب.

سافر زكي مبارك إلى باريس للدراسة في جامعة السربون، ونال من الجامعة درجة الدكتوراه في الأدب.

انتدب المؤلف سنة 1937م للتدريس بدار المعلمين العالية ببغداد، وأمضى فيها تسعة أشهر، وبعد عودته إلى مصر عيّن مفتشًا للغة العربية في المدارس الأجنبية، وساهم في تحرير مجلة "الرسالة".

من مؤلفات زكي مبارك الكثيرة: "الأخلاق عند الغزالي"، و"الأسمار والأحاديث"، و"ألحان الخلود"، و"البدائع"، و"عبقرية الشريف الرضي"، و"ذكريات باريس".

الكتاب: في التمهيد يقول المؤلف إنه عرف باريس وأهلها معرفة قلما قدرت لإنسان سواه، لأنه عاش فيها خمسة أعوام، وكان ينهب محاسنها في شره كما يفعل الصب المولع، وكان يعرف من دقائق اللغة الفرنسية ما لا يعرفه إلا الأقلون، ووضع في هذا الكتاب بعض ذكرياته لأن أطيب الذكريات لا يكتب ولا يقال.

ويعقب هذا التمهيد قصيدتان للمؤلف: الأولى بعنوان "بين الحب والمجد"، والثانية بعنوان "ثورة الوجد".

يقول زكي في مطلع القصيدة الأولى:

لم تُنسني فتنةُ الدنيا وزينتها ... ما في شمائلك الغراء من فتنِ

أطوفُ بالحسن تُصبيني بدائعهُ ... كما يطوف معنّى القلب بالدمن

ويتكون الكتاب من مجموعة كبيرة من المقالات والخواطر والرسائل تعبر عن الفترة التي عاشها المؤلف في باريس، وقد وضع لكل واحدة منها عنوانًا.

في المقالة الأولى وعنوانها: "إلى باريس" يتحدث المؤلف عن الفترة التي سبقت سفره إلى باريس حيث صحت منه العزيمة - كما يقول- على العودة إلى باريس، وقد خالطه شعور من الفرح والنشوة، ومضى إلى قريته سنتريس ليودع أهله وأصدقاءه، ويتحدث بعد ذلك عن سفره في الباخرة، وقد تعرّف في الباخرة إلى فتاة حسناء كانت تغني في أحد مسارح القاهرة، وأخذت تشكو له عما تحسّه من مرارة الفراق والابتعاد عن عاشق لها تركته في مصر.

والمقالة الثانية بعنوان "الحب الأثيم في باريس" يقول فيها المؤلف إن الحب في باريس نوعان:

حب شريف، وحب أثيم، والحب الشريف عند الباريسيين هو ما يجري بين فتى وفتاة لغرض غير مادي، أما الحب الأثيم فهو الذي تغلب عليه الدعارة والفجور، ويبدي المؤلف إعجابه بما يملكه أهل باريس من الحرية المطلقة حين يرى في الحدائق مئات العشاق متعانقين فوق المقاعد.

وفي مقالة بعنوان "صيد القاهرة أم صيد باريس؟" يخاطب المؤلف أحد أصدقائه الذي طلب منه أن يصف له ألوان الحياة في باريس، ويذكر له أن الصيد الذي يظفر به صديقه في شارع عماد الدين أطيب مساغًا من ذلك الصيد في باريس، ويخلص المؤلف بعد بحث كثير إلى القول: "ليس في باريس صيد، ليس في باريس إلا ظباء هرب منها قانصوها".

ويتخلل الخواطر والذكريات مجموعة من القصائد، منها قصيدة بعنوان "زفرات" يقول المؤلف في بعض أبياتها:

يـــا طـــيـــفُ أنـــت كـتـابـي　　عـــلـــى الـــنـــوى ورســـولـــي
فـــصـــفْ لـــظـــلّام قـلـبـي　　مـــدامـــعـــي ونـــحـــولـــي

وفي رسالة بعثها المؤلف إلى صديقه أحمد الزين وعنوانها "سهرة في قهوة الجامع" يصف لصديقه قهوة الجامع في باريس، ويقول له إنها تختلف عن قهوتكم أشد الاختلاف، ففي هذه القهوة تروع الجالس فيها الموسيقى الشرقية، ومغنون بعضهم من تونس، وبعضهم من بغداد، ومما يجذب الناس إلى هذه القهوة ما فيها من قهوة تركية بديعة، ومن شاي منعنع، ونساء جميلات يسحرن السامرين، ويذكر المؤلف لصديقه أنه كان يصلي في المسجد ثم ينتقل إلى القهوة متمثلا ً بقول الشاعر:

ولـلـه مـنـي جـانـبٌ لا أضـيـعـه　　ولـلـهـو مـنـي والخـلاعـة جـانـبُ

وفي مقال آخر يتحدث المؤلف عن انتحار شاعر مصري اسمه أحمد العاصي، تعرّف إليه المؤلف سنة 1926م، وحكى له عن انتقاله من كلية الطب إلى كلية الآداب لأن أعصابه لا تتحمل رؤية مناظر التشريح، وبعد أن تخرج في كلية الآداب وعُيّن في مكتبة الجامعة جاء المؤلف خبر انتحاره، فوجد من الوفاء أن يخصص له هذه الكلمة لأنه كان من تلاميذه الأبرار.

وتتنوع موضوعات الكتاب، وترد متتابعة دون ترتيب، ومن عناوينها: "ماذا يملك رئيس الجمهورية – جواب الأستاذ السباعي – غريب في باريس – صلاة الجمعة في باريس – محمود بيرم – مرسيليا – حياة العمال في باريس – حديقة النباتات – المعرض الدولي – يوميات عيد الحرية في باريس".

ويسرد المؤلف في هذا الكتاب بعضاً من ذكرياته، وتأملاته في الحياة الباريسية، ويصف مظاهر الحياة في باريس، ويتضمن الكتاب رسائل إلى بعض أصدقائه، وحديثاً عن بعض الأدباء والأصدقاء المصريين.

طبع: في المطبعة الرحمانية بمصر – (ط1) 1350هـ/1931م.

مقياس: 14.4×23.4 سم.

عدد الصفحات: 319 صفحة.

انظر: داغر: مصادر الدراسة الأدبية 663/2، الزركلي: الأعلام 47/3، محمد خير يوسف: معجم المؤلفين المعاصرين 234/1.

(42)
الشاهنامة

المؤلف: الفردوسي، أبوالقاسم، منصور بن الحسن الطوسي الملقب بالفردوسي المتوفى سنة 411هـ /1020م

ولد الفردوسي سنة 329هـ/940م في قرية طبران القريبة من طوس، و درس ماكان يدرسه أمثاله من أدباء ذلك العصر، وشغله تاريخ الفرس منذ صباه، وقد بحث عن كتاب يحتوي على قصص وأساطير الفرس القديمة حتى وجده، وأخذ ينظم هذه القصص، وكان قد سبقه إلى ذلك الشاعر الدقيقي، ولكنه بعد أن نظم ألف بيت توفي، فتابع الفردوسي النظم، واستمر في عمله قرابة خمسة وثلاثين عاماً حتى أتم الملحمة "الشاهنامة" وقدمها إلى السلطان محمود الغزنوي، وكان يتوقع أن يحصل على مكافأة مجزية، ولكن السلطان محمود خيب ظنه بمكافأة متواضعة فآثر الهرب بعد أن هجا السلطان، وتنقل في عدة أماكن خوفاً من انتقام السلطان، ويقال إن السلطان محمود رضي عن الفردوسي وأرسل إليه مكافأة مجزية ولكن هذة المكافأة لم تصل إلا بعد وفاة الفردوسي.

المترجم: البنداري، الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني المتوفى سنة 643هـ/1245م.

ولد المترجم في أصفهان سنة 586هـ/1190م ونشأ بها، وانتقل إلى دمشق سنة 614هـ/1217م، اتصل بالملك العادل الأيوبي، الذي أمره بترجمة "الشاهنامة" إلى العربية، فقام بهذا العمل، وهي أول ترجمة عربية لهذا الكتاب، وللبنداري مؤلفات أخرى، منها: "تاريخ بغداد"، و"زبدة النصرة".

الكتاب: ملحمة "الشاهنامة" لها مكانة عظيمة عند الفرس، إذ هي سجل تاريخهم، وأناشيد مجدهم، وديوان لغتهم، وقد سماها ابن الأثير قرآن الفرس.

يتألف الكتاب من مقدمة لعبدالوهاب عزام، تحدث فيها عن كيفية عثوره على مخطوطات الشاهنامة، وقدم وصفاً لنسخ هذه المخطوطات، كما قام بإكمال ترجمة البنداري، وبتصحيح بعض أغلاطها والتعليق عليها.

ويتلو المقدمة مدخل طويل كتبه عزام يتناول سيرة مؤلف الكتاب، ومراحل تأليفه للملحمة، وعلاقة الفردوسي بالسلطان محمود، ثم يقدم تعريفاً بالشاهنامة: والمؤلفات الفارسية التي حاكت الشاهنامة، ثم يتحدث عن المترجم البنداري، وعلاقة الترجمة بالكتاب الأصلي، والتعديلات التي قام بها المترجم.

يبدأ الكتاب بمقدمة للمترجم يثني فيها على الملك العادل، ويروي كيف طلب منه الملك ترجمة الشاهنامة إلى العربية، وأنه توخى في ترجمته أن لا تنزل عبارته إلى حضيض الإسفاف، ولا أن تصعد إلى ذروة التكلف.

ويتلو ذلك فاتحة الكتاب للفردوسي والتي أعادها عزام بعد أن حذفها المترجم، ويتحدث المؤلف فيها عن خلق العالم، وخلق الإنسان، ويمدح النبي والخلفاء الأربعة، ويعلن تشيعه لآل البيت، ويتحدث

كيف قام أحد الدهاقنة بجمع قصص ملوك الفرس القدماء في كتاب عظماء الملوك، ويورد قصة الدقيقي ونظمة لألف بيت من هذا الكتاب قبل أن يداهمه الموت، ويمدح السلطان محمود الغزنوي الذي لم يعرف الناس ملكاً مثله.

وقد بلغ عدد أبيات الشاهنامة الي نظمها الفردوسي بين خمسين وستين ألف بيت حسب النسخ المتعددة، ولكن المترجم استغنى عن بعض الفصول الصغيرة، وحذف بعض الحوادث ومقدمات الفصول، واختصر الرسائل والخطب والأوصاف، ويقدر عزام عدد الأبيات التي ترجمها بسبعة وثلاثين ألف بيت.

والكتاب يجمع بين دفتية ماوعاه الفرس من أساطيرهم وتاريخهم من أقدم عهودهم حتى الفتح الإسلامي، وهو مرتب ترتيبًا تاريخياً، فيذكر من كل أسرة حاكمة الملك الأول منها، وماجرى في عهده من أحداث، ثم ينتقل إلى الملك الثاني حتي ينتهي بالملك الأخير، وتغطي الشاهنامة الأحداث خلال/3874 / سنة، ويتداول الحكم خلالها أربع دول، هي:

الدولة البيشدادية، عدد ملوكها عشرة ومدتهم /2441/ سنة، وهذا العهد هو العهد الخرافي الخالص، حيث يلتبس الملوك بالآلهة، وكانت دار الملك طبرستان وإصطخر.

الدولة الكيانية: وملوكها عشرة مدتهم/732/سنة، وتختلط في هذه الفترة الأساطير بالوقائع التاريخية، وتنتهي هذ الدولة بالملك دارا ووقائعه مع الإسكندر.

الدولة الأشكانية: مدة هذه الدولة مئتا سنة، ولاَ يذكر الفردوسي من ملوك هذه الفترة إلا أسماء قليلة، إذ تعد الأساطير الفارسية ملوك هذه الفترة من الأجانب.

الدولة الساسانية: ومدتها/501/ سنة، وعدد ملوكها /29/ ملكًا، وتعد هذه الدولة المحيية للمجد الفارسي والدين الزردشتي، وأحداث هذه الفترة أحداث تاريخية في الغالب. وأشخاص الشاهنامة هم من الملوك الذين لهم المكانة الأولى، وهم مميزون حتى في أجسامهم، ويأتي في المقام الثاني الأبطال، ولهم المكانة الأولى في الحرب، وبعضهم من نسل الملوك، وبطل الأبطال في الشاهنامنة هو رستم، وفي المقام الثالث الموابذة، وهم أصحاب المعرفة بالتاريخ والأنساب.

وحوادث الشاهنامة تسير وفق قدر قاهر لا حيلة فيه، وتتناول الشاهنامة من الأقوام: الفرس، والروم، والطورانيين، والعرب، والصينيين، ويبدو في الكتاب سخط القصة على العرب، إذ تبالغ في وصف فقرهم وهمجيتهم.

طبع: في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة – (ط1) 1351هـ/1932م.

مقياس: 28.8×20.7 سم.

عدد الصفحات: الجزء الأول: 108 + 389 صفحة.
الجزء الثاني: 8 + 343 صفحة.

انظر: الزركلي: الأعلام 134/5، حاجي خليفة: كشف الظنون 310/2، عزام: المقدمة والمدخل للشاهنامة.

(43)
الشيخ محمد عبده

المؤلف: أحمد الشايب، المتوفى سنة 1396هـ/1976م.

ولد أحمد سنة 1314هـ/1896م وتخرج في دار العلوم سنة 1918م، وبعد تخرجه عمل مدرسًا للغة العربية في مدينة بنها لمدة أربع سنوات، ثم انتقل إلى المدرسة الحسينية فمكث فيها سنة، ثم نقل إلى المدرسة العباسية بالإسكندرية ومكث بها إلى آخر سنة 1929م.

نشر أحمد الشايب عدة أبحاث في العشرينيات برز فيها ميله إلى التجديد والاستفادة من الدراسات النقدية الحديثة مما دعا طه حسين إلى ضمه إلى كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول سنة 1929م، وأصبح وكيلاً للكلية سنة 1948م، ثم نقل إلى كلية دار العلوم وعين فيها رئيسًا لقسم البلاغة والنقد الأدبي، ثم وكيلاً للكلية.صدر للشايب عدة مؤلفات أدبية، منها: "الأسلوب"، و"أصول النقد الأدبي"، و"تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني"، و"تاريخ النقائض في الشعر العربي".

الكتاب: في مقدمة موجزة يقول المؤلف: "الإمام الشيخ محمد عبده في مقدمة الرجال المصريين الذين لا نزال إلى اليوم، وسنبقى إلى أمد بعيد، متأثرين بمحاولاتهم الإصلاحية في الأدب والدين وفي السياسة والاجتماع".

ويتحدث المؤلف عن عصر محمد عبده السياسي، هذا العصر المتأثر بنقطتين هما: موقع مصر الجغرافي، وطبيعتها.

ويعرض المؤلف لاحتلال فرنسا، ثم احتلال إنجلترا لمصر، وبقي هذا الاحتلال موضع المناقشة بين المصريين وبين إنجلترا، ويشير إلى أن طبيعة مصر محكومة بنهر النيل الذي وهبها أرضاً خصبة، فانصرف الناس إلى الزراعة فاشتهر أهل مصر بالوداعة والكرم وطيب الخلق، والمحافظة على التقاليد حتى ليحتاج المصلح المجدد إلى جهود عنيفة ليحوّل أهل مصر عن معتقدها وإيقاظ روحها.

وينتقل المؤلف إلى عصر محمد عبده الاجتماعي، فيقول عنه إنه عصر نهضة اجتماعية أدبية علمية، وقد اعتمدت هذه النهضة على المعارف والآداب القديمة، وعلى الثقافة الأجنبية، ويبين المؤلف أثر الحملة الفرنسية في مصر، وإصلاحات محمد علي باشا ومن بعده الخديوي إسماعيل، ويشير إلى ما قام به جمال الدين الأفغاني وتلامذته، ومنهم محمد عبده، في بث الروح الوطنية والفكرة الدستورية.

وفي عصر إسماعيل انتشرت المطابع والصحف، وجملة القول إن الشيخ محمد عبده عاش في عصر جهاد سياسي واجتماعي.

ويعرض المؤلف لحياة محمد عبده وبيئته، فيذكر مولده في قرية نصر من مديرية البحيرة سنة

1845م. وأن والده أحضر له فقيهاً خاصاً لازمه حتى حفظ القرآن، ثم أرسله إلى الجامع الأحمدي بطنطا لتجويد القرآن في سن الخامسة عشرة، ولم تعجبه طريقة التدريس المعتمدة على التلقين فترك الدراسة بعد سنة ونصف، وفي سنة 1282هـ/1865م التحق محمد عبده بالأزهر، ولم تكن طريقة التعليم تختلف عن طريقتها في الجامع الأحمدي، لكن الإمام لزم الشيخ حسن الطويل الذي كان له اعتناء بالفلسفة الإسلامية فكان خير تلاميذه.

في سنة 1871م حضر إلى مصر جمال الدين الأفغاني، فلزمه محمد عبده وأخذ عنه مبادئه وأفكاره، وفي سنة 1294هـ/1877م نال الدرجة العالمية من الأزهر فعهد إليه التدريس في دار العلوم، وفي مدرسة الألسن، وفي سنة 1297هـ/1879م عمل في تحرير "الوقائع المصرية".

وعندما نشبت الثورة العرابية كان موقف محمد عبده النصح لقادتها بالاعتدال وعدم اللجوء إلى العنف، وبعد فشل الثورة، حُكم على محمد عبده بالنفي ثلاث سنوات وثلاثة أشهر، فاختار بيروت منفى له، واستقر هناك لمدة سنة، ثم غادر بيروت إلى باريس والتقى هناك بالأفغاني، وأصدرا معاً صحيفة "العروة الوثقى" لمدة ثمانية أشهر، ثم غادر باريس إلى تونس فمكث فيها سنتين تعرّف فيها إلى أحوال البلاد المغربية، ثم قصد بيروت، وعمل مدرساً في المدرسة السلطانية، وترجم هناك "الرد على الدهريين" للأفغاني، وشرح "نهج البلاغة" للإمام علي بن أبي طالب.

وفي سنة 1887م عاد محمد عبده إلى مصر، بعد أن عفا عنه الخديوي توفيق، فعمل في القضاء، وفي سنة 1307هـ/1889م قُلِّد منصب الإفتاء، وعين عضواً في كل من: مجلس الأوقاف الأعلى، و مجلس الشورى، و مجلس الأزهر، ورأس جمعية إحياء العلوم العربية، وعمل بكل جهد لإصلاح الأزهر والمحاكم الشرعية.

ويتابع المؤلف سرد مسيرة حياة الإمام محمد عبده إلى وفاته سنة 1905م وتأبينه الرسمي، ثم يذكر صفته: "كان الأستاذ مربوع القامة:.. ممتلئ الجسم، متين البنية.. رشيق الحركة" ويذكر مؤلفاته وأهمها تاريخه الذي جمعه محمد رشيد رضا، ثم رسائله، وما فسّره من القرآن، وترجماته، وشروحه، ويعرض المؤلف لأدب الشيخ محمد عبده ويراه يمثل حياة عصره الأدبية، ويمتاز أسلوبه الصحفي بالحرية اللفظية، وبحرية الرأي، وتمتاز مقالاته الاجتماعيةبالجزالة، وأنس الألفاظ، والسجع الطبيعي، والميل إلى الإطناب، واستخدام الأسلوب المنطقي للإقناع، وترد في لغة الشيخ محمد عبده ألفاظ غربية وتركية، وكانت معانيه واضحة مرتبة تدل على ذكائه، ونفاذ بصيرته، وغلبة الدين عليه، ويوازن المؤلف بين الشيخ محمد عبده وغيره من كتاب عصره.

ويقول المؤلف في ختام كتابه: "نشعر أننا قد وضعنا بهذه الصفحات أساساً صالحاً لدراسة هذا الأستاذ في المستقبل دراسة مفصلة ناضجة".

طبع: في مطبعة المجلة الجديدة بمصر – 1351هـ/1932م.

مقياس: 23 × 15.7 سم.

عدد الصفحات: 44 + 1 صفحة (فهرس).

انظر: تقويم دار العلوم 244، أحمد درويش: أحمد الشايب ناقداً 12-7، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 148/14.

(44)
موسوليني

المؤلف: كريم ثابت، كريم بن خليل ثابت المتوفى سنة 1383هـ/1964م.

ولد كريم ثابت في القاهرة، ولم تبين المصادر تاريخ ولادته، وهو لبناني الأصل، وكان أبوه يعمل رئيسًا لتحرير جريدة "المقطم"، وعمل كريم مترجماً ببعض السفارات الأجنبية في القاهرة، وأصدر مجلة "العالم"، وهي مجلة أسبوعية فكاهية، واختلط بحاشية الملك فاروق، وتم تعيينه مستشارًا صحفيًا في الديوان الملكي، ولما خلع الملك فاروق أودع كريم في السجن، ثم أفرج عنه ووضع تحت الإقامة الجبرية في داره إلى وفاته.

من كتب كريم المطبوعة: "محمد علي"، و"الملك فؤاد"، و"عبد الكريم والحرب الريفية"، و"الدروز والثورة السورية"، و"موسوليني"، وترجم عددًا من الكتب، منها: "غليوم الثاني"، و"مذكرات لودندورف".

الكتاب: في التمهيد يقول المؤلف إنه قد أتيح له في سفره إلى أوربا سنة 1929م، وأثناء مروره في إيطاليا، مقابلة موسوليني، وقد نشرت هذه المقابلة في صحيفة "المقطم"، ويتحدث المؤلف عما جرى في مقابلته لموسوليني حيث جرى الحديث باللغة الفرنسية، وأبرز ما تكلم به موسوليني قوله إن النظام أهم سرّ من أسرار النجاح، وأن مهمة الثورة الفاشستية أن تبرهن بالإصلاح العملي على أن نظامها خير من النظام القديم، وأبلغ موسوليني المؤلف أن مصر في استطاعتها أن تتكل دومًا على صداقة إيطاليا ومودتها في كل وقت، واستمرت المقابلة نصف ساعة، غادر المؤلف بعدها قاعة اللقاء بعد ان أهداه موسوليني صورته.

يضمّ الكتاب سبعة عشر فصلاً، هي: "سنو الحداثة - في المنفى - موسوليني المشاغب - موسوليني رجل الفن - موسوليني الثائر - موسوليني الزعيم - موسوليني المتمرد - موسوليني المحرر - تخليص إيطاليا - موسوليني الجندي - الحرب الجديدة - تنظيم الحركة الفاشستية - ثورة من دون دم - موسوليني والدولة الفاشستية - موسوليني والسياسة الخارجية - موسوليني والعمال - موسوليني والفاتيكان".

في الفصل الأول يتحدث المؤلف عن ولادة موسوليني سنة 1883م في قرية دوفيا الإيطالية، في أسرة محدودة الدخل، وورث عن أمه صرامتها الخلقية، وكان والده يميل إلى العنف والثورة، ويعرض بعد ذلك للمرحلة الدراسية في حياة موسوليني، وحبه للنزاع مع الطلاب، وأدت نزاعات موسوليني إلى طرده من المدرسة، وعيّن بعد ذلك معلماً في مدرسة أولية.

وفي فصل المنفى يعرض المؤلف إلى فطرة المغامرة لدى موسوليني التي حركته لمغادرة إيطاليا إلى سويسرا ووجد عملاً ولكنه لم يستقرّ في أي عمل زاوله، وانتقل إلى فرنسا فألمانيا ثم النمسا ثم عاد إلى إيطاليا فعين في فرقة مشاة في الجيش الإيطالي، وفي هذه الفترة فقد والدته، وبعد أن أتم خدمته العسكرية غادر إلى سويسرا ليستأنف تشرّده.

ثم ينتقل المؤلف إلى بيان خصائص ومميزات موسوليني، فهو مشاغب أثار الجمهور بخطبه النارية التي كان يلقيها في جموع العمال، وما لبث البوليس السويسري أن أخرجه من سويسرا، فذهب إلى النمسا، ولكنه أثار غيظ النمساويين فسجن ثم طلب منه مغادرة النمسا.

وموسوليني رجل فن فكان يعزف على الكمان، ويحضر المسرحيات، وعُرف بطبعه الثائر، فقد أسس جريدة كانت خطتها في مقالاتها الافتتاحية بعنف المدفع الرشاش، وجعلها صحيفة للحزب الاشتراكي، وانصرف لتنظيم العمال، ودعاهم إلى الثورة، فما لبثت الجريدة في زمن قصير أن نجحت، وزاد عدد أعضاء الحزب إلى مائة وخمسين ألفاً.

دعا موسوليني سنة 1914م إلى أن تستعد إيطاليا للحرب، وأدى موقفه إلى طرده من الحزب الاشتراكي الإيطالي ومن مجلس تحرير جريدة "الافنتي" فعمل على تأسيس جريدة أخرى، وكان موسوليني يعتقد أن الحرب وحدها ستعمل على إيقاظ الإيطاليين من خمولهم.

وفي سنة 1915م، أسس موسوليني جمعية دعاها "فاشي العمل الثوري"، وأعلن تأييده عندما دخلت إيطاليا الحرب سنة 1915م، وتطوع موسوليني جندياً في الحرب.

ودعا موسوليني بعد انتهاء الحرب وانتشار الفوضى التي أحدثها المتطرفون إلى الحزم الحكومي ضدهم.

وفي سنة 1919م خاض موسوليني وحزبه الانتخابات ولكنه فشل أمام البلاشفة، وقام موسوليني بإعادة تنظيم الحركة الفاشستية، وعندما احتل الشيوعيون المصانع أمر موسوليني أتباعه بالتصدي لهم، وتمكنوا من طردهم، وفي سنة 1921م خاض الفاشستيون الانتخابات وفازوا في مدينتي ميلانو وفرارا، وأخذت الفاشستية تشتد شيئاً فشيئاً، وعندما عرض الملك فكتور عمانويل على موسوليني الاشتراك في الوزارة رفض إلا أن يكون رئيساً للوزارة، ولم يجد الملك بداً من دعوة موسوليني لتشكيل الوزارة، وأصبح الفاشستيون هم حكام إيطاليا سنة 1922م، وقام موسوليني بإصلاح الدستور، وقانون الانتخاب، ثم اتجه إلى إصلاح الحكومات المحلية وطهر حزبه من العناصر غير المرغوب فيها، وكوّن المجلس الفاشستي الأعلى، وحافظ موسوليني على علاقة ودية مع فرنسا، وحاول توسيع النفوذ الإيطالي في البلقان، وأحكم صلة الود مع إسبانيا، واهتم بعلاقات إيطاليا مع دول البحر الأبيض المتوسط.

وفي السياسة الداخلية، اعتبر موسوليني العمال في مقدمة الأمة، وأصدر قانوناً لتنظيم العلاقات بين العمال وأصحاب العمل، وبذلك اختفت إضرابات العمال، وتم عقد اتفاق مع الفاتيكان سنة 1929م، وبموجبه اعترف البابا بالمملكة الإيطالية، وحفظ البابا استقلاله في مدينة الفاتيكان التي له فيها السيادة الكاملة، وبذلك أمكن حلّ هذه المسألة الشائكة.

طبع: في مطبعة يوسف كوي بمصر- 1351هـ/1932م.

مقياس: 18.6×12.2 سم.

عدد الصفحات: 8 + 152 صفحة.

انظر: الزركلي: الأعلام 224/5.

(45)
التبيان في أقسام القرآن

المؤلف: ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي المتوفى سنة 751هـ/1350م.

ولد المؤلف في دمشق سنة 691هـ/1291م، وأقبل على العلم منذ صغره، فسمع من شهاب الدين النابلسي، وتقي الدين سليمان، وأبي نصر الشيرازي، وغيرهم، وقرأ العربية على المجد التونسي، وابن أبي الفتح البعلي، ودرس الأصلين على الصفي الهندي، ولازم الإمام تقي الدين بن تيمية وأخذ عنه الفقه والفرائض والأصلين.

درَّس ابن قيم في مدرسة الصدرية، وأمَّ المصلين في الجوزية، وسُجن أكثر من مرة بسبب علاقته الوثيقة بابن تيمية، جاور ابن قيم بمكة، وعرف عنه أهل مكة شدة العبادة وكثرة الطواف، وأخذ عنه العلم خلق كثير.

صدر لإبن القيم عدد كبير من المؤلفات، منها: "أعلام الموقعين عن رب العالمين"، و"حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح"، و"زاد المعاد" و"التبيان في أقسام القرآن".

الكتاب: في مقدمة مطولة لمحقق الكتاب محمد حامد الفقي يقول فيها أن ابن القيم انضم إلى شيخه ابن تيمية في محاربة البدع، وناله الأذى في سبيل ذلك، وختم المقدمة بترجمة لابن القيم كتبها تلميذه ابن رجب الحنبلي في كتاب "ذيل طبقات الحنابلة".

موضوع الكتاب الرئيسي هو أسباب القَسَم في القرآن الكريم، ويضم الكتاب /151/ فصلاً.

في الفصل الأول يبحث المؤلف في أقسام القرآن، ويقول إن الله يقسم بنفسه الموصوفة بصفاته، وآياته المستلزمة لذاته وصفاته، وإقسامه ببعض المخلوقات دليل على أنها من عظيم آياته.

ويبين المؤلف أن القسم نوعان: فالقسم إما على جملة خبرية، وهو الغالب، كقوله تعالى: "فورّب السماء والأرض إنه لحق"، وإما على جملة طلبية، كقوله تعالى: "فورّبك لنسألنّهم أجمعين عما كانوا يعملون".

والغاية من المقسم عليه توكيده وتحقيقه، كالأمور الغائبة والخفية إذا أقسم على ثبوتها.

ويرى المؤلف أن جواب القسم يذكر تارة، وهو الغالب، وتارة يحذف، وفعل القسم يحذف ويكتفى بالباء أو الواو والتاء.

و الفصل الثاني يتعلق بما يقسم الله عليه، ويقول المؤلف إنه سبحانه يقسم على أصول الإيمان، فتارةً يقسم على التوحيد، وتارة يقسم على أن القرآن حق، وتارة على أن الرسول حق، أو على الجزاء والوعد والوعيد، وفي فصول لاحقة يذكر المؤلف مما يقسم الله عليه القسم على صفة الإنسان،

وعلى ثبوت الجزاء، ويأتي بأمثلة من القرآن على ذلك.

ويتطرق المؤلف في فصول كثيرة إلى تفسير بعض الآيات التي تتضمن الإقسام ببعض مخلوقاته، مثل: الإقسام بالفجر والليالي العشر، ولا أقسم بهذا البلد، والإقسام بالتين والزيتون، وبالليل، وبالضحى، وبالعاديات، وبالعصر، وبالسماء ذات البروج، وبالسماء والطارق، وبالشفق، ونون والقلم، وفي هذه الفصول يشرح المؤلف مغزى القسم ببعض المخلوقات، ففي القسم: "ن والقلم ومايسطرون" يقول المؤلف إن القسم ببعض الحروف هو تنبيه على شرف هذه الحروف وعظم قدرها إذ هي مباني كلامه وكتبه، فكان ذكر هذه الحروف التنبيه على كمال ربوبيته، وكمال إحسانه وإنعامه، فهي أولى أن يقسم بها.

ويقول المؤلف عن الإقسام بالقلم، إن القلم هو إحدى آيات الله وأول مخلوقاته التي جرى بها قدره وشرعه، وكُتب به الوحي، وقُيّد به الدين. وقامت به مصالح العباد في المعاش والمعاد.

ويتعرض المؤلف أحياناً إلى المقسم عليه، فالمقسم عليه في سورة "القلم" هو تنزيه نبيه ورسوله عما يقول فيه أعداؤه: "ما أنت بنعمة ربك بمجنون".

ويفسر المؤلف في بعض الفصول بعض الآيات والعبارات القرآنية، ففي آية: "إنه لقرآن كريم" يقول المؤلف: "وصفه بما يقتضي حسنه، وكثرة خيره ومنافعه، فإن الكريم هو البهي الكثير الخير العظيم النفع، وهو من كل شيء أحسنه وأفضله".

ويستطرد المؤلف من القسم للبحث في موضوعات أخرى، مثل: صفات جبريل، ورؤية الرسول عليه السلام لجبريل، وآيات الله في الآفاق والنفس، وآيات الله في الأرض، ويبين منافع أعضاء جسم الإنسان: العينين، والأذنين، والأنف، والفم، واللسان، والشعر، ويذكر الحكمة في وفرة شعر الرأس، وفي شعر الحاجبين، ومنافع اللحية، ومنفعة شعر الإبط، ويقدم تعليلا لكثير من مظاهر الشعر مثل الصلع، ويقول إن سببه عدم احتباس الأبخرة في موضع الصلع، وعن ظاهرة عدم صلع المرأة يقول إن الصلع يحدث من يبس في الجلد لقوة الحرارة، ويغلب على النساء الرطوبة والبرودة، وعن شقرة وحمرة الشعر قيل إن السبب زيادة الحرارة فتصبغ الشعر.

ويخصص المؤلف بعض الفصول لبيان وظائف أعضاء الجسم ويبين في كل عضو شكله، ووظيفته، وفائدته، وتركيبه، ويتناول سوائل الجسم: الدم، والبلغم، والصفراء، ويبين في كل سائل تركيبه، ووظيفته، وفائدته، ويعود في الفصول الأخيرة إلى القسم: القسم برب السماء والأرض، والقسم بالقرآن، والقسم بالصافات، والقسم بلعمرك، ويفسر القسم "بلعمرك" أي وحياتك، والعَمْر والعُمْر واحد.

طبع: في مطبعة حجازي بالقاهرة – (ط1) 1352هـ/1933م.

مقياس: 19.3×13.6سم.

عدد الصفحات: 31 + 431 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 164/3، الداوودي: طبقات المفسرين 363، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 363/1.

(46)
دول العرب
وعظماء الإسلام

المؤلف: أحمد شوقي، أحمد شوقي بن علي بن أحمد المتوفى سنة 1351هـ/1932م.

ولد الشاعر أحمد شوقي بالقاهرة سنة 1285هـ/1868م من أسرة مصرية موسرة تجتمع فيها أصول عربية وتركية، ويونانية، ولها صلة بقصر الخديوي، دخل شوقي مكتب الشيخ صالح في الرابعة من عمره، ثم انتقل إلى مدرسة المبتديان ثم إلى التجهيزية، وفي سنة 1885م التحق بمدرسة الحقوق في القاهرة لمدة سنتين، ودرس الترجمة لمدة سنتين بعد أن أحدث قسم للترجمة في مدرسة الحقوق.

في سنة 1891م أرسل الخديوي توفيق الشاعر إلى فرنسا لمواصلة الدراسة، فانتسب إلى كلية الحقوق بمونبيليه، ثم انتقل إلى كلية الحقوق بباريس وأحرز شهادته منها، ورجع إلى مصر في سنة 1893م.

بعد عودة شوقي عينه الخديوي عباس في المعية السنية، ثم عيّن رئيسًا للقلم الإفرنجي بالقصر، وعند قيام الحرب العالمية الأولى سنة 1914م خلع الإنكليز الخديوي عباس لوقوفه مع تركيا، وعوقب شاعره شوقي بالنفي فاختار إسبانيا منفى له، وفي سنة 1919م عاد شوقي إلى القاهرة، ولم يرتبط بأي وظيفة رسمية، وفي سنة 1927م أقيم احتفال حضره ممثلون عن الدول العربية وبويع فيه شوقي أميرًا للشعر العربي.

صدر لشوقي ديوان "الشوقيات" من أربعة أجزاء، وقصيدة طويلة بعنوان " دول العرب وعظماء الإسلام"، ونظم عددًا من المسرحيات الشعرية، منها: "مجنون ليلى"، و"عنترة"، وله بعض الكتب النثرية، منها: "أسواق الذهب"، و"عذراء الهند".

الكتاب: نظم أحمد شوقي هذه المطولة بعيداً عن وطنه، واتخذ من بحر الرجز إيقاعاً لها، وهو البحر المتخذ عادة في المنظومات، وبلغت أبيات هذه القصيدة /1527/ بيتاً.

والرجوع إلى التاريخ في وقت الأزمات الشخصية والوطنية يعدّ أمراً طبيعياً إذ هو المستند الذي يتكئ إليه المفكر أو الأديب في وقت يهتز فيه كل شي يحيط به.

وتغطي القصيدة فترة طويلة من التاريخ العربي تمتد من بدء الرسالة النبوية وحتى انتهاء العصر الفاطمي. تبدأ القصيدة بمقدمة عامة، فبعد الحمد لله والصلاة على نبيه وآله وصحبه، يصور الشاعر الإطار الشخصي والعام الذي أنشئت فيه القصيدة، فيقول:

لما رمى الله بهذه الحربِ ... على بني الشرق وأهل الغربِ

وحكم الله بهجرة الوطنْ ... وطالما ابْتلي بها أهل الفطنْ

فكنت أستعدي على الهموم ... بنات فكرٍ ليس بالملموم

وبعد هذه المقدمة يتحدث الشاعر عن لغة العرب ويتتبع تطور هذه اللغة عبر العصور، ويدعو إلى التوسط بين قديم اللغة وجديدها، ثم يتحدث عن التاريخ وأهميته، وعن علاقة الإنسان بوطنه

ثم ينتقل الشاعر إلى عرض التاريخ العربي بادئاً بهاجر وإسماعيل، وبناء البيت الحرام، وانتشار القبائل العربية في أرض الجزيرة، ويتوقف عند مكة المكرمة وموقف العرب منها وما يجري فيها من مناسك، ثم ينتقل إلى السيرة النبوية الشريفة يقول في مطلعها:

محمدٌ سلالة النبوّه ابن الذبيح الطاهر الأبوّه
العربيُّ طينةً نبيله القرشيُّ الباذخ القبيله

ويتتبّع الشاعر سيرة النبي عليه السلام منذ ولادته ورضاعه، وعمله في التجارة، واعتكافه في الغار، ثم نزول الوحي وما لا قاه من قريش، وهجرته إلى المدينة، ثم غزوات المسلمين، وفتح مكة، ثم وفاة الرسول، ثم يعرض الشاعر لفترة الخلافة الراشدة، خلافة أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي ابن أبي طالب، ويتحدث الشاعر عن أبرز الأحداث في عهد كل خليفة، وأهم الإنجازات، وما تمّ من فتوحات، وما جرى من صراع، ويبدأ عهد كل خليفة بذكر ما يميزه، ودوره في بناء الإسلام، فيقول عن علي بن أبي طالب:

أما الإمام فالأغرُّ الهادي حامي عرين الحق والجهادِ
العُمَران يأخذان عنه والقمران نسختان منه
أصل النبيّ المصطفى وفرعه ودينه من بعده وشرعُهُ

وتمضي القصيدة إلى معاوية مؤسس الدولة الأموية، فيتحدث الشاعر عن مزاياه:

في الدهر لم تصنع قيون الهندِ ولم تَسُلَّ الشرقُ كابن هندِ
العبقريّ الملك الخليفه السعدُ كان أبداً حليفه

ويروي الشاعر كيف تحولت الخلافة إلى ملك في عهده، وكيف أورث ابنه يزيد الملك من بعده، وتتحدث القصيدة بإسهاب عن عمرو بن العاص ودوره التاريخي وفتحه لمصر، ثم عن خالد بن الوليد وبطولته وفتوحاته، ويعرض عرضاً سريعاً لدولة بني أمية، ويذكر أسباب انهيار هذه الدولة، ويبين رأيه فيها:

فذهبوا عن حسنات تُذكرُ وسيّئاتٍ جمّةٍ لا تنكرُ

ويخصص الشاعر مساحة كبيرة من القصيدة لصقر قريش، ويروي كيفية هروبه من ملاحقة بني العباس له، ثم ينتقل الشاعر إلى الدعوة العباسية ودور أبي مسلم الخراساني، وخلافة السفاح، ثم عهد أبي جعفر المنصور، ويتحدث عن النهضة العلمية في العصر العباسي.

ويقف الشاعر أخيراً عند دولة الفاطميين، ويبدي عجبه لتأخر قيام هذه الدولة:

ويعرض لخلفاء الفاطميين، ويشيد في آخر القصيدة بمآثرهم:

هم رفعوا الإصلاح مصباحاً فما من مصلحٍ إلا بنورهم مشى

طبع: في مصر - 1352هـ/1933م.

مقياس: 23×15.8 سم.

عدد الصفحات: 109صفحة.

انظر: الزركلي: الأعلام 116/1، مجاهد: الأعلام الشرقية 658/2، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 491/2، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 297/15.

(47)
في الصيف

المؤلف: طه حسين، طه حسين بن علي بن سلامة المتوفى سنة 1393هـ/1973م.

ولد طه حسين في قرية الكيلو بمغاغة (محافظة المنيا) سنة 1307هـ/1889م، وأصيب بالجدري في الثالثة من عمره، فقد على أثر ذلك بصره، وبعد أن تعلم القراءة والكتابة في الكتاب، وحفظ القرآن الكريم أرسله أبوه وهو في الثالثة عشرة من عمره للدراسة في الأزهر برفقة أخيه الأكبر، وتابع طه دراسته في الأزهر من سنة 1902م حتى سنة 1908م، وحين افتتحت الجامعة المصرية انتقل للدراسة في كلية الآداب، بعد أن اصطدم بالقائمين على الأزهر، وأُسقط في امتحان العالمية، ونال من كلية الآداب درجة الدكتوراه سنة 1914م، وكان أول من نال هذه الشهادة.

أوفدت الجامعة المصرية طه حسين إلى فرنسا للتخصص في التاريخ، ونال درجة الدكتوراه سنة 1918م.

عُيّن المؤلف بعد عودته إلى مصر أستاذا في الجامعة المصرية، وانتخب سنة 1928م عميداً لكلية الآداب، ولكنه مالبث أن استقال لاعتبارات سياسية، ثم عاد إلى الجامعة سنة 1930م، وفي سنة 1932م صدر قرار بفصله من الجامعة، فانتقل إلى ديوان وزارة المعارف، وفي سنة 1934م أعيد إلى الجامعة، وفي سنة 1942م عين طه حسين مديراً لجامعة الإسكندرية بعد افتتاحها، وفي سنة 1950م عين وزيراً للمعارف، وانتخب عضواً في مجمع اللغة العربية ثم أصبح رئيساً له، ورأس اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية.

صدر لطه حسين مجموعة كبيرة من المؤلفات في مختلف الفنون، منها: "ذكرى أبي العلاء المعري"، و"حافظ وشوقي"، و"حديث الأربعاء"، و"على هامش السيرة": و"في الأدب الجاهلي"، و"في الصيف".

الكتاب: أقرب إلى الخواطر الذاتية المفعمة بالمشاعر لرحلة قام بها طه حسين في الصيف إلى بلد أوربي، ويبدأ الحديث من مقابلة طه حسين مدير الجامعة لوداعه قبل السفر ووصف مادار في نفسه من خواطر وهو يستعد للسفر، والأصدقاء وأفراد الأسرة يودعون المؤلف، وهو لايدري هل سيلتقي بهم ثانية.

ويركب المؤلف القطار إلى الإسكندرية، ويستقل منها السفينة ومما يتبادر إليه من الخواطر بعد أن قرأ سفر التكوين في مضجعه بالسفينة أن الكتب الدينية والعمارات الدينية لا ينبغي أن تكون وقفاً على أصحابها وحدهم، وإنما هي متاع للإنسانية كلها.

ويصف المؤلف ركاب السفينة، فبعضهم يستلقي على ظهرها يقرأ كتاباً، وآخرون في صالونات السفينة يتحدثون، أو يلعبون الورق، وبعضهم يتخذ من وجوده في السفينة فرصة لمغازلة الفتيات.

ويتذكر المؤلف أول مرة ركب فيها السفينة وهو يرتدي الجبة والعمة، وكيف خلع هذه الملابس بعد أن صعد السفينة، وترد على ذهنه ذكريات سفره الأول إلى أوربا ومالقيه في السفينة، ثم يعود إلى

رحلته الراهنة وما سبقها من تعريض به في مجلس الشيوخ بحجة أنه عرّض الدين للخطر ويتذكر من دافع عنه، ويتحدث المؤلف عن زوجه وعن ابنيه الذين يرافقونه في السفينة، وكيف يقضون وقتهم فيها.

وتدفع الخواطر بالمؤلف إلى الحديث عن الأزهر وكيف كانت حاله عندما دخله لأول مرة وهو يشعر إزاءه بالقداسة، ثم أخذ شعوره يضعف وينصرف عن الأزهر إلى دار الكتب، ثم يتحدث عن إقصائه عن الأزهر، ويرى أن إصلاح الأزهر لا قوام له إلا إذا أباح الدين لأهله أن يأخذوا بحظوظهم من ضروب النشاط المختلفة للعقل والشعور والجسم.

وعندما يصل المؤلف إلى باريس يقارن بينها وبين مارآه فيها قبل عامين، ويرصد ماتغير فيها، ويتحدث عن مظاهر الديموقراطية في فرنسا التي تتيح للجميع أن يتمتعوا بالجمال الفني من تمثيل، وموسيقى، وإذاعة.

وفي باريس يزور المؤلف أحد الملاهي ويستمتع بما سمعه فيه من أغان هزلية تعبث بالسياسيين الفرنسيين.

ويزور قصر فرساي ويجد فيه لذة لا مثيل لها لأنه يمثل حياة الشعب الفرنسي، ويستمتع المؤلف بقراءة الصحف والمجلات والكتب الفرنسية التي تصل الإنسان بأسرار الحياة الفرنسية وأعماقها، ويثير إعجابه ولذته الحديث إلى الفرنسيين في بلدهم، ويرى أنه يختلف عن الحديث إليهم في مصر حيث يتيح الوجود في بلده للفرنسي الحديث بلا تكلف.

ويقوم المؤلف بزيارة متحف اللوفر، ومتجر اللوفر، وكلاهما مكتظ بالزوار طوال النهار، ويفتن المشاهد بما يراه في المتحف من آيات الفن الفرنسي والأجنبي.

ويتحدث المؤلف عن مذاهب الزائرين أوربا في نظرتهم إلى الراحة والترفيه عن النفس، فبعضهم يرى الراحة في الإيواء إلى ساحل البحر يقضي نهاره متجرداً، وفي الليل يقضي وقته في الكازينو أو في مسرح الرقص، ومن الناس من يرى الراحة في الصعود إلى جبل، ويقضي نهاره متنقلا من مكان إلى آخر مستمتعاً بمناظر الطبيعة، ومن الناس من يقضي نهاره في مدينة من المدن موزعاً وقته بين المقصف والمطعم، أما المؤلف فيجد راحته في باريس بنوع خاص حيث يستطيع أن يرضي عقله وقلبه وشعوره، ويطوف المؤلف عشرة أيام في الألزاس متنقلاً بين مدنها وقراها ويمتع عيونه بمناظرها، وعقله بآثارها وأديرتها، وينهي طوافه في مدينة جيرارمير في جبال الفوج حيث الجمال والهدوء، ويعبر المؤلف عن حزنه البالغ بعد سماعه نبأ وفاة ثروت باشا، ويعود المؤلف مع أسرته إلى مصر بعد هذه الجولة في فرنسا، وبعد انقضاء عطلة الصيف، ويتهيأ بعد حلول فصل الخريف لحديث آخر عن المدرسة والجامعة والزملاء.

طبع: في مطبعة الهلال بمصر –1352هـ/1933م.

مقياس: 20.9×15.3سم.

عدد الصفحات: 139 صفحة.

انظر: الزركلي: الأعلام 231/3، كحالة: معجم المؤلفين16/2، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 457/4.

(48)
اليزيدية
ومنشأ نحلتهم

المؤلف: أحمد تيمور، أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور المتوفى سنة 1348هـ/1930م.

ولد أحمد في القاهرة سنة 1288هـ/1871م، وينتمي إلى أسرة كردية الأصول وذات وجاهة. مات أبوه وعمره ثلاثة أشهر فرعته أخته عائشة، تلقى أحمد العلوم في مدرسة فرنسية، ودرس العلوم العربية والإسلامية على علماء عصره، ومنهم: الشيخ حسن الطويل، ورضوان المخللاتي.

لازم تيمور الشيخين طاهر الجزائري، وإبراهيم اليازجي، وأتقن اللغة العربية، وحوّل منزله إلى مجلس علمي يجتمع فيه كثير من رجال العلم والأدب، مثل: الشيخ محمد عبده، وإسماعيل صبري، ومحمود سامي البارودي.

جمع تيمور مكتبة كبيرة احتوت على كثير من نفائس الكتب المخطوطة والمطبوعة، ونشر مقالات كثيرة في الجرائد والمجلات، وعُيّن عضوًا في مجلس الشيوخ، وفي لجنة حفظ الآثار العربية، وفي المجمع العلمي العربي بدمشق، وفي المجلس الأعلى لدار الكتب المصرية.

صدر لتيمور مؤلفات كثيرة في مختلف الموضوعات، منها: "لعب العرب"، و"الألقاب والرتب"، و"قبر السيوطي"، و"ضبط الأعلام"، و"الآثار النبوية"، و"اليزيدية ومنشأ نحلتهم". توفي المؤلف في القاهرة.

الكتاب: يبدأ الكتاب بترجمة مطولة لأحمد تيمور كتبها ناشر الكتاب محب الدين الخطيب.

يتلو ذلك مقدمة موجزة يقول فيها المؤلف "هذه رسالة في اليزيدية، وبيان منشأ نحلتهم، والكشف عن غامض أمرهم".

ويضم الكتاب اثني عشر فصلاً ويختتم بنتيجة.

يعرّف المؤلف في الفصل الأول باليزيدية تعريفاً موجزاً فيبين أنهم طائفة من الأكراد يسكنون في جهات الموصل وولاية أروان الروسية، يدينون بعبادة الشيطان، ويقولون بالتناسخ، ويبالغون في حفظ أسرارهم، وأتيح لبعض الإفرنج الذين خالطوهم كشف القناع عن كثير من دخائلهم.

ويذكر المؤلف أن أول من تصدّى للبحث عن أمرهم من أصحاب المجلات العربية صاحب مجلة "الجنان"، وعثر أحد الموصليين على نسخة مخطوطة من كتابيهم "الجلوة"، و"مصحف رش" فنشرها في إحدى المجلات الأمريكية، ومع ذلك ما يزال منشأ هذه النحلة غامضاً.

وفي الفصل الثاني يلخص المؤلف عقيدتهم من كتابيهم: "الجلوة"، و"مصحف رش" ويتضمن الكتاب الأول ما خاطب به الله اليزيديين، والقول بتناسخ الأرواح، وأن الكتب في أيدي أهل الأديان قد حُرّفت.

ويتضمن المصحف حديث خلق السماوات والأرض، وإرسال الشيخ عدي بن مسافر إلى لالش، ونزول طاووس ملك (الشيطان) إلى الأرض، وإقامته ملوكاً لليزيدية، وأن إلهاً من السماء ينزل في كل ألف سنة خلال سبعة آلاف سنة يشرّع لهم الشرائع.

وفي هذا المصحف شرائعهم، وما أحلّ وما حُرّم عليهم.

وفي الفصل الثالث يحقق المؤلف في يزيد الذين ينتسبون إليه، ويرى أنه يزيد بن معاوية، ويزعمون أن أباه معاوية كان خادمًا لنبي الإسماعيليين (محمد) فتزوج بامرأة ولدت له يزيد أحد آلهتهم السبعة.

وفي الفصل الرابع يعرض المؤلف للشيخ عدي، وقبره اليوم كعبتهم التي يحجون إليها، وشيخهم الأعظم سادن مقامه، ويزعمون أن الله أرسله من أرض الشام إلى لالش.

ويعرّف المؤلف بالشيخ عدي فيقول: "هو عدي بن مسافر أحد صوفية زمنه، وذكر أن وفاته كانت في سنة 557هـ/1161م.

وفي الفصل الخامس يعرض المؤلف للشيخ حسن وهو ثاني الآلهة السبعة عند اليزيدية، وله قبة من القباب التي حول قبر الشيخ عدي، ومن نسله شيخهم الأعظم، ويذكر أنه من آل عدي بن مسافر وأحد خلفائه عليهم، وقد ذكرت ترجمة له في "فوات الوفيات"، وفي "شذرات الذهب"، ويُروى أن جدّه هو أبو البركات أخو الشيخ عدي.

وفي الفصل السادس يتحدث المؤلف عن شرف الدين، ولم يذكره اليزيدية في كتابيهم، ولم يقف له المؤلف على ترجمة، ولا يبعد أن يكون قد ولي الزعامة على طائفة اليزيدية بعد أبيه بالموصل.

وفي الفصل السابع يعرض المؤلف لعلمين، هما: زين الدين، وعز الدين، وهما رجلان كبيران لم تذكرهما اليزيدية في كتابيهم، وقد ذكر السخاوي زين الدين وأنه توفي سنة 697هـ/1297م، وترجمه المقريزي في خططه، وابن فضل الله في "مسالك الأبصار"، وقالا إنه وفد من الموصل إلى الشام فأكرم وأنعم عليه بإمرة كبيرة ثم تركها وانقطع في قرية تعرف ببيت فار وانغمس في الملاذ.

واختلفت الأقوال في عز الدين، فقيل إنه ابن زين الدين، وإنه قدم الشام فولّي بها الإمرة، وكان قومه يأتون إليه من كل فج، ويتقربون إليه بالأموال ثم حبسه تنكز سنة 731هـ/1330م عندما أحسّ منه التطلّع إلى الخروج على السلطان.

ويخصص المؤلف الفصل الثامن للحديث عن جماعة آخرين من آل عدي فيعرّف بسبعة منهم ويبين تاريخ وفاة كل منهم، ويبحث في الفصل التاسع في منشأ نحلة اليزيدية، ويرى أنهم كانوا في مبدأ أمرهم طائفة من الصوفية، وقد تجاوزوا الحد، ثم قام رؤساء السوء فتوسّعوا في مذهبهم وأدخلوا فيه ما فيه مصلحتهم، ولم يكن لهذه الطائفة وجود قبل القرن السادس الهجري. وكانت تسمى في أول نشأتها بالعدوية، وأن تسميتها باليزيدية كانت في القرون الأخيرة.

ويبين المؤلف منشأ اعتقادهم في يزيد إذ رأى شيخهم عدي فيه إمامًا نقل عنه الحديث، وجاهد في سبيل الله، ثم غلا فيه أتباعه حتى جعلوه أحد آلهتهم السبعة، ويبحث المؤلف عن نشأة اعتقادهم في الشيطان، وأن هذه العقيدة ليست مأخوذة من شيخهم عدي، بل إن هذا الاعتقاد نتج عن شطحات الصوفية.

طبع: في المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة- (ط.2) 1352هـ/1933م.

مقياس: 24 × 16.3 سم.

عدد الصفحات: 64 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 104/1، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 228/2، مجاهد: الأعلام الشرقية 838/2.

(49)
تاريخ
الأمير فخر الدين المعني الثاني

المؤلف: عيسى المعلوف، عيسى إسكندر بن إبراهيم بن عيسى المعلوف المتوفى سنة 1375هـ/1956م.

ولد المعلوف في قرية كفر عقاب (جبل لبنان) سنة 1285هـ/1869م، ودرس مبادئ العلوم في مدرسة القرية ثم انتقل إلى مدرسة المرسلين الإنكليز فتعلم العربية والإنكليزية والرياضيات، ثم التحق بمدرسة الشوير العالية لمدة سنة واحدة، ومارس التعليم في قريته ثم انتقل إلى بعبدا، وحضر مجالس علماء عصره.

تنقل المعلوف في مهنة التعليم بين مدارس كثيرة في الكورة، والبترون، ودمشق، وبيروت، وعمل محرراً في جريدة "لبنان".

وفي سنة 1911م أنشأ المؤلف مجلة "الآثار" ونشر مقالات في كثير من الصحف والمجلات العربية.

عين المعلوف عضواً في ديوان المعارف في دمشق الذي تحول بعد ذلك إلى المجمع العلمي، وانتخب عضوًا عاملاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة، وعضوًا في المجمع العلمي اللبناني.

صدر للمعلوف مؤلفات كثيرة، منها: "دواني القطوف في سيرة بني معلوف"، و"تاريخ مدينة زحلة"، و"تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني"، و"قصر آل العظم في دمشق"، و"تاريخ لبنان".

الكتاب: يهدي المؤلف كتابه إلى الوطن العزيز الذي قتل الأمير فخر الدين في سبيل خدمته.

وفي توطئة للكتاب ينتقد المؤلف فيها تقصير المؤرخين العرب في تناول حياة الأمير فخر الدين، ويذكر أنه نشر سيرة مطولة للأمير فخر الدين في مجلة "الآثار"، وبعد أن أمعن في البحث، وطالع كثيرًا من الكتب الإفرنجية والعربية رأى نشر هذا الكتاب بمناسبة مرور ثلاثة قرون على وفاته.

يبدأ الكتاب بتمهيد عن شؤون لبنان العامة يتناول المؤلف فيه تفسير اسم "لبنان" وتاريخه القديم، ولبنان في زمن الفتح العثماني، وما جرى من معارك وفتن بين قبائل العرب وبين العائلات الكبيرة، وينتقل بعدها المؤلف إلى الحديث عن نسب الأسرة المعنية ويبين أنهم ينتمون إلى ربيعة الفرس بن نزار وأن موطنهم كان في بلاد نجد، وقد انتقل أجدادهم إلى الجزيرة الفراتية ثم إلى الجبل الأعلى في حلب، وفيه نشأ الجد الأعلى معن، وقد شارك معن في قتال الصليبيين، ثم انتقل بقومه إلى جبل لبنان بناء على طلب طغتكين، ويتابع المؤلف سيرة المعنيين في جبل لبنان.

وفي فصل آخر يبحث المؤلف في نشأة الأمير فخر الدين، ويشير إلى أنه ولد في بعقلين حاضرة الشوف وذلك سنة 980هـ/1572م، وبعد أن فرّ والده بعياله إلى مغارة خوفاً من ملاحقة والي مصر له بعد أن فرض عليه نفقة عساكره، وتوفي الوالد في مخبئه، وفخر الدين في الثانية عشرة

من عمره، وأمضى الأمير فخر الدين ست سنوات في عكار مختبئًا، ثم عاد وتسلّم الولاية على الشوف.

ويتحدث المؤلف عن تولي فخر الدين الحكم سنة 1590م وهو ابن ثماني عشرة سنة، وطمح فخر الدين إلى توسيع نطاق حكمه فضمّ إليه صيدا والبقاع، وجرت في عهده بعض الاضطرابات الداخلية استطاع القضاء عليها، وتمكن من الاستيلاء على صفد وعجلون وبانياس وكسروان، ويبين المؤلف الحوادث التي جرت في كل سنة من سني حكم الأمير فخر الدين، وفي سنة 1608م عقد الأمير اتفاقيات تجارية مع دوق توسكانة، وبدأ والي دمشق أحمد باشا يتخوف من طموحات فخر الدين، فناصبه العداء، وأوغر صدر الدولة العثمانية عليه، وصدر الأمر من الدولة العثمانية بالاقتصاص منه فاجتمعت الجيوش لمحاربته، ولما ضاق به الأمر ركب سفينة فرنسية مع بعض مرافقيه وتوجه إلى أوربا وذلك سنة 1612م، وأوكل أمر الولاية إلى ابنه يونس.

ويعرض المؤلف لسفر الأمير فخر الدين إلى أوربة استصراخاً لأمراء توسكانة لمساعدته في مناوأة الوالي العثماني، بعد أن رأى تخاذل محالفيه، ونزل الأمير في ميناء الغورنا ثم ذهب مع مرافقيه لمقابلة الدوق، وقام بجولة في المدينة، وشاهد عادات الناس وتقاليدهم، وقد أكرم الدوق وفادة الأمير، ثم زار باشا مسينا وانتقل إلى مدينة نابلي، ووصف المؤلف ما شاهده الأمير فخر الدين في إيطاليا، ولخص ما جرى في لبنان أثناء غياب الأمير فخر الدين.

وعاد الأمير فخر الدين إلى لبنان سنة 1618م بعد أن رضيت الدولة العثمانية عنه، وخاض معركة كبرى مع أعدائه آل سيفا سنة 1620م، ثم تم الصلح بين الطرفين، وزاد نفوذ فخر الدين وتولى عكار والضنية والبترون وجبيل، وتابع المؤلف المعارك التي خاضها فخر الدين، وأصبح نفوذ فخر الدين يمتد من حلب إلى العريش، وتحدث المؤلف عن إنشاءات فخر الدين، من ترميم القلاع وتشييد القصور، ثم أخذت الشكاوى الكثيرة على فخر الدين تُرفع إلى السلطان العثماني، تحتج على أعماله الدالة على استقلاله في بلده، ومعاملته للناس بقسوة، فأمر السلطان الصدر الأعظم أن يجرّد حملة للقبض على المعني وإرساله إلى الآستانة، وكان زعيم الواشين به أحمد باشا الكجك، فجمع أحمد باشا العساكر الكثيرة، واستطاعت الحملة قتل الأمير علي بن فخر الدين، وكان المعني يتوقع أن تصله إمدادات من أمير توسكانة، ولكن خاب أمله فالتجأ هو وعائلته إلى إحدى القلاع، وبعد أن اهتدى الكجك إلى مكان فخر الدين قبض عليه، وأرسله مع أولاده إلى الآستانه، وهناك قتل مع أولاده.

ويعرض المؤلف لأخلاق فخر الدين وعاداته وأعماله ونوادره، ولأولاد فخر الدين علي وحسين، والمعاهدات التي أجراها، ومراسلاته، ثم يذكر شعراء المعنيين وزجاليهم، وكيف انتهى حكم الأمراء المعنيين.

طبع: في مطبعة الرسالة اللبنانية بجونية – 1353هـ/1934م.

مقياس: 14.8×22.4 سم.

عدد الصفحات: 12 + 444 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 591/2، الزركلي: الأعلام 101/5، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 1246/3.

(50)
ذيل زهر الآداب
أو جمع الجواهر في الملح والنوادر

المؤلف: الحصري القيرواني، أبو إسحاق، إبراهيم بن علي الحصري القيرواني المتوفى سنة 413هـ/1022م.

لم تذكر المصادر سنة ولادة المؤلف، ولا توجد معلومات عن مرحلة النشأة والدراسة، ويقدّر بعض الباحثين ولادته في نهاية عقد الستينات من القرن الرابع الهجري.

حصّل المؤلف ثقافة أدبية واسعة، وعلماً بالنحو والعروض، ومعرفة بالأدب المشرقي، فهو أول من عرّف في المغرب بمقامات الحريري.

تتلمذ على الحصري ولزمه نخبة من شباب القيروان، ومنهم ابن رشيق.

عمل الحصري في الوراقة والنسخ، وهذه المهنة مكنته من الاطلاع على الكتب المشرقية، وكان يجتمع لديه الشبان، فيتعلمون منه، ويتطارحون الأدب والأشعار.

من أشهر كتب الحصري: "زهر الآداب وثمر الألباب"، و"جمع الجواهر في الملح والنوادر"، و"نور الطرف ونور الظرف".

الكتاب: يبدأ الكتاب بمقدمة للناشر محمد امين الخانجي، يبين فيها تصحيحه للكتاب ويصف الأصل المخطوط الذي اعتمد عليه، ويتلو المقدمة ترجمة للمؤلف الحصري استخرجها الخانجي من عدد من الكتب، ويتصدر الكتاب كلمة لعبد العزيز البشري يتحدث فيها عن مكانة الحصري الأدبية، ويبين الأثر البعيد لنشر هذا الكتاب في الأدب والمتأدبين.

ويشير محمود محمد شاكر في كلمة موجزة إلى أنه استدرك على الكتاب بعد قراءته بعض الأخطاء وقام بتصويبها.

ويقول المؤلف في مفتتح كتابه مخاطباً من طلب منه تأليف هذا الكتاب: "سألت... من زكا بسقي مودتك زرعه.... أن يجمع لك كتاباً في جواهر النوادر ولمح الملح، وفواكه الفكاهات، ومنازه المضحكات ترتاح إليه الأرواح، وتطيب له القلوب... فأجبتك إلى ملتمسك بكتاب كلّلت نظامه... من نوادر المتقدمين والمتأخرين، وجواهر العقلاء والمجانين، وغرائب السقّاط والفضلاء، وعجائب الأجواد والبخلاء، وطرف الجهال والعلماء".

ويذكر المؤلف أنه أتى بالكتاب على سبيل الاختصار، وجعله منوع الكلام، وتجنب فيه ما يخرج به قائله عن سبيل المؤمنين.

والكتاب يسير على نهج كتب الأدب العامة، إذ يحتوي، دون اتباع نظام معين، على مجموعة متوالية من الملح، والنوادر، والأشعار، والرسائل، والمساجلات، والأخبار، والغرض من مثل هذه الكتب

تثقيف الناشئة، والترفيه عن نفوسهم بحيث تجتمع الفائدة والمتعة في إطار واحد.

وأول ما يرد من أبيات الشعر في الكتاب ثمانية أبيات لكشاجم، وهذه الأبيات تمثل الغرض من كتب الأدب.

عجبي ممن تعالت حاله ... وكفاه الله زلات الطلبْ

كيف لا يقسم شطرَيْ عمره ... بين حالين نعيمٍ وأدب

ساعةٌ جدٌّ وأخرى لعبٌ ... فإذا ما غسق الليل انتصب

والنادرة الأولى التي يذكرها المؤلف جرت بين ابن أبي عتيق والسيدة عائشة إذ لقيها ابن عتيق وهي على بغلة، فسألها: إلى أين يا أماه؟ فقالت له: أصلح بين حيين تقاتلا، فقال: عزمت عليك إلا رجعت، فما غسلنا أيدينا من يوم الجمل حتى نرجع إلى يوم البغلة.

ومن مزاح الرسول عليه السلام مع رجل يدعى أبا عمير، وكان له نغر يلعب به، فدخل رسول الله فوجده حزينًا فقال: ماله؟ قالوا: مات نغره، فكان إذا رآه بعد ذلك قال: "يا عمير ما فعل النغير"؟.

ومن رسائل الجاحظ رسالة كتب بها إلى المعتصم يقول فيها: "يا أمير المؤمنين، علِّم بنيك من أنواع الأدب ما أمكن، فإنك إن أفردتهم بشيء واحد ثم سئلوا عن غيره لم يعرفوه".

والكتاب حافل بالأشعار في مناسبات شتى، من شعراء مشهورين، ومن آخرين مغمورين.

فمن أشعار أبي فراس الحمداني، قوله يفخر:

لنا بيتٌ على طنب الثريا ... بعيد مذاهب الأكناف سامي

تظلله الفوارس بالعوالي ... وتفرشه الولائد بالطعام

ويورد المؤلف مساجلة بين أبي بكر الأنباري، وابن المعتز، إذ كان الأنباري يرى أن من حق شعر أبي نواس الخليع أن لا يتلقاه الناس بألسنتهم، ولا يدونونه في كتبهم، لأن قوله: "ترك ركوب المعاصي إزراء بعفو الله كفى به مجونًا"، فرد عليه ابن المعتز بأن القول المنسوب لأبي نواس لم يقله وإنما حكاه عن غيره، ويتساءل: ألا يتناشد الناس أشعار امرئ القيس والأعشى على تعهرهم على ملأ من الناس وفي المساجد؟.

ويختم المؤلف كتابه بقوله: "قد أتممت أكرمك الله لهذا الكتاب جميع شروطه، ولم أخلّ بتحريره وضبطه".

وقد وضع محمود محمد شاكر مستدركًا لهذا الكتاب صحح فيه الأخطاء التي وردت في الكتاب بعد طبعه.

طبع: في المطبعة الرحمانية بمصر - 1353هـ/1934م.

مقياس: 23.6×15.1سم.

عدد الصفحات: 16 + 352 صفحة.

انظر: فروخ: تاريخ الأدب العربي 375/4، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين: 20/7، الزركلي: الأعلام 50/1.

(51)
شاعرات العرب
في الجاهلية والإسلام

المؤلف: بشير يمّوت، بشير بن سليم يموت المتوفى سنة 1381هـ/1961م.

ولد المؤلف في بيروت سنة 1308هـ/1890م، تلقى علومه الأولية في المدرسة المجيدية، ثم درس اللغة العربية على الشيخ محيي الدين الخياط، والشيخ عبد الرحمن سلام، ودرس الفقه على الشيخ محمد خرما.

عمل المؤلف في محل تجارة، وعمل موظفاً في وزارة المال، ثم في وزارة العدل إلى أن تقاعد.

أسس بشير مكتباً للتحرير لتعاطي الأعمال الكتابية سنة 1928م، ومثل نادي الإخاء الوطني أمام لجنة "كراين".

من مؤلفات بشير: "شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام"، و"بشار بن برد"، و"الفاروق عمر ابن الخطاب".

الكتاب: ينقسم الكتاب إلى قسمين: شاعرات العرب في الجاهلية، وشاعرات العرب الإسلاميات، ويضمّ القسم الأول /119/ شاعرة، والقسم الثاني /97/ شاعرة.

والمنهج الذي يتبعه المؤلف في الكتاب أن يذكر اسم الشاعرة واسم أبيها وقبيلتها أو اسمها واسم قبيلتها، أو يكتفي بذكر اسمها.

وبعد أن يحدد المؤلف اسم الشاعرة يعرّف بها باختصار، وقد لا يذكر لها أي ترجمة.

ثم يعرض المؤلف لها بعض شعرها، قد يطول حتى يبلغ /17/ قصيدة ومقطوعة، وقد يقتصر على بيتين اثنين، ويذكر المؤلف مع كل قصيدة ومقطوعة مناسبتها باختصار.

يبدأ المؤلف كتابه بالشاعرة الجاهلية: "صفية بنت ثعلبة الشيبانية" فيذكر نسبها الأعلى، وإسهامها في جمع قبيلتها شيبان والقبائل الأخرى في حربهم مع الفرس في معركة ذي قار، ويورد المؤلف للشاعرة /17/ سبع عشرة قصيدة ومقطوعة كلها تتعلق بالصراع بين العرب والفرس في معركة ذي قار. والقصيدة الأولى للشاعرة تتألف من اثني عشر بيتاً نظمتها بعد أن استجارت بها هند بنت النعمان فأجارتها من كسرى، وأعلنت هذه الإجارة لقومها بقولها في مقدمة القصيدة:

أحيوا الجوار فقد أماتته معاً ... كل الأعارب يا بني شيبانِ

ما العذر؟ قد لفّت ثيابي حُرَّةٌ ... مغروسةٌ في الدرّ والمرجان.

وتتوالى القصائد والمقطوعات مقرونة كل منها بمناسبتها.

ويعرض المؤلف للشاعرة الجاهلية: "زينب الغطفانية" دون ترجمة، ويقتصر شعر زينب على بيتين قالتهما في فرسها الشقراء:

إذا حنّتِ الشقراء هاجت ليَ الهوى ... وذكّرنني للحرّتين حنينها

شكوت إليها نأي قومي وهجرهم ... وتشكو إليّ أن أصيب جنينها

والقسم الثاني يضمّ شاعرات من عصر صدر الإسلام، مثل "فاطمة بنت النبي"، و"عائشة بنت أبي بكر"، وشاعرات من العصر الأموي، مثل: "ليلى الأخيلية"، و"ميسون بنت جندل"، ومن العصر العباسي، مثل: "ليلى بنت طريف الشيبانية"، و"محبوبة جارية المتوكل"، وشاعرات من الأندلس، مثل: "ولادة بنت المستكفي"، و"نزهون الغرناطية".

ويفتتح القسم الثاني بالشاعرة "ليلى الأخيلية" ويخصص لها المؤلف أوسع ترجمة في الكتاب، ويبدأ المؤلف بتعريف موجز بالشاعرة، ويورد لها اثنتي عشرة قصيدة ومقطوعة.

ثم يعرض المؤلف لطائفة من أخبار ليلى وأشعارها مع معاوية، ومع مروان بن الحكم، ومع عبد الملك بن مروان، ومع الحجّاج، ثم متفرقات من أخبار ليلى وأشعارها.

ومن الشاعرات الأندلسيات "أنس القلوب الأندلسية" يعرف بها المؤلف بأنها كانت جارية مغنية في قصر المنصور بن أبي عامر، ويورد لها المؤلف مقطوعتين، الأولى تعبّر فيها عن عشقها لغلام، تقول في ختام المقطوعة:

يا لقومي تعَجّبوا من غزالٍ ... جائرٍ في محبتي وهو جاري

ليت لو كان لي إليه سبيلٌ ... فأقضّي من الهوى أوطاري

وقد تتالت التراجم في قسمي الكتاب دون أي ترتيب: زمني، أو هجائي، وخصص المؤلف الصفحة الأخيرة في الكتاب للمراجع التي اعتمد عليها في تأليف الكتاب.

طبع: في المطبعة الوطنية ببيروت - (ط1) 1353هـ/1934م.

مقياس: 13.9×21.5 سم.

عدد الصفحات: 250 + 6 صفحات (فهارس).

انظر: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين 189/5، الزركلي: الأعلام 58/2.

(52)
ما قلّ ودلّ

المؤلف: أحمد الصاوي محمد المتوفى سنة 1409هـ/1989م.

ولد المؤلف سنة 1320هـ/1902م، وبدأ حياته العملية موظفاً في وزارة الداخلية ثم عمل في مصلحة المناجم والمحاجر، وفي سنة 1927م ترك وظيفته وسافر إلى باريس، وحصل من جامعة السوربون على دبلوم الصحافة بمرتبة الشرف، وعاد إلى مصر ليعمل في جريدة "الأهرام" وليكتب عموده اليومي "ما قلّ ودلّ".

أصدر المؤلف مجلة أدبية فنية ساخرة هي "مجلتي"، وفي عام 1945م انتقل إلى العمل في جريدة "أخبار اليوم"، ثم أصبح أحد رؤساء تحرير "الأخبار"، كما تولى تحرير مجلة "آخر ساعة" ثم عاد إلى "الأهرام" رئيسًا لتحريرها وذلك عام 1952م، واستمّر في منصبه هذا خمس سنوات، انتقل بعدها إلى "الأخبار" ليواصل كتابة عموده "ما قلّ ودلّ" حتى آخر حياته.

لأحمد الصاوي من المؤلفات: "ما قّل ودلّ"، و"أسرار انهيار أوربا"، و"باريس"، و"عذراء الأندلس".

الكتاب: يهدي المؤلف كتابه إلى أمه،

وفي مقدمة الكتاب التي كتبها أنطون الجميل، يقول إن هذه المجموعة منتخبة مما يكتبه الصاوي كل يوم في "الأهرام" بعنوان " ما قلّ ودلّ"، وإن بعض مقالات "ماقَلّ ودلّ" وليد الحوادث اليومية العابرة، والبعض الآخر يتناول موضوعات اجتماعية وقومية ثابتة، وقد سأل الجميل المؤلف تخيّر طائفة من النوع الأخير، فكان هذا الكتاب.

ويحتوي الكتاب على /68/ مقالة، تتوزع على ثلاث موضوعات: قوميات /13/، وأدبيات /15/، واجتماعيات /40/.

في المقالة الأولى بعنوان "دروس التاريخ" يقول المؤلف: "في 20 أكتوبر من عام 1827 وقعت معركة فاصلة في تاريخ العالم وهي موقعة "نافارين" التي اجتمعت فيها قوات إنجلترا وفرنسا وروسيا... لتغرق الأسطولين المصري والتركي"، ويرى المؤلف أن هذه المعركة تدلّ على جزع أوربا من مصر الفتاة التي جعلت تتقدم في كل مكان، ويطلب المؤلف من أساتذة المدارس أن يذكّروا طلابهم بهذا اليوم، ويأمل المؤلف أن تهزّ الوطنية نساء مصر وأثرياء مصر للتبرع ببعض دخلهم لخدمة وطنهم.

وفي مقال "بلادي بلادي" يقف المؤلف أمام النيل في ساعة الغروب يتأمل ذلك النهر المقدس الذي عبده بالأمس الأجداد، ويبدي إعجابه بهذا النهر وما انتشر على ضفتيه من أشجار ومبانٍ بقوله: "لا السين ولا التاميز ولا التيبر ولا بحيرات سويسرا وإيطاليا يمكن أن تفوق جمال هذا

النهر"، ويطلب من الآباء والأمهات أن يأخذوا أولادهم إلى المتحف، وإلى النيل، ويعلموهم أن يعتزوا بهذه البلاد ويحبوها حباً خالصاً.

ويتنقّل المؤلف في مقالاته بين الكرنك، والأقصر، والجندية، والفلاح، وبنك مصر، والنيل، والزعامة السياسية، وهذه المقالات ليست إلا أغنيات حب وعشق للوطن، ودعوة إلى تخليصه من قيوده.

وفي قسم الأدبيات يبدأ المؤلف مقالاته بـ"الأهرام" ويتحدث بإعجاب عن هذه الجريدة التي أصبحت بحجمها وطبعها وتنظيمها ومادتها تقارع كبريات صحف الغرب، ويبدي فخره لاحترافه مهنة الصحافة، وأنه لن يضنّ بشيء في سبيلها ولو ذهب ضحيتها.

وفي مقال آخر بعنوان "شوقي والجميل" يعلق المؤلف على الدراسة التحليلية التي كتبها أنطون الجميل عن الشاعر أحمد شوقي، ويرى أن هذه الدراسة تمثل ميزان الإنصاف لشعر شوقي، وهي أنموذج بديع للدراسات التحليلية القائمة على أصول علمية، ويتجول المؤلف في القسم الأدبي، بين كتاب فرنسي كتبه بول موران، وحديث عن الشاعر الألماني جيته، وكتاب جان ماري كاديه عن جيته، ويتحدث عن السينما والكتاب، والمعلم الجاهل، والهجّاص، والشرق والغرب، واللسان العفّ، والجمال المصري، والعطلة المدرسية، والفنون و الجنون، والموسيقى.

والقسم الاجتماعي هو الأكبر إذ يشمل نصف الكتاب، ويتعرض فيه المؤلف لعدد من القضايا الاجتماعية، من بينها: المساواة، وزواج الطلبة بالأجنبيات، وغرام التلميذ، وكرامة العامل، والحياة الزوجية، ورسالة المرأة، والغيرة، والطلاق، والخدم، ونعمة ونقمة المال، وطلاب المحسوبية، والفضائل.

ففي مقال "المساواة" يتحدث المؤلف عن رواية سينمائية بعنوان "ابن الآلهة" شاهدها في لندن، تحكي عن فتى صيني يحب في بلد أوربي فتاة أمريكية ويُخفي عنها جنسيته، وعندما تعلم بذلك تنزل على وجه حبيبها بالسوط وسط الحضور، وعندما يفارقها حبيبها تمرض وتشرف على الخطر فيتوسل أبوها إلى حبيبها الصيني ليقف إلى جانبها، فيفعل وينقذها من الموت فتترامى الفتاة على قدميه تطلب الصفح، وشعرالمؤلف إزاء الموقف العنصري للفتاة بالحزن.

وفي مقال "كرامة العامل" يشعر المؤلف بالرضا لأن العامل المصري ارتفع ميزان كرامته، وأصبح يطالب بتحسين حاله ورعاية الدولة لحقوقه.

وفي عدة مقالات عن الحياة الزوجية يقول المؤلف إنه نصير للحب، وأن يكون الزواج أساسه الحب، وبقاء الزواج ما بقي الحب.

طبع: في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة – 1915هـ/1934م.

مقياس: 16.2×11.4سم.

عدد الصفحات: 238 صفحة.

انظر: محمد خير يوسف: تكملة معجم المؤلفين 43.

(53)
أحاديث جدتي

المؤلف: سهير القلماوي المتوفاة سنة 1418هـ/1997م.

ولدت سهير في القاهرة سنة 1330هـ/1911م، من أب طبيب وأم تركية، وتخرجت في الكلية الأمريكية للبنات في القاهرة سنة 1929م، ثم التحقت بجامعة القاهرة قسم اللغة العربية، ونالت منها شهادة الليسانس سنة 1933م، ثم الماجستير، ثم الدكتوراه سنة 1941م، وكانت من أوائل الفتيات اللواتي انتسبن إلى الجامعة.

عملت سهير بعد تخرجها مدرسة في كلية الآداب - جامعة القاهرة، ثم أصبحت رئيسة لقسم اللغة العربية، كما عملت مدرسة زائرة بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، وشغلت منصب رئيسة مجلس التأليف والنشر في وزارة الثقافة، وانتخبت عضوًا في مجلس الشعب المصري منذ سنة 1979م.

مارست المؤلفة نشاطًا اجتماعيًا في المجال النسوي في مصر فكانت رئيسة اتحاد النساء الجامعيات في مصر، وفي المجال العربي إذ كانت سكرتيرة عامة لجميع الاتحادات النسائية العربية.

للقلماوي من المؤلفات في مجال النقد: "ألف ليلة وليلة"، و"أدب الخوارج"، و"فن الأدب"، وفي مجال القصة: "أحاديث جدتي"، و"الشياطين تلهو"، وفي مجال الترجمة: "ترويض النمرة".

الكتاب: يضمّ الكتاب مقدمة لطه حسين، وخمسة أحاديث للجدة.

يقول طه حسين في مقدمته إن هذا الكتاب سيكون له شأن أي شأن، وأسباب ذلك أن أشخاصه يصورون عصراً سبق الاحتلال الإنجليزي وهو عصر يحبه الناس ويجهلونه، وأكثرهم كانوا يعملون في الجيش المصري، ولأن الكتاب يمثل حياة الأسرة المصرية القاهرية.

والأحاديث تتردد بين الحفيدة التي تمثل الجيل الجديد، والجدة التي تمثل الجيل القديم، ويصور ما أحدثه العصر من اختلاف كبير بين الجيلين في العادات والتقاليد والنظرة إلى الأمور.

الحديث الأول يختصّ بعائشة إحدى صديقات الجدة والتي كانت تتردد على الجدّة، وتتصف بالسذاجة، وتتخذها الجدة وأصدقاؤها مجالاً للدعابة والتندر.

ويجري حديث الجدة في ليلة عاصفة تعيدها إلى ليلة شبيهة سابقة اضطرت فيها عائشة وصديقتها إلى المبيت في بيت الجدة بسبب الجو العاصف، وتتخلل أحاديث الليلة التندر على عائشة، وتشعر الجدة بالخوف عليها بعد أن رأتها في المنام تلبس ثوباً أبيض، وقد سقط أحد أضراسها، وتبقى عائشة قلقة إذ يتصور لها الشيطان وهي تؤدي صلاتها، وهي قلقة على ابنها المريض، وما لبث أن أتى طارق يطلب من عائشة العودة إلى البيت، وهناك تُنبّأ بوفاة ابنها الوحيد، وتغيّرت عائشة بعد هذا الحادث فأصبحت كثيرة الحيرة والوجوم.

في الحديث الثاني تروي الجدة حديث ابنها إسماعيل الذي كان يحب اللعب، وكان ميالاً إلى الإتلاف في لعبه، وعندما ذهب إسماعيل للعب في حديقة أحد أصدقاء والده خرّب في هذه الحديقة فحمله البستاني وأتى به إلى والدته يشكوه إليها، ففكرت بطريقة جديدة لعقابه، فربطته في العمود الذي عُلّق عليه المصباح، فأخذ يصيح من الهوام التي تتجمّع عليه، وعندما عادت إليه الجدة بعد فترة وجدت الخادمة وهي تبكي حزنًا على إسماعيل وتهش عنه الهوام، فأثر فيها هذا الوفاء، وأحست الجدة بقسوتها على ابنها، وأكبرت هذه الخادمة، وحاولت أن تحتفظ بها، ولكن حادث سرقة في البيت أرغم الزوج على طردها، فانتقلت إلى بيت ثري، ثم تزوجها الثري، وأغدق عليها من حبه ما تستحق.

والحديث الثالث تتحدث فيه الجدة عن أبنائها الثلاثة الذين خدموا في الجيش المصري في زمن الثورة العرابية، وكان اثنان منهم في الإسكندرية، والثالث رأفت في جيش عرابي، وبقيت الجدة في قلق تبكي خوفاً على فقد أولادها، وبعد هزيمة عرابي، جاءها أحد جنود الإنجليز وطمأنها على حياة ولديها في الإسكندرية، ثم عاد الابن رأفت إليها، ولكن الإنجليز أرادوا الانتقام من الجيش المصري فأرسلوا كتيبة منه فيها رأفت بقيادة أحد ضباط الإنجليز إلى السودان لإخماد ثورة المهدي، وتعمّد القائد الإنجليزي الكيد بالكتيبة المصرية فسار بها في طريق محذور، وكانت النتيجة أن قُتل معظم أفراد الكتيبة ومنهم رأفت.

والحديث الرابع جدل بين الحفيدة والجدة حول اختلاف العادات بين الجيلين، حيث ترى الجدة أن جيلها كان أسعد حالاً بما كان يتمتع به من تآلف، وحبّ للخير، بينما ترى الحفيدة أن جيلها يعرف عن الحياة ما لم يعرفه الجيل القديم، وأن سعادة الجيل القديم كانت سعادة زائفة.

والحديث الأخير تروي فيه الجدة قصة فتاة صغيرة هربت مع أمها بعد أن هاجم العدو قبيلتها، والتجأت الأم إلى إحدى المدن التركية، وبعد أن عجزت عن إطعام طفلتها، عرضت عليها سيدة ثرية أن تتبنى طفلتها فقبلت ذلك مضطرة وتوفيت الأم، واعتنت السيدة بالطفلة وعلمتها أحسن تعليم، ولما غضب السلطان على زوج السيدة أمر أن تباع ممتلكاته فبيعت الفتاة وجاءت إلى مصر وأصبحت ضمن فرقة موسيقى الخديوي، وتزوجت الفتاة بابن الجدة، وتعلق ابن الجدة بفتاة يهودية وعلمت الفتاة بذلك ولكنها صبرت وأخفت علمها حتى قطع الابن علاقته باليهودية، وعندما أخبرتها الجدة بالأمر أنبأتها بعلمها به وأخفت هذا الأمر حتى تحافظ على كرامتها.

طبع: في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة - 1354هـ/1935م.

مقياس: 19×13.4 سم.

عدد الصفحات: 17 + 119 صفحة.

انظر: أباظة والمالح: إتمام الإعلام 114، كمبل: أعلام الأدب العربي المعاصر 1102/2.

(54)

فتح مصر الحديث
أو نابوليون بونابارت في مصر

المؤلف: أحمد حافظ عوض المتوفى سنة 1370هـ/1950م.

ولد المؤلف في دمنهور سنة 1290هـ/1874م، وتلقى تعليمه الأولي في الكتاب، ثم التحق بمدرسة المعلمين العليا، ولكنه لم يكمل الدراسة فيها، وتعلق بالصحافة، فعمل في إدراة تحرير "المؤيد" مترجماً ومحرراً، وعن طريق هذه الجريدة تعرّف إلى الشيخ محمد عبده، فقرّبه منه، وعمل له مترجماً، وكان على صلة بالخديوي عباس وعمل مترجمًا في الدائرة السنية، ورافقه في رحلته إلى الحجاز.

اشترك المؤلف مع عبد القادر حمزة في إخراج جريدة "الأفكار"، ثم رأس تحرير "المحروسة" سنة 1923 وأصدر عام 1924م جريدة "كوكب الشرق" التي استمرت حتى عام 1939م، وأصدر مع محمد مسعود جريدة "المنبر" اليومية، وأصدر إلى جانبها جريدة "خيال الظل" الهزلية.

انتخب المؤلف عضوًا في مجمع اللغة العربية سنة 1942م.

من مؤلفات أحمد حافظ عوض: "قصة اليتيم"، و"كلمات في سبيل الحياة"، و"فتح مصر الحديث".

الكتاب: في المقدمة يقول المؤلف إنه كان يطمح إلى تأليف كتاب عن تاريخ مصر في القرن التاسع عشر يضم أربعة أجزاء: الأول عن الحملة الفرنسية، والثاني من خروج الفرنسيين إلى وفاة محمد علي، والثالث من وفاة محمد علي إلى الاحتلال الإنكليزي، والرابع من الاحتلال البريطاني إلى الحرب الأوربية.

ولما لم تتهيأ الظروف لإكمال العمل خطر للمؤلف أن يطبع ما وصل إليه، واختار له عنوان "فتح مصر الحديث" لأن دخول نابليون إلى مصر كان فتحاً لباب مصر على مصراعيه للتدخل الأوربي والمدنية الأوربية.

ويمهد المؤلف للكتاب بفصل عن "مصر قبل الحملة الفرنسية" يبحث فيه عن المماليك ونشأتهم وطبقاتهم وثروتهم، وفي المماليك البحرية وعمائرهم وتمدنهم ومصدر ثروتهم، ويعرض لأثر اكتشاف طريق الهند البحري على ثروة مصر، ثم ينتقل إلى الفتح العثماني لمصر، ويبين الحالة الإدارية والاقتصادية لمصر قبل الحملة الفرنسية، وتأثير احتلال بريطانيا للهند على تجارة مصر، ويتعرض لمحاولات الباب العالي للقضاء على المماليك، والأوبئة التي فتكت بأهل مصر في عهدهم، ويترجم لأبرز قادة المماليك قبل دخول الحملة الفرنسية، والفصل الثاني عنوانه "تاريخ فكرة الحملة الفرنسية على الديار المصرية" ويعزو المؤلف إلى الفيلسوف الفرنسي ليبتز أنه أول من فكر في احتلال مصر، وأيد هذه الفكرة وزير البحرية مسيو سارتين، إذ وجد فيها الطريقة الوحيدة لحفظ تجارة فرنسا في البحر الأبيض، ووافقت على هذا الرأي حكومة لويس السادس عشر، وأوفدت البارون ده توت

إلى مصر لعمل خرائط لشواطئ مصر، وقد أدى الصراع مع بريطانيا إلى تفكير نابليون بقطع طريق تجارتها الهندية وذلك باحتلال مصر، وأقرت الحكومة الفرنسية الحملة، وعينت نابليون قائداً لها لأنها كانت تريد الخلاص منه وانتهت كل التجهيزات في سنة 1798م.

في الفصل الثالث يقف المؤلف عند قدوم الحملة الفرنسية إلى الإسكندرية، وكان سبق الفرنسيين إلى الإسكندرية أسطول بريطاني بقيادة الأميرال نلسون، ولما لم يجد تجاوباً معه من سكان الإسكندرية بمده بالزاد والماء غادر الإسكندرية، ويعرض المؤلف لوصول الحملة الفرنسية إلى الإسكندرية في الأول من يوليو سنة 1798م، وزحف الحملة على الإسكندرية، واستطاع نابليون بسهولة أن يدخل إلى الإسكندرية لأنه لم يكن هناك جيش كاف لمقاومته، وشكل نابليون مجلساً بلدياً من المشايخ وأعيان المدينة فوض إليهم النظر فيما تحتاجه المدينة، ووضع نظامًا للضرائب، وأمر أحد ضباطه بتحصين ثغر الإسكندرية للدفاع عنها إذا حضر الأسطول الإنكليزي.

وفي الفصل الرابع تحدّث المؤلف عن سير الحملة في فتح مصر، فبعد إقامة سبعة أيام في الإسكندرية أمر نابليون جنوده بالتوجه إلى القاهرة ووقعت معركة في شبراخيت مع الجيش المملوكي بقيادة مراد بك، وهُزم جيش المماليك، وتقدم الجيش الفرنسي، وحصلت الموقعة الثانية مع جيش المماليك في إمبابة، وتمت هزيمة المماليك في المعركة ودخل نابليون القاهرة.

شكل نابليون ديواناً في القاهرة مكوناً من تسعة من المشايخ ونقيب الأشراف، ووضع نظاماً لإدارة مصر، ويتحدث المؤلف عن واقعة أبي قير الحربية التي دمر فيها الإنكليز الأسطول الفرنسي في الإسكندرية.

ويبحث المؤلف في ثورة القاهرة الأولى التي اندلعت في أكتوبر سنة 1798م، وأبرز أسبابها.

وأمام إعلان تركيا الحرب على فرنسا صمّم نابليون على مهاجمة أعدائه قبل مهاجمته فنظم حملة لغزو بلاد الشام، ويذكر المؤلف الاستعداد لهذه الحملة التي بدأت في شهر فبراير سنة 1799م واحتلال الحملة للعريش ثم تقدمها إلى غزة وإلى يافا حيث أباح نابليون لجنده المدينة، وتقدم بعدها إلى عكا وبعد حصار لها، فشل نابليون في فتحها فعاد أدراجه إلى مصر، وبعد عودة نابليون وجه منشوراً إلى أهل مصر، يبدي فيه تودده للمصريين.

وعرض المؤلف للمدة الأخيرة التي قضاها نابليون في مصر، وبحث في استعداد الإنكليز والترك لمحاربة الفرنسيين وتعاون المماليك مع الخطة، وثم إنزال الجنود العثمانيين في الإسكندرية، وتمكن نابليون من قهر الحملة العثمانية في أبي قير، ويختم المؤلف كتابه بالحديث عن مغادرة نابليون لمصر بعد أن سلم القيادة إلى الجنرال كليبر خلفاً له، وامتطى نابليون ومرافقوه سفينتين فرنسيتين، واستطاع الإفلات من الأسطول الإنكليزي المتربص به، ووضع المؤلف ذيلين للكتاب: الأول بحث في رواية إسلام نابليون، والثاني في المصادر التي اعتمد عليها في كتابه.

طبع: في مطبعة مصر - 1354هـ/1935م.

مقياس: 14.9×22.5 سم.

عدد الصفحات: 12 + 438 + 2 (فهرس).

انظر: فؤاد السيد: معجم الأواخر في تاريخ العرب 391، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 887/3، علام: المجمعيون في خمسين عاماً 38.

(55)
أبو الطيب المتنبي
وما له وماعليه

المؤلف: الثعالبي، أبومنصور، عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي المتوفى سنة 429هـ/1037م.

ولد الثعالبي في مدينة نيسابور سنة 350هـ/961م، ونشأ في محيط زاخر بالعلم والأدب، وتتلمذ على أبي بكر الخوارزمي، وعمل في تدريس بعض أبناء رجال الدولة، كما درَّس في مدارس نيسابور.

انتقل الثعالبي إلى مدينة بخارى وتعرف هناك على الشاعر أبي طالب المأمون، وبعد وفاة المأمون انتقل إلى جرجان عام 1012م، وأهدى بعض كتبه إلى قابوس بن وشمكير، ثم رحل إلى جرجانية وأهدى بعض كتبه إلى خوارزمشاه المأمون بن المأمون، وبعد فترة انتقل إلى غزنة، ورحل أخيرا إلى نيسابور وقضى فيها بقية عمره.

من مؤلفات الثعالبي: "يتيمة الدهر ومحاسن أهل العصر"، و"أحسن ماسمعت"، و"شمس الأدب في استعمال العرب".

الكتاب: يبدأ الكتاب ببحث أعده محقق الكتاب محمد محيي الدين عبدالحميد بعنوان: "حياة أبي الطيب المتنبي" ألقاه في المهرجان الذي أقيم في دمشق سنة 1936م لإحياء ذكرى المتنبي.

يبدأ البحث فيما أشاعه أعداء المتنبي عنه من استخفاف بالأنبياء، وتركه لأركان الإسلام، وينقض المؤلف الأخبار التي تروى عن المتنبي في هذا المجال، ثم يتكلم عن أخلاق أبي الطيب، وهي: الشجاعة، والكبر، والبخل، والغدر، ويناقش ماورد في هذه الخلال من روايات، ثم يتحدث عن تنبّئه، وينفي عنه هذا الادعاء ويختم بحثه بموقفه من النحو والنحاة، وما أخذه بعض النحاة من مآخذ على شعره.

وكتاب الثعالبي عن المتنبي هو جزء من كتابه الشهير "يتيمة الدهر" وقد شاء المحقق أن يفرد هذا الجزء بكتاب مستقل، ويشيد الثعالبي في مفتتح هذا الجزء بالمتنبي ويبين منهجه في هذا الكتاب بقوله: "وأنا مورد في هذا الباب ذكر محاسنه ومقابحه، وما يُرتضى وما يُستهجن من مذاهبه في الشعر وطرائقه... بعد الأخذ بطرف من طُرق أخباره ومتصرفات أحواله".

يبدأ الثعالبي بابه عن المتنبي بذكر ابتداء أمره فينقل عن الرواة أنه ولد بالكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة، وأن أباه سافر إلى بلاد الشام، فلم يزل ينقله من باديتها إلى حضرها، ويسلمه إلى المكاتب، ويردده في القبائل حتى توفي أبوه، وقد ترعرع أبو الطيب وبرع في الشعر، وبلغ من كبر نفسه أن دعا إلى بيعته قوماً على الحداثة من سنه، وعندما تأدى خبره إلى والي البلدة أمر بحبسه، فاستعطف الوالي بقصيدة حتى أطلق سراحه.

ويقول الثعالبي، يُحكى أنه تنبّأ في صباه، ويرجع ذلك إلى ماقاله في أحد أبياته:

أنـــا فـــي أمـــةٍ تـــداركـــهـــا الـلـه غـــريـــبٌ كـــصـــالـــحٍ فـــي ثـمـودِ

ويشير الثعالبي إلى ولع المتنبي بالرئاسة، والخروج على السلطان، وكان كثيراً ما يتجشم أسفاراً بعيدة، وكان قبل اتصاله بسيف الدولة يمدح القريب والغريب، ثم انخرط في سلك سيف الدولة، ويروي الثعالبي أبياتاً من أمداحه في سيف الدولة، وآراء بعض العلماء في شعره، وكان سيف الدولة يغدق على المتنبي العطاء، ويذكر المؤلف توجه المتنبي إلى مصر ومدائحه لكافور وخيبة أمله وفراره من مصر، ثم يتحدث عن توجه المتنبي إلى ابن العميد ثم إلى عضد الدولة بشيراز.

وينتقل المؤلف إلى عرض نماذج لسرقات الشعراء من المتنبي، ومن ذلك، قول المتنبي:

وكـنـت إذا يمّـمـت أرضًـــا بعيدةً سـريـتُ فكنت السـرّ والـليـل كاتمهْ

أخذه الصاحب، فقال:

تجشـّمتـها والـلـيـل وحـفُ جناحه كـأنـي سـرٌّ والـــظـــلام ضـمـيـرُ

ثم يعرض الثعالبي لسرقات المتنبي من الشعراء.

ويتناول الثعالبي معايب شعر المتنبي، ومنها: ما تكرر في شعر المتنبي من معانيه، وبعض مطالع قصائده التي لم يوفق فيها، واتباع الفقرة الغراء بالكلمة العوراء، وبعض ألفاظه المستكرهة، ومعانيه المعقدة، وعسف اللغة والإعراب، والخروج عن الوزن، واستعمال الغريب الوحشي، والركاكة بألفاظ العامة ومعانيهم، وإبعاد الاستعارة.

وفي المقابل يخصص الثعالبي فصلاً لمحاسن وروائع المتنبي التي زاد فيها على ما تقدم، وسبق جميع من تأخر، ومنها: حسن المطالع، وحسن التخلّص، والنسيب بالأعرابيات، وحسن التصرف في الغزل، وحسن التشبيه، والإبداع في سائر التشبيهات، والتمثيل بما هو من جنس صناعته، والمدح الموجه، وحسن التصرف في مدح سيف الدولة، والإبداع في سائر مدائحه، ومخاطبة الممدوح من الملوك، واستعمال ألفاظ الغزل في أوصاف الحرب، وحسن التقسيم، وسياقة الأعداد، وأتى المؤلف بأمثلة من شعر المتنبي في معايبه ومحاسنه، ويذكر الثعالبي في خاتمة الكتاب آخر شعر المتنبي وأمره، فبعد أن نال من عضد الدولة وافر عطاياه استأذنه في السفر ومدحه بقصيدته الكافية، وارتحل عن شيراز، وفي الطريق خرجت عليه سرية من الأعراب فقتل هو وابنه، وغنموا أمواله، ويقول المؤلف في خاتمة كتابه: "جمح بي القلم في إشباع هذا الباب وتذييله، وتصييره كتابًا برأسه".

طبع: في مطبعة حجازي بالقاهرة - 1355هـ/1936م.

مقياس: 16.5×24.1سم.

عدد الصفحات: 144صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 321/2، فروخ: تاريخ الآدب العربي 100/3، الزركلي: الأعلام 163/4.

(56)
أمراء الشعر العربي في العصر العباسي

المؤلف: أنيس المقدسي، أنيس الخوري المقدسي المتوفى سنة 1397هـ/1977م.

ولد المؤلف في طرابلس الشام سنة 1297هـ/1880م، وتلقى دروسه الثانوية في المدرسة الأمريكية في طرابلس، ثم انتقل للدراسة في الجامعة الأمريكية ببيروت، ونال منها شهادة البكالوريوس ثم الماجستير.

عمل أنيس مدرساً في القسم الإعدادي في الجامعة الأمريكية لمدة عشر سنوات، ثم درّس في القسم العلمي وعيّن رئيساً للدائرة العربية واستمر فيها لمدة خمس وعشرين سنة، إلى أن أحيل إلى التقاعد، وقام بالتدريس عام 1950م في معهد الدراسات العليا في القاهرة لمدة عامين، وانتخب سنة 1945م عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، وأصبح في سنة 1961 عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

للمقدسي كثير من المؤلفات، منها: " أمراء الشعر العربي في العصر العباسي"، و"تطور الأساليب النثرية"، و"مقدمة في دراسة النقد الأدبي"، و"الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث".

الكتاب: يقدم المؤلف لكتابه بتوطئة موجزة يبين فيها أن لدراسة الأدب طريقتين: الأولى الطريقة الإجمالية ويراد بها الاطلاع على كل ما أنتجته قرائح الأدباء في مختلف العصور، وهي المتبعة في المدارس الثانوية، والطريقة الثانية هي التقصّي الدقيق، وهي المتبعة في الجامعات، وتقتصر على حياة شخص من الأدباء أو كتاب خاص، وهناك طريقة وسطى هي طريقة التقصي الأولي، وتعمد إلى فرع من فروع الأدب كالشعر فيختار الدارس نخبة من أمرائه ويدرس كلاً منهم دراسة وافية.

يبدأ المؤلف كتابه بدراسة البيئة التي نشأ فيها الشعر العباسي، وتأثر بها، وعكس صورتها، وينتقل بعد ذلك إلى بحث تمهيدي في خصائص الشعر العباسي، ويرى المؤلف أن التجديد في الشعر العباسي لم يتعدّ صناعة الشعر، وأنه منحصر في الوجداني منه، ويبرز في ثلاثة مظاهر، هي: رقة العبارة، والتفنن في المعاني، والتوفُّر على البديع اللفظي، ويبحث المؤلف في مظاهر التجديد المذكورة، ويأتي بأمثلة من الشعر عليها.

ويتناول المؤلف في كتابه بالدراسة والتحليل ثمانية من أشهر شعراء العصر العباسي، وهم: "أبونواس – أبو العتاهية – أبو تمام – البحتري – ابن الرومي – المتنبي – المعري – ابن الفارض".

يبدأ المؤلف بدراسة أبي نواس فيحدد أولاً تاريخي ولادته ووفاته، ثم يبيّن مصادر دراسته القديمة والحديثة، ويبحث في بيئته وعناصر شخصيته.

ويتحدث المؤلف عن ميل أبي نواس إلى الشعوبية، ويعلّل ذلك بأصله الفارسي، ويتناول مقام أبي نواس وأسلوبه الشعري، وبعد أن يبين ملامح شخصية الشاعر كما تبدو في شعره يختار عدداً من القصائد تمثل شعر أبي نواس.

ثم ينتقل إلى أبي العتاهية، فيحدد أولاً مصادر دراسته، ويتناول بالدراسة والبحث نسبه واتهامه بالزندقة، وحياته الأدبية، ورسالته الشعرية، ويوازن بينه وبين أبي نواس، ثم يتحدث عن شاعريته، وحسنات وسيئات شعره، ويختم البحث بمختارات من شعر أبي العتاهية.

وفي دراسة المؤلف لأبي تمام يذكر أهم ممدوحيه ثم يتحدث عن شخصيته في شعره ويرى أن لأبي تمام مزيتين بارزتين: صبره على المشاق لبلوغ المنى، وشدّة إعجابه بنفسه، يضاف إلى ذلك الإسراف في المال، ويحدد خصائص شعره الفنية، ويورد في ختام الدراسة مختارات من شعر أبي تمام.

وفي بحثه عن البحتري يذكر المؤلف الخلفاء الذين اتصل بهم الشاعر، وممدوحيه من كبار العرب، ثم يعرض خصائص شعره، وتتمثل في: سلاسة العبارة، وحسن الديباجة، ويختار مجموعة قصائد منوعة تمثل شعر البحتري.

ويتناول المؤلف في دراسته لابن الرومي، نشأته في بغداد، وطرفاً من سيرته، وحاله مع ممدوحيه، وعقليته وأثرها في شعره، ويحدد مزايا شعره الفنية، ويمثل لكل ميزة بمقطوعات من شعره.

ويقف في تحليله لشعر المتنبي عند نشأته، وتنقله بين العراق، وبلاد الشام، ومصر، وفارس، ويحدّد مزاياه الخلقية، وشخصيته الشعرية، ويختم بحثه بقوله: "كان للمتنبي غرض كبير في الحياة "المجد" لأجله ظهر غروره صغيراً، ولأجله جاب الأقطار كبيرًا... ولكنه فشل، وفي سعيه وفشله عرف الحياة، واختبر حقيقة المجتمع".

وتعرّض المؤلف في القسم الخاص بالمعري لعصره وبيئته، وتحدث عن سيرته، وذكر اختلاف الناس بين زندقته وإيمانه، وعرض لخصائص شعره.

ويختم المؤلف كتابه بدراسة ابن الفارض فيتحدث عن نشأته وشخصيته، ويحدد أثر الصوفية في شعره، وخصائص أسلوبه، ويبيّن عيوب أسلوبه، ومنها: تكرار المعاني، والغموض.

طبع: في المطبعة الأمريكانية ببيروت - (ط2) 1354هـ/1936م.

مقياس: 16×33.4سم.

عدد الصفحات: 2 + 402 + 7 صفحات.

انظر: داغر: مصادر الدراسة الأدبية 662، الزركلي: الأعلام 29/2، كحالة: معجم المؤلفين 412/1.

(57)
رسالة لمؤتمر الأديان العالمي في موضوع الزمالة الإنسانية

المؤلف: محمد مصطفى المراغي، محمد بن مصطفى بن محمد المراغي المتوفى سنة 1364هـ/1945م.

ولد المؤلف في بلدة المراغة (مديرية سوهاج) سنة 1319هـ/1881م، وحفظ في صغره القرآن الكريم والتحق بالأزهر، وحضر دروس الإمام محمد عبده، ونال شهادة العالمية سنة 1904م، وبعد تخرجه عمل في التدريس بالأزهر، ثم عيّن قاضياً في السودان، وفي سنة 1907م عاد إلى مصر، وبعد أن درَّس في الأزهر عيّن قاضياً للقضاة في السودان سنة 1908م، واستمر في السودان إلى سنة 1919م، وعاد إلى مصر ليعمل في المحاكم الشرعية، وفي سنة 1928م اختير شيخاً للأزهر وحاول المراغي إصلاح الأزهر فجوبه بمعارضة شديدة اضطرته إلى الاستقالة بعد سنة من اختياره، ثم عاد شيخاً للأزهر سنة 1935م فخطا بالإصلاح بشكل تدريجي.

من مؤلفات المراغي: "بحث في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية"، و"تفسير سورة الحجرات"، و"الدروس الدينية"، و"رسالة لمؤتمر الأديان العالمي في موضوع الزمالة الإنسانية".

الكتاب: هو رسالة موجهة من شيخ الأزهر المراغي إلى المؤتمر العالمي الذي انعقد بلوندره بتاريخ 3 يوليه سنة 1936م، للبحث في موضوع إيجاد زمالة عالمية بين الأمم كافة، ودُعي شيخ الأزهر لحضور هذا المؤتمر، فبعث بهذه الرسالة لتلقى في المؤتمر.

يفتتح المؤلف رسالته بالاعتذار عن عدم حضوره المؤتمر لأن أسباباً قوية حالت دون ذلك، وقد أناب المؤلف الشيخ عبدالعزيز المراغي المدرس بكلية الشريعة لإلقاء الكلمة نيابة عنه.

يبدأ المؤلف رسالته بقوله إن فكرة الزمالة تولدت في الجماعات الساذجة ثم نمت بنمو الجماعات ويبين أن فكرة الزمالة ليست نظرية فلسفية بل هي حاجة طبيعية تولدت في النوع البشري منذ الطفولة.

ويشير المؤلف إلى أن عوامل التفرّق لازمت الشعور بالحاجة إلى الزمالة، لأن الإنسان لايسيره العقل وحده، ولكن تسيره غرائز حيوانية، منها حب الأثرة والغيرة والخوف، وأضيف إلى ذلك اختلاف الأديان والمذاهب.

ويطرح المؤلف بعد ذلك الدواء لهذا الداء، ويؤكد أن التدين هو الذي يعالج هذه المشكلة، واعتقاد المتدين أن عمله سوف يحاسب عليه في الآخرة يدفعه إلى الإكثار من عمل الخير.

والشعور الديني قادر على أن يتغلب على الحقد والحسد والأنانية.

ويبدي المؤلف اغتباطه بهذا المؤتمر بسبب سعيه للبحث عن الوسائل الموصلة لتحقيق المثل العليا للإنسانية وهي الزمالة العالمية بين أفراد النوع الإنساني، وهو بهذا يحقق غرضاً إنسانياً من الأغراض التي سعت إليها الأديان، ومنها الإسلام، ويبين أن القرآن الكريم وضع معياراً للتفاضل بين الناس وهو التقوى، ونبّه إلى وحدة أبوي البشرية، وطلب إلى المسلمين حسن معاملتهم لأهل الأديان الأخرى، وأباح المصاهرة إلى أهل الكتاب مع عدم منع الزوجة من الاحتفاظ بدينها وممارسة شعائرها.

ويحدّد المؤلف الأغراض التي يرى أن يسعى إليها أهل الأديان، وهي: أغراض معنوية تتمثل في إزاحة العلل التي تحول دون تأثير الشعور الديني في التقريب ما بين الناس، وأغراض عملية وتتمثل في تصيير الفضائل التي تدعو إليها الأديان كلها نظماً عملية، وإذا كان أهل الأديان يحشدون جنودهم لمقاتلة بعضهم بعضا فإن الله أرحم بعباده من أن يتركهم في هذه الشرور.

ويعرض المؤلف بعض الوسائل التي تتحقق بها هذه الأغراض، وهي: توجيه الوعظ الديني إلى هذا الاتجاه الإنساني، وجمع كل مافي الدين من المعاني الإنسانية السامية، وإذاعة ذلك بمختلف الوسائل، وإيجاد هيئة تقوم بتقوية الشعور الديني وبخاصة في الطبقات المستنيرة، وتأكيد الوحدة الدينية قولاً وعملاً، وتوجيه التشريع إلى تأييد الأصول العامة المشتركة في الأديان، والعمل على وحدة رجال الدين الذين يزين الإيمان قلوبهم، وينبغي أن تكون هذه الأصول بعيدة عن التدخل في السياسة أو الاصطدام بها، وأن تعتمد على تأييد الجماعات والعمل على تنمية الشعور الديني في أفرادها.

ويختم المؤلف رسالته مبيناً أن هذه الوسائل التي ارتآها هي ممكنة وفعالة، وإن كانت تحتاج إلى جهد ودأب طويلين، ويؤكد أن في أصول الإسلام أقوى الدعائم التي ترتكز عليها فكرة الزمالة.

والنصف الآخر من الرسالة هو ترجمة باللغة الإنكليزية لنص الرسالة.

طبع: في مطبعة الرغائب بمصر - 1355هـ/1936م.

مقياس: 22.7×14.8سم.

عدد الصفحات: 15 + 15 صفحة (لغة إنكليزية).

انظر: الزركلي: الأعلام 103/7خفاجي: الأزهر في ألف عام264/1، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 1176/3، علام: المجمعيون في خمسين عاماً 322.

(58)

شعراء بغداد وكتابها في أيام المرحوم داود باشا والي بغداد

المؤلف: عبد القادر الشهراباني، عبد القادر بن مختار الشهراباني المتوفى سنة 1247هـ/1831م.

ولد المؤلف في بلدة شهرابان (المقدادية) في العراق لأب كان خطيباً في جامع شهرابان، ومال المؤلف منذ صغره إلى الأدب، وأتقن اللغات الفارسية والتركية والعربية، وشرع بنظم الشعر وهو شاب، وتوثقت صلته بشعراء بلدته وبشعراء بغداد، وقصد في سنة 1812م الموصل وأقام فيها ثلاث سنوات وتعرف إلى علمائها وأدبائها.

وحين تولى الوزير داود باشا حكم بغداد عمل المؤلف كاتباً في المصرف خانة في بغداد، وأصبح مقرباً من داود باشا، وبعد انتهاء ولاية داود باشا آثر العمل في البصرة، ولم يلبث في البصرة عدة أشهر حتى فتك به الطاعون.

من مؤلفات الشهراباني: "تذكرة الشعراء"، وله أشعار متفرقة باللغات الثلاث.

الكتاب: يبدأ المحقق أنستاس الكرملي الكتاب بالتعريف بداود باشا.

وفي تصدير مقتضب يقول المحقق إنه وجد هذا الكتيب لدى محمود شكري الألوسي فاستأذنه في نسخه، وفي نشره، وقام بإصلاح بعض عباراته، وتم له نشره.

ويتلو ذلك رسالة من يعقوب سركيس موجهة إلى أنستاس الكرملي بعد ان اطلع على المخطوط، ويبدي سركيس شكه في أن يكون الشهراباني هو مؤلف الكتاب، ويشك في أنه معرّب الكتاب، ويأتي بأدلة على رأيه هذا، ويبين سركيس كثرة الأخطاء في هذا الكتاب، ويناقش بعض المعلومات في التراجم التي يتضمنها، ويصحّح بعضها، وبعد هذه المقدمات يبدأ المؤلف كتابه بتقدمة موجزة يقول فيها: "في بيان أسماء شعراء بغداد الذين جعل لهم تذكرة في أيام وزارات المرحوم داود باشا لما كان والي بغداد، نذكر أسماءهم، وأسماء آبائهم، ونذكر حرفهم، وحرف آبائهم".

ويتضمن الكتاب /53/ ترجمة، أو مبحثاً كما يعنونها المؤلف ومعظم التراجم موجزة لا تتعدى بضعة أسطر، وأطول التراجم لا تتجاوز أربع صفحات وتتصدر التراجم سيرة مترجم التذكرة عبد القادر الخطيبي والترجمة الثانية كانت للوالي داود باشا، وهي ترجمة موجزة يبين فيها الكاتب أصله، وتعلمه، ثم تسلمه ولاية بغداد، ثم نفيه إلى بورسا، وتنقله في المصالح إلى أن صار شيخ الحرم، وتوفي هناك.

والمترجم لهم، بعضهم توفي فيذكر المؤلف تاريخ وفاته، وبعضهم كان ما يزال على قيد الحياة، ويبين المؤلف في الترجمة أصل المترجم له، وعمله، والأحداث المهمة في حياته باختصار، وبعض صفاته، ثم يتطرق إلى بيان إذا كان كاتباً أو شاعراً، دون أن يذكر نماذج من شعره أو كتابته، والاستثناء

الوحيد على ذلك ورد في ترجمة علي البندنيجي إذ يورد له المؤلف قصيدة من سبعة أبيات هي أول ما ترنم به.

وفي ترجمة صالح السعدي يذكر المؤلف أنه عمل في خدمته لمدة أربع سنين، ويورد له بعض الأبيات باللغة العربية، وبعض الأبيات باللغة الفارسية.

ومصادر الترجمة هي لقاءات المؤلف ببعض المترجم لهم، أو سماعه عنهم من معارفهم، أو قراءته عنهم في بعض الكتب.

وكثير من هؤلاء الكتبة والشعراء كانوا يكتبون باللغة التركية أو الفارسية، وبعضهم كان يكتب وينظم باللغة العربية.

ويختم المؤلف كتابه بترجمة أحمد أفندي المدرس بمدرسة سليمان باشا الكبير فيعرض لشهرته، ولتعلمه، ثم لعمله في مدرسة سليمان باشا، ويتحدث عن صفاته، وينهي الترجمة بوفاته مسموماً.

ووضع للكتاب عدة فهارس.

وخاتمة الكتاب تضمنت نظرات ونقدات، شملت عظم منفعة هذا الكتاب، والكتب التي ألفت في الموضوع، واسم الكتاب، ومصنف الكتاب، ولغة الكتاب، ويشير الكرملي إلى جهل المؤلف بقواعد اللغة العربية، واستعماله ألفاظًا فارسية وتركية لا ضرورة لها.

طبع: في دار الطباعة الحديثة ببغداد - 1355هـ/1936م.

مقياس: 15.6×22.3 سم.

عدد الصفحات: 108 + 2 صفحتان.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 187/2.

(59)
إحياء النحو

المؤلف: إبراهيم مصطفى المتوفى سنة 1382هـ/1962م.

ولد المؤلف سنة 1306هـ/1888م، ولما أتم حفظ القرآن التحق بالأزهر، ثم انتقل إلى دار العلوم وتخرج فيها سنة 1910م، وبعد تخرجه عمل مدرسًا بمدارس الجمعية الخيرية الإسلامية ثم ناظرًا لها ومفتشًا بعد ذلك.

في سنة 1927م اختير إبراهيم مدرسًا للغة العربية بكلية الآداب - جامعة القاهرة، وتدرج في مناصبها حتى أصبح أستاذًا للنحو، وعندما أنشئت كلية الآداب بجامعة الإسكندرية سنة 1942م نُقل المؤلف إليها أستاذاً للأدب العربي، ثم رئيسًا لقسم اللغة العربية، ثم اختير وكيلاً لها.

وفي سنة 1947م نقل إلى كلية دار العلوم أستاذاً للنحو، وفي نفس العام انتخب عميدًا للكلية.

انتخب المؤلف عضواً في مجمع اللغة العربية في سنة 1949م.

لإبراهيم عدد من المؤلفات، منها: "إحياء النحو"، و"تحرير النحو العربي" بالاشتراك، وقام بتحقيق كتاب "الأنساب" للبلاذري، و"إعراب القرآن الكريم" للزجاج بالاشتراك.

الكتاب: في تقديم لطه حسين يقول إن هذا الكتاب جديد، وإن الناس سيتلقونه بدهشة، وبعضهم سيلاقيه بخصومة لأنه يغيّر كثيراً مما ألفه الناس، ثم يتحدث طه حسين عن ذكرياته مع مؤلف الكتاب، ويرى أن الكتاب يصور صاحبه وعقليته أصدق تصوير.

ويتلو ذلك افتتاحية للمؤلف يقول فيها إن هذا بحث في النحو استغرق فيه لإتمامه سبع سنوات، وإنه كان يطمع في تغيير منهج البحث في النحو، ويبدله بأصول سهلة يسيرة تقربه من المتعلمين.

والكتاب يتضمن عدداً من أبواب النحو، هي: "حد النحو كما رسمه النحاة، ووجهات البحث النحوي، وأصل الإعراب، ومعاني الإعراب، وإحصاء حروف المعاني، والعلامات الفرعية للإعراب، والتوابع، ومواضع أجاز النحاة فيها وجهين من الإعراب، والصرف".

في الباب الأول يقدم المؤلف قول النحاة في تحديد علم النحو، وهو: "إنه علم يعرف به أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناء"، ويرى المؤلف أن النحاة ضيقوا من حدود النحو الواسعة، فطرق الإثبات والنفي، والتأكيد، والتوقيت، والتقديم والتأخير، وغيرها من صور الكلام مرّوا بها من غير درس، إلا ما كان منها ماساً بالإعراب.

وفي "وجهات البحث النحوي"، يبين المؤلف أن العرب كانوا شديدي العناية بالإعراب، ويعدونه عنوان الثقافة التامة، والأدب الرفيع، والخلق المهذب، وأنهم أطالوا النظر في علامات الإعراب، واهتدوا إلى كشف سرّ من أسرار العربية، وهو علل الإعراب، أو علل النحو، وجمعها سيبويه في كتابه، وهو إمام النحاة.

ولكن بعض النحويين بدا لهم مسلك آخر يتجاوز الإعراب، فألف أبو عبيدة بن المثنى كتابًا في مجاز القرآن، غير أنّ الناس فتنوا بسيبويه ونحوه، وتناول أبو عبيده في كتابه قوانين العبارة العربية، وجاء من بعده عبد القاهر الجرجاني ورسم في كتابه "دلائل الإعجاز" طريقاً جديداً للنحو تجاوز علامات الإعراب، وبيّن أن للكلام نظماً، وأن اتباع قوانين هذا النظم هي السبيل إلى الإفهام، وصرف النحاة نظرهم عن هذين الكتابين، واقتصروا على كتاب سيبويه.

وفي باب "أصل الإعراب"، يقول المؤلف إن النحاة توصّلوا في بحثهم إلى أن الإعراب أثر يجلبه العامل وأن الأصل في العمل للأفعال، ويمكن أن يكون الاسم عاملاً، إذا كان له شبه بالفعل، وأن الحرف يعمل أصلاً غير محمول على الفعل، أو يعمل حملاً على الفعل، ويرى المؤلف أن النحاة عندما تكونت لديهم هذه الفلسفة المستمدة من علم الكلام حكّموها في اللغة، واضطروا في سبيل تسوية مذهبهم إلى التقدير وأكثروا منه بحثاً عن العامل.

وفي موضوع "معاني الإعراب" يرى المؤلف أن علامات الإعراب دوال على معان، فالأصل في الضمة أنها علم على الإسناد، والكسرة علم الإضافة، والفتحة ليست علامة إعراب، وإنما هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب، وأن الضمة والكسرة هما من عمل المتكلم ليدل بهما على معنى في تأليف الجملة، وليستا أثرًا لعامل.

ويرى المؤلف أن الأصل في المبني أن يُسكّن، وهذا شاهد على ميل العرب إلى التسكين لأن السكون أخف وأيسر، وأن التنوين علامة التنكير.

وفي باب "العلامات الفرعية للإعراب"، يتناول المؤلف الأسماء الخمسة، حيث يجعل النحاة الحروف نائبة عن الحركات في الدلالة على الإعراب، ويرى المؤلف أنه لا حاجة إلى هذا التفصيل وأن الأسماء الخمسة هي أسماء معربة كغيرها من الأسماء، إنما مُدّت كل حركة فنشأ عنها حرف لين، وفي "جمع المذكر السالم" يرى المؤلف أن الضمة علامة الرفع، والواو إشباع، والكسرة علامة الجر، والياء إشباع، وأغفل الفتح لأنه ليس بإعراب ولم توضع له علامة خاصة به.

وفي باب التوابع ذهب المؤلف إلى أن الخبر يجب أن يُضمّ إلى باب التوابع، لأنه تابع للمبتدأ فهو عينه، وفي باب الممنوع من الصرف جاء المؤلف بقاعدة وهي أن الأصل في العلم ألا ينون، وإنما يجوز أن يلحقه التنوين إذا كان فيه معنى من معاني التنكير، وأما اسم التفضيل فقد مُنع من التنوين لمصاحبته (من)، وكأن ذلك نوع من التعريف وأن الصفة في "أُخَر"، وفي مثل "ثُلاث ورُباع" منعت من الصرف لما تحمل من نية التعريف.

والكتاب هو أول محاولة لتجديد النحو في العصر الحديث، وقد أحدث عند صدوره ضجة كبيرة بين مؤيد ومعارض.

طبع: في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة - 1356هـ/1937م.

مقياس: 16.4×23.1 سم.

عدد الصفحات: 24 + 200 صفحة.

انظر: تقويم دار العلوم 156، الزركلي: الأعلام 74/1، علام: المجمعيون في خمسين عاماً 17.

(60)
أخبار أبي تمام

المؤلف: أبو بكر الصولي، محمد بن يحيى بن عبد الله المتوفى سنة 335هـ/946م.

ولد المؤلف في بغداد، ولم تذكر المصادر سنة ولادته، وبعد أن حفظ القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة في الكتاتيب، حضر مجالس الأدب والعلم في بغداد، وارتحل من بغداد إلى البصرة والكوفة باحثاً عن مزيد من العلم، وتتلمذ في علم الحديث على محمد البصري، ومعاذ العنبري، كما تتلمذ في النحو واللغة على المبرد، وثعلب، والسجستاني.

اتصل الصولي بكبار رجال الدولة من الكتاب والحجّاب والولاة، ثم عمل كاتباً في بلاط الخليفة المعتضد بالله، وكلفه بتعليم ولديه، ثم اتصل بالخليفة المكتفي بالله، وكان أحد ندمائه، وعُرف الصولي بغزارة المادة، وجودة الرواية، وتخرج عليه علماء كثيرون، منهم: محمد المرزباني، وأبو الفرج الأصفهاني، وسيف الدولة الحمداني.

من مؤلفات الصولي: "أخبار أبي تمام"، و"أشعار أولاد الخلفاء"، و"أخبار الراضي والمتقي"، و"أخبار ابن هرمة"، و"أخبار إبراهيم بن المهدي".

الكتاب: يفتتح الكتاب بتقديم للأستاذ أحمد أمين يعدّ فيه هذا العمل الذي قام به خريجو كلية الآداب نشراً للكتب القديمة نشراً علمياً، وهو ما سبق إليه المستشرقون، وأبدى إعجابه بالكتاب من ناحيتين: ناحية موضوعه وناحية نشره حيث يمثل هذا الكتاب خير الأمثلة لما ينبغي أن يكون عليه النشر.

ويتلو التقديم تصدير لمحققي الكتاب، وهم: خليل عساكر، ومحمد عبده عزام، ونظير الإسلام الهندي.

ويذكر التصدير الدافع الذي حدا بالمحققين إلى نشر هذا الكتاب، ويعرّف بمؤلف الكتاب، ويصف النسخ الخطية التي اعتمد عليها المحققون، وطريقة نشر الكتاب.

ويتضمن الكتاب رسالة مطولة بعث بها المؤلف إلى مزاحم بن فاتك، يعقبها أخبار أبي تمام، وتشمل: ما جاء في تفضيل أبي تمام، ثم أخبار أبي تمام مع ممدوحيه، ويتلو ذلك خمسة فصول تتناول ما رُوي من معايب أبي تمام، وما رواه أبو تمام، وصفة أبي تمام، وأخبار أهله، وأخبار لأبي تمام متفرقة، ووفاة أبي تمام ومبلغ سنه، ومراثي أبي تمام، ويختتم بفهارس متعددة.

في الرسالة إلى ابن فاتك والتي يُفتتح بها الكتاب يبدأ المؤلف بالإشارة إلى افتراق آراء الناس في أبي تمام، بين من يوفيّه حقّه، ويلحقه بمن تقدّمه، ومن يُفرط فيجعله سابقاً لا مساوي له، وفي جانب آخر من يطعنون في كثير من شعره دون دليل، ورأى المؤلف أن الصنفين لا يتمكن أحد منهم القيام بشعر أبي تمام، ولا يجسر على إنشاد قصيدة واحدة له، وأن قصده في الكتاب أن يورد أخبار أبي تمام كاملة في جميع فنونه: في تفضيله، وذكر من عرفه فقدّمه وقرّظه، والاحتجاج به على من

جهله فأخّره وعابه، وأن يذكر جميع ما قيل فيه، والقصد تبيين فضله، والردّ على من جهل الحق فيه.

وينتقد المؤلف في رسالته أكثر المتحلين بالأدب في زمانه، فما أن يلمّ أحدهم بفن من فنون الأدب حتى يأخذ بالطعن على العلماء، ويبين أسباب بعض الناس في العيب على شعر أبي تمام، فبعض العلماء يتجنبون شعره لأن أشعار الأوائل قد ذُلّلت لهم، فهم يقرأونها سالكين سبيل غيرهم في تفسيرها، والصنف الثاني من يجعل أبا تمام سببًا لنباهة، إن كان خاملاً، ثم يذكر بعض ما عابوه من أبيات أبي تمام ويردّ على ذلك، ويختم المؤلف رسالته بأنه وجد بعض الجهلة يصحّف أبيات أبي تمام ثم يعيب عليه ما لم يقله.

وفي الفصل الأول من أخبار أبي تمام يروي المؤلف أخبارًا متعددة لموازنات بين أبيات لأبي تمام وأبيات لشاعر آخر وتفضيل أبيات أبي تمام، أو دفاع عن أبيات لأبي تمام في وجه من عابها وإيراد أبيات مشابهة لشعراء مجددين، ومن أمثلة ذلك يروي المؤلف أن بعضهم عاب على أبي تمام قوله:

لو خرّ سيفٌ من العيّوق منصلتاً ... ما كان إلا على هاماتهم يقعُ

ويدافع المؤلف عن أبي تمام بقوله: "أراد أبو تمام: كل حرب عليهم ومعهم، وأن كل سيف يقاتلهم ليسلبهم عزّهم" ويورد بعد ذلك أبيات لمحمد بن يزيد النحوي ولكعب بن زهير في المعنى نفسه، ولم يعبها أحد.

وفي "أخبار أبي تمام مع ممدوحيه"، يروي المؤلف بعض ما وقع له مع ممدوحيه، وما قاله فيهم من شعر، وما اعترض عليه، وما اعتذر فيه، وخلال ذلك تُروى أخبار وأشعار لشعراء آخرين لها علاقة بما قاله أبو تمام.

وفي فصل ما روي من معائب أبي تمام، يذكر المؤلف أقوال بعض من عابوا شعر أبي تمام، ومنهم دعبل، إذ سئل عن أبي تمام، فقال: "ثلث شعره سرقة، وثلثه غثّ، وثلثه صالح".

وفي فصل "صفة أبي تمام وأخبار أهله" يروي المؤلف عن عون بن محمد قوله: "كان أبو تمام طُوالاً، وكانت فيه تمتمة يسيرة، وكان حلو الكلام فصيحاً، كأن لفظه لفظ الأعراب".

وفي "أخبار متفرقه لأبي تمام"، يذكر من هذه الأخبار، ما روي عن أبي تمام: "أنا كقولي:

نقِّل فؤادك حيث شئتَ من الهوى ... ما الحبُّ إلا للحبيب الأول"

وفي "وفاة أبي تمام ومبلغ سنه" يروي المؤلف عن تمّام بن أبي تمام: "مولد أبي سنة ثمان وثمانين ومائة، ومات في سنة إحدى وثلاثين ومائتين". ويختتم المؤلف كتابه ببعض ما رُثي به أبو تمام.

طبع: في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة - 1356هـ/1937م.

مقياس: 16.6×23.5 سم.

عدد الصفحات: 25 + 340 صفحة.

انظر: داغر: مصادر الدراسة الأدبية 194/1، الزركلي: الأعلام 136/7، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 249/17.

(61)
أمراء البيان

المؤلف: محمد كرد علي، محمد بن عبد الرزاق بن محمد كرد علي المتوفى سنة 1372هـ/1953م.

ولد المؤلف في دمشق سنة 1293هـ/1876م، وتلقى مبادئ العلوم والقراءة في مدرسة كافل سيباي الأميرية، وتعلم في مدرسة الرشدية، ودرس الأدب الفرنسي لمدة عامين في مدرسة اللعازاريين، واتصل بطاهر الجزائري وغيره، وقرأ عليهم اللغة والأدب، وأقبل على المطالعة فأحسن التركية والفرنسية، وحفظ أكثر شعر المتنبي ومقامات الحريري، وتولى تحرير جريدة "الشام" الحكومية خلال السنوات 1897-1900م.

زار المؤلف مصر سنة 1901م وتولى تحرير جريدة "الرائد المصري" لمدة عشرة أشهر، وعندما عاد إلى دمشق اضطرته الوشايات إلى الهجرة إلى مصر، وأصدر هناك مجلة "المقتبس" سنة 1906م، وبعد أن أعلن الدستور العثماني سنة 1908م عاد المؤلف إلى دمشق، وتابع هناك إصدار مجلة "المقتبس"، ونشر مقالات ضد جمعية "الاتحاد والترقي"، وأدى ذلك إلى زيادة الوشايات حوله، ففرّ إلى مصر وأوربا، وعند قيام الحرب العالمية الأولى تولى تحرير جريدة "الشرق" التي أصدرها الجيش العثماني، وعند إنشاء المجمع العلمي سنة 1919م تفرّغ للعمل فيه، وتولّى المؤلف وزارة المعارف مرتين في عهد الاحتلال الفرنسي.من مؤلفات كرد علي: "خطط الشام"، و"أمراء البيان"، و"غرائب الغرب"، و"أقوالنا وأفعالنا".

الكتاب: في مقدمة مقتضبة بين المؤلف الغرض من هذا الكتاب بقوله: "قصدنا بتسويد هذه الاوراق تصوير عشر صور حية في الجملة لعشرة من أمراء البيان، تصدينا لوصف عصورهم في السياسة والمدنية، وحاولنا الإلماع إلى العوامل المهمة في تنشئتهم وحياتهم، وتوخينا تحليل أدبهم وعلمهم". وأمراء البيان المقصودون هم: عبد الحميد الكاتب، وابن المقفع، وسهل بن هارون، وعمرو ابن مسعدة، وإبراهيم الصولي، وابن عبد الملك الزيات، والجاحظ، والتوحيدي، وابن العميد.

يتكون الكتاب من جزأين، يبدأ الكتاب ببحث عن البيان العربي، يتتبع فيه المؤلف تطور هذا البيان من العهد الجاهلي حيث كانت الخطب والرسائل صادرة عن أناس على الفطرة، تجردت كتاباتهم من كل صنعة وفن، وفي عهد الصحابة، قصدت الكتابة إلى الإيجاز والسهولة الخالية من كل تصنع، وكان القرن الهجري الأول قرن الإيجاز والفطرة، والقرن الثاني قرن التطويل والإيجاز معاً، ورأى الناس بعد القرن الثاني المصلحة في الإسهاب، واستحكم ذلك بتكاثر عدد من نشأ من الفرس كتاباً وخطباء، ثم هجم السجع على الكلام المرسل فأضعف من قواه بعد القرن الرابع، وجاء بيان المتأخرين ضعيف المادة، قلق الأسلوب، وما زالت الحال في هبوط حتى قام في مصر الإمام محمد عبده وفي الشام الشدياق فردّا اللغة إلى سهولتها الأولى.

ويقدم المؤلف في الجزء الأول صوراً حية لسبعة من الكتاب، وفي الجزء الثاني لثلاثة من الكتاب، يبدأ المؤلف عرضه لأمراء البيان بعبد الحميد الكاتب، فيتحدث عن عصره وهو عصر الإقبال والإدبار في الدولة الأموية، وعن أصله وخلقه، فيشير إلى أنه مولى، والمولى عند العرب دون الحر الصريح وفوق الرقيق في المرتبة، وقد كتب عبد الحميد لهشام بن عبد الملك ثم لمروان، وتخرّج في الكتابة بسالم بن عبد الله، وساعد عبد الحميد أدبه الفارسي على نبوغه في البلاغة العربية، وعرف عبد الحميد بفضيلة الوفاء لمروان فآثر أن يقتل معه، ويرى المؤلف أن عبد الحميد أول من أطال الرسائل، واستعمل التحميدات في فصول الكتب، وفي ختام البحث عرض المؤلف نماذج من مختصرات عبد الحميد ومطولاته.

وثاني الكتاب هو عبد الله بن المقفع، ويبحث المؤلف في عصره، وفي أصله ونشأته، وفي أدبه وأسلوبه وينقل المؤلف عن العسكري قوله: "يحسن بسلاسته وسهولته وصناعته، وتخير ألفاظه، وإصابة معناه، وجودة مطالعه، ولين مقاطعه، واستواء تقاسيمه، وتعادل أطرافه"، وتحدث المؤلف بعد ذلك عن أخلاقه ومصيره فقال إنه أولع بالجمال والطرب، ويأخذ من الحياتين بنصيب، وعرض بعد ذلك شعبة من كلام ابن المقفع.

وأمير البيان الثالث كان سهل بن هارون الذي ولد في مدينة ميسان في أواخر النصف الأول من القرن الثاني، وهو فارسي الأصل، وعن مذهبه وأخلاقه يقول المؤلف إنه كان شيعيًا، وقد اتهم سهل بالبخل، أما طريقته في الكتابة فكانت سهلة لا تكلف فيها، وكأن كلامه نغمة موسيقية، لا يحفل بالأسجاع إلا إذا جاءت عفو الخاطر، ثم يتحدث المؤلف عن حياته السياسية، وحياته العلمية، ويختم بحثه بعرض نماذج من نثره وشعره.

ويتحدث المؤلف في بقية الجزء الأول عن كل من: عمرو بن مسعدة، وأحمد بن يوسف الكاتب، وإبراهيم الصولي، ومحمد بن عبد الملك الزيات، ويتبع المؤلف النهج نفسه، إذ يتحدث مع كل كاتب عن عصره، وأصله، ونشأته، ويعرض نموذجًا من إنشائه.

وفي الجزء الثاني يتناول المؤلف ثلاثة من أمراء البيان، هم: الجاحظ، والتوحيدي، وابن العميد، وهم أشهر كتاب العصر العباسي. يبدأ المؤلف بالجاحظ ويتوسع في بحثه، ويعرض لعصره، ونشأته، ومذهبه، وبلاغته، وجدله، وفنه، وعلمه، وبحثه، ويتحدث عن كتبه ورسائله، وسياسته ودهائه، ونوادره، ويعرض نماذج من كتاباته.

ويعرض المؤلف في فصل التوحيدي لعصره، ونشأته، وتشاؤمه، وحياته، ونماذج من كتابته.

ويخصص المؤلف البحث الأخير لابن العميد فيتحدث عن عصره، وسيرته، وأدبه، ويعرض لنماذج من كتاباته، ويرى المؤلف في أسلوب كتابة ابن العميد أن عصره كان عصر نشوء الكلام المسجوع، فما وسعه أن ينحلّ من قيوده.

طبع: في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة – 1355هـ/1937م.

مقياس: 15.8×24.1 سم.

عدد الصفحات: الجزء الأول: 308 صفحة.

الجزء الثاني: 310 + 578 + 1صفحة (فهرست)

انظر: داغر: مصادر الدراسة الأدبية 633/2، الزركلي: الأعلام 202/6، كحالة: معجم المؤلفين 406/3.

(62)

تاريخ النقد الأدبي عند العرب
من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري

المؤلف: طه أحمد إبراهيم المتوفى سنة 1354هـ/1935م.

ولد المؤلف في قرية ميت عفيف (مديرية المنوفية) في أواخر القرن التاسع عشر، وتعلم في أحد مكاتبها، ثم التحق بدار العلوم وتخرج فيها سنة 1920م.

عمل المؤلف بعد تخرجه في مدرسة الأقباط الثانوية، وكان أثناء عمله يتعلم اللغة الفرنسية حتى إذا ألم بقسط منها طمحت نفسه لمتابعة دراسته في فرنسا، فالتحق بجامعة السربون بباريس ودرس فيها العلوم السياسية، ونال منها الدبلوم سنة 1925م.

عاد المؤلف إلى مصر، وكان يأمل أن يعمل في السلك الدبلوماسي، ولما خاب أمله عاد إلى التدريس في مدرسة المعلمين بطنطا، ثم اختير للتدريس بكلية الآداب سنة 1929م.

شرع المؤلف في تأليف كتاب "تاريخ النقد الأدبي عند العرب" فأتم الجزء الأول منه وأدركته الوفاة، فقام زملاؤه بكلية الآداب بنشره وفاء له.

الكتاب: يبدأ الكتاب بتمهيد كتبه أحمد الشايب يشير فيه إلى أن الدرس الأدبي منذ فجر النهضة الحديثة سار في اتجاهين: اتجاه الذي درسوا الآداب الغربية وحاولوا أن يفرضوا مذاهبها على الأدب العربي، واتجاه من اكتفى بما كتبه الأقدمون من نقاد الأدب العربي، وفي رأيه أن كلا الفريقين أخطأ في اتجاهه، ويرى أنه لابد في درس الأدب من الوقوف عند النقد من حيث هو فن له أصوله، وهذا هو الدرس الفني، ومن حيث ماضيه وأطواره، وهذا هو الدرس التاريخي.

ويتلو ذلك مقدمة للمؤلف حاول فيها أن يميز بين علم البيان والنقد الأدبي، فعلم البيان في رأيه يشمل المعاني والبيان والبديع، وقد نشأ عن المتكلمين، وكانت غايته إرشاد الأدباء إلى إصابة القول، ويقتصر على الصياغة والمعاني. أما النقد الأدبي فهو يبحث في حياة الأديب، ويتصدى للتعليل والشرح، ولتحليل عناصر الأدب، ويبين مميزات العصور الأدبية، ومميزات الأدباء.

ويضم الكتاب سبعة أبواب مرتبة حسب العصور التاريخية، وهي: "النقد في العصر الجاهلي – النقد عند الأدباء في عصر صدر الإسلام – أثر متقدمي النحويين واللغويين في النقد الأدبي – محمد بن سلام الجمحي وكتابه طبقات الشعراء – الخصومة بين القدماء والمحدثين – النقد في القرن الثالث – النقد في القرن الرابع".

في الباب الأول يقرر المؤلف أننا عرفنا الشعر الجاهلي ناضجا، وأن هذا الشعر عربي النشأة، وأنه مر بضروب كثيرة من التهذيب، ويرى المؤلف أن نواة النقد الأدبي تمثلت فيما كان يصدر من أحكام ومآخذ في سوق عكاظ وفي المجالس الأدبية، وكان الاعتماد في هذا الحكم على الذوق والسليقة، ويقتصر الأمر على الصياغة والمعاني.

وفي صدر الإسلام وحتى نهاية القرن الهجري الأول يرى المؤلف أن النقد استمر فطريا يعتمد على الذوق، وبقي ملحوظات يسيرة تعزّز أحيانا بشيء موجز من المقاييس الأدبية، وإن اتسع أفقه، وجنح إلى شيء من الدقة.

وفي الباب الثالث يبحث المؤلف في أثر النحويين واللغويين القدامى في النقد الأدبي، فيروي

بعض نقدات النحويين القدامى مثل يونس بن حبيب، واللغويين القدامى مثل الأصمعي، وبعض الرواة وجامعي الشعر مثل المفضل الضبي، ويرى المؤلف أن النقد عند اللغويين كان يقوم على المزاج والاستعداد والثقافة، وتنوع النقد واتسعت مجالاته بين نقد يتصل بضبط الشعر ومعرفة بنية الكلمات، ونقد يتصل بالنحو والإعراب، وآخر يتصل بالقوافي والأعاريض، وهناك نقد فني يمسّ عناصر الجمال في الأدب، وهذا النقد الفني ذاتي.

ويخصص المؤلف الباب الرابع لكتاب "طبقات الشعراء" لمحمد بن سلام الجمحي، ويعد المؤلف هذا الكتاب أهم ماكتب في النقد الأدبي عند العرب لأن ابن سلام جمع فيه ما أصّله الأدباء واللغويون، وزاد عليه زيادات قيمة، وصبغ أفكاره بصبغة البحث العلمي، ويرى المؤلف أن الكتاب يتناول فكرتين أساسيتين: فكرة الشعر الموضوع الذي يضاف إلى الجاهليين، والفكرة الثانية تصنيف الشعراء الجاهليين والإسلاميين في طبقات.

وفي الباب الخامس يقول المؤلف إن أوائل القرن الثاني الهجري يفصل بين عهدين للأدب: عهد القدماء، وعهد المحدثين، وهذا الانقسام في الشعر أحدث انقساما مابين النقاد. فبعضهم دافع عن النهج القديم، وبعضهم آثر الحديث، وهناك فريق حاول أن يتوسط بين الطرفين.

ويعرض المؤلف في الباب السادس للنقد في القرن الثالث الهجري فيرى أن النقاد توزعوا بين ذهنية مقيمة على القديم وأصوله ويمثلهم اللغويون الذين اهتموا ببنية الألفاظ، ورواية الشعر، وشرح معانيه، ومنهم: المبرد، وابن الاعرابي، والسجستاني، وجهة أخرى ألفت عصرها، وحللت الشعر المحدث وأدركت مافيه من غلو في الصور، وتوليد في المعاني، وإكثار من البديع، ومنهم: عبدالله بن المعتز، وذهنية ثالثة لم تر الشعر قديما وحديثا، فعمدت إلى أن تعرف عناصر الجودة والضعف فيه، مؤتنسة بروح العلم، فكانت الملتقى بين الروح القديم والروح الحديث، ويمثلهم ابن قتيبة الذي قسم الشعر إلى أربعة أضرب: ماحسن لفظه وجاد معناه، وماحسن لفظه وضعف معناه، وما جاد معناه وقصرت ألفاظه، وماتأخر معناه ولفظه، وكان حكمه على الشعر وليس على العصر.

والذهنية الرابعة ولعت ولوعًا بأصول من البلاغة والنقد عند اليونان وحاولت أن تفسر بها الشعر العربي، ويمثلهم قدامة بن جعفر الذي حكّم القواعد الفلسفية في معاني الشعر العربي.

والباب الأخير عرض فيه المؤلف للنقد في القرن الرابع الهجري، ويرى أن الشعر العربي والنقد العربي قد بلغا الذروة في هذا القرن، وأن نقاد هذا القرن بقدر مايبتعدون عن فهم الأدب بطرق العلم، بقدر مايحرصون على التنويه بالذوق الأدبي، ومن هؤلاء النقاد: أبو الفرج الأصفهاني الذي فطن إلى كثير من الأمور التي تؤثر في الشعراء كالمكان، والصحبة، والسيرة، وخاض في تحليل الشعر، وبعض المسائل الأدبية كالسرقة والأخذ، ومنهم ابن العميد الذي أدرك الصلة بين المعاني والأعاريض الشعرية، ويعتبر المؤلف أن زعيمي النقد في هذا القرن هما: الحسن الآمدي، وعلي الجرجاني، فقد وازن الآمدي بين أبي تمام والبحتري، وكانت الموازنة بين عناصر من قصيدتين متشابهتين في الغرض والوزن، وترك الحكم بعد ذلك للقارئ، أما الجرجاني فقد أظهر حرصا على الناحية البلاغية في الشعر، وقد أحسن في تصوير وجوه التفاوت بين القدماء والمحدثين، وأرجع هذا التفاوت إلى أسبابه، ونوه بأثر البيئة في الشعر، وربط بين الأدب وطبع الأديب.

طبع: في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة – 1356هـ/1937م.

مقياس: 22.8 × 14.6سم.

عدد الصفحات: 11 + 192 صفحة.

انظر: تقويم دار العلوم 246.

(63)
جمهرة رسائل العرب
في
عصور العربية الزاهرة

المؤلف: أحمد زكي صفوت المتوفى سنة 1393هـ/1975م.

ولد أحمد زكي صفوت في مدينة دمياط سنة 1311هـ/1893م، وتخرج في مدرسة دار العلوم سنة 1914م.

عمل المؤلف في التدريس في عدد من المدارس، منها: مدرسة الأمير فاروق الثانوية، ثم مدرسة دار العلوم التي تحولت فيما بعد إلى كلية، وضُمّت إلى جامعة القاهرة، ورقّي إلى درجة أستاذ سنة 1950م، واختير وكيلاً لكلية دار العلوم سنة 1952م، وظلّ في عمله حتى إحالته إلى التقاعد.

أصدر المؤلف عددًا من الكتب، منها: "علم المعاني"، و"جمهرة رسائل العرب"، و"علم البيان"، و"جمهرة خطب العرب".

الكتاب: يتكون الكتاب من أربعة أجزاء، خُصّص الجزء الأول للعصر الجاهلي، وعصر صدر الإسلام، وخصص الجزء الثاني للرسائل في العصر الأموي، والجزء الثالث للرسائل في الشطر الأول من العصر العباسي الأول، والجزء الرابع للرسائل في الشطر الثاني من العصر العباسي الأول.

يقول المؤلف في مقدمة الجزء الأول، "دأبت على التوفيق بين الروايات المختلفة للرسالة الواحدة، وصغت منها صورة كاملة تؤلف بين أشتاتها، وعنيت بضبط المشكل من ألفاظها، وتصحيح المحرَّف.. وشفعتها بنبذة تاريخية توضح المقام الذي كتبت فيه، وذيّلتها بشرح مسهب يحلّ للقارئ فحواها".

ويوضّح المؤلف الهدف من تأليف كتابيه: "جمهرة خطب العرب"، و"جمهرة رسائل العرب"، وهو أن يحبب إلى الشباب المتعلم: "أن يجتنوا من ثمر الأدب العربي الشهي... ما يؤمنون معه بثراء لغتهم، وعلوّ كعبها".

يبدأ المؤلف كل جزء من الأجزاء بذكر المصادر التي اعتمد عليها في جمع الرسائل، ويقدّم المؤلف للرسائل في العصر الجاهلي بمقدمة موجزة، يذكر فيها أن جمهرة العرب في ذلك العصر كانت متبدية، والكتابة فيهم غير فاشية، وكانت رسائلهم شفهية، أما في الحاضرة فكانوا يمارسون الكتابة، ولكن لم يؤثر عنهم إلا رسائل قليلة.

ويورد المؤلف من هذا العصر اثنتي عشرة رسالة، وهي: للمنذر الأكبر، ولعمرو بن هند، ولعبد العزى الكلبي، ولعديّ بن زيد العبادي، ولأبيّ العبادي، وللنعمان بن المنذر، ولعبد المطلب بن هاشم، ولأكثم بن صيفي.

وفي عصر صدر الإسلام يورد المؤلف /43/ رسالة وعهدًا للرسول عليه الصلاة والسلام أرسلها إلى الملوك ورؤساء القبائل، ثم ترد رسائل الخلفاء الراشدين: أبي بكر، فعمر، فعثمان، فعلي، وأثناء هذه الرسائل يذكر المؤلف رسائل الخلفاء المتبادلة مع ولاتهم، ورسائل لبعض الصحابة.

وفي الجزء الثاني يورد المؤلف رسائل العصر الأموي بادئًا بخلافة الحسن ومعاوية، وانتهاء بخلافة مروان ابن محمد، وتشمل الرسائل جميع خلفاء بني أمية، والرسائل المتبادلة مع الولاة، ومع القضاة، ورسائل كتاب الدواوين في هذا العهد، وينتهي بتوقيعات خلفاء بني أمية وولاتهم.

وفي الجزء الثالث، وهو المخصص للعصر العباسي الأول، يقول المؤلف في مقدمته إنه اضطر إلى أن يقتطع من سلسلة الرسائل أربع حلقات، هي: رسالتا الأدب الكبير والأدب الصغير لابن المقفع، وطائفة من رسائل الجاحظ، وطائفة من الرسائل الشعرية لبعض الأدباء، ورسائل قليلة وردت في كتاب "اختيار المنظوم والمنثور" غير معزوّة إلى ذويها.

وبدأ الجزء برسائل أبي العباس السفاح، ثم من جاء بعد من الخلفاء، وهم: أبو جعفر المنصور، والمهدي، وهارون الرشيد، والأمين، والمأمون.

وتختلف الرسائل في حجمها، فهناك رسائل لا تتعدى بضعة أسطر، ومن هذه الرسائل رسالة نقفور ملك الروم إلى الرشيد.

وهناك رسائل غاية في الطول، مثل الرسالة التي كتبها محمد بن الليث على لسان هارون الرشيد ووجهها إلى قسطنطين ملك الروم، فقد بلغت /57/ صفحة، وهي رسالة تبشيرية تبين فضائل الإسلام، وأوهام المسيحية.

والجزء الرابع و الأخير ذكر فيه المؤلف رسائل الشطر الثاني من العصر العباسي الأول، ويبدأه المؤلف بمقدمة يعد فيها بإصدار جزء خامس من الكتاب يتضمن رسائل الأندلسيين، وقد تابع المؤلف في هذا الجزء رسائل خلفاء بني العباس وولاتهم وكتابهم منذ عهد المعتصم إلى استيلاء البويهيين على بغداد سنة 334هـ/945م. ويختم المؤلف هذا الجزء بتوقيعات خلفاء بني العباس وولاتهم في العصر العباسي الأول.

طبع: في مطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر – (ط.1) 1356هـ/ 1937م.

مقياس: 24 × 15.7 سم.

عدد الصفحات: الجزء الأول: 8 + 608 صفحة.
الجزء الثاني: 8 + 591 صفحة.
الجزء الثالث: 8 + 560 صفحة.
الجزء الرابع: 4 + 496 صفحة.

انظر: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين 622/3.

(64)
السيف الصقيل
في الرد على ابن زفيل

المؤلف: تقي الدين السبكي، علي بن عبد الكافي بن علي السبكي الأنصاري المتوفى سنة 756هـ/1355م.

ولد تقي الدين في قرية سبك (محافظة المنوفية) سنة 683هـ/1284م، وتفقه على والده في صغره، ثم انتقل إلى القاهرة وتتلمذ على عدد من الشيوخ فأخذ التفسير عن علم الدين العراقي، والقراءات عن تقي الدين الصائغ، والحديث عن الحافظ الدمياطي، والنحو عن أبي حيان، ودرّس في مدارس المنصورية والهكارية والسيفية، ثم انتقل إلى دمشق فولي القضاء، ومشيخة دار الحديث الأشرفية، وخطب بالجامع الأموي.

استعفى السبكي من القضاء قبيل وفاته وعاد إلى مصر، ولم يمكث في مصر إلا أياماً قليلة حتى توفي.

من كتب السبكي: "الدر النظيم"، و"إحياء النفوس في صنعة إلقاء الدروس"، و"السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل"، و"المواهب الصمدية في المواريث الصفدية".

الكتاب: في مقدمة للمعلق محمد زاهد الكوثري يقول إنه نبغ في أواخر القرن السابع بدمشق حرّاني تجرّد للدعوة إلى مذهب الحشوية متظاهرًا بالجمع بين العقل والنقل، وانخدع بخزعبلاته أناس كثر، وقلّده في ذلك ابن زفيل الزرعي المعروف بابن القيم، وظهر مبلغ اضطرابه في كتابه "شفاء العليل"، وفي نونيته، ويقول إن للتقي السبكي فضلاً مشكوراً في الرد على ابن زفيل وشيخه في شواذهما المردية، وقد علق الكوثري في بعض المواضع على رد السبكي، وسمّى تعليقه "تكملة الرد على نونية ابن القيم".

يبين المؤلف في مفتتح كتابه أنه ليس أضر على العقائد من شيئين: علم الكلام والحكمة اليونانية، وهما في الحقيقة علم واحد، وهو العلم الإلهي، ولكن اليونان طلبوه بمجرد عقولهم، والمتكلمون طلبوه بالعقل والنقل معًا، وافترقوا ثلاث فرق: إحداها غلب عليها جانب العقل وهم المعتزلة، والثانية غلب عليها جانب النقل وهم الحشوية، والثالثة ما غلب عليها أحد بل بقي الأمران مرعيين وهم الأشعرية، وجميع الفرق الثلاثة في كلامها مخاطرة.

ويشرح المؤلف مواقف هذه الفرق الثلاث وآراءها، وفي حديثه عن الحشوية يقول عنهم إنهم طائفة رذيلة جهال، ويذكر منهم رجل جاء في أواخر المائة السابعة – دون أن يسميه– فقال بقيام الحوادث بذات الرب سبحانه، وأن الله سبحانه ما زال فاعلاً، وأن التسلسل ليس بمحال فيما مضى وفيما سيأتي، فشوّش عقائد المسلمين، ويذكر من آرائه المنحرفة قوله إن السفر لزيارة النبي معصية، وإن الطلاق الثلاثة لا يقع، وإن من حلف بطلاق امرأته وحنث لا يقع عليه طلاق، واتفق العلماء على

حبسه، ومُنع من الكتابة في الحبس، ويقول المؤلف إنه قد جاء من أصحابه من يشيع عقائده، فعمّ الضرر، وقد وقف المؤلف على قصيدة من ستة آلاف بيت ذكر فيها ناظمها عقائده وعقائد غيره، وزعم بجهله أن عقائده عقائد أهل الحديث، فوجد المؤلف أن هذه القصيدة هي تصنيف في علم الكلام الذي نهى العلماء عن النظر فيه، وهي تقرير للعقائد الباطلة، وهي حمل العوام على تكفير من سواه وسوى طائفته.

ويبين المؤلف أن النهي عن علم الكلام نهي تحريم ويقسّم المؤلف ردّه على القصيدة النونية إلى فصول، ويذكر في مقدمة كل فصل عبارة من عبارات ابن القيم ثم يردّ عليها، وفي أول فصل يذكر المؤلف من كلام ابن القيم: "أن الله تكلم بالقرآن العربي الذي سمعه الصحابة.. ومن قال ليس لله في الأرض كلام فقد جحد رسالة محمد صلى الله عليه وسلم"، ويرد المؤلف على ذلك بأن هذا الجاهل لا يفرق بين كلام الله واللفظ الدال عليه، وفي قول ابن القيم "إن الله فوق سماواته" يرد عليه المؤلف "أين قال الله أو رسوله إنه فوق سماواته".

وفي فصل آخر يذكر أحد أبيات ابن القيم، وهو يتحدث عن الأشعرية:

والعبد عندهمُ فليس بفاعلٍ ... بل فعله كتحرك الأجفانِ

ويرى أن هذا كذب على الأشعرية، إذ هم يقولون إن العبد لا يخلق فعله، والله سبحانه هو خالق أفعال العباد، وكون العبد ليس بخالق حق، وكونه ليس بفاعل باطل.

وفي فصل آخر يذكر شطر بيت ابن القيم: "والله أخبر في الكتاب بأنه منه" ويرد المؤلف على ذلك بأن تنزيل الكتاب من الله وليس فيه أن الكتاب منه.

وفي فصل آخر يقول ابن القيم: "إنه يلزم من نفي صفة الكلام نفي الرسالة" فيرد عليه المؤلف إن هذا جهل منه وإن كنا لا ننفي صفة الكلام.

وتتتابع الفصول، وفي كل فصل يناقش المؤلف أحد آراء ابن القيم، ويردّ عليه.

ومن أبيات ابن القيم:

إن المعطّل بالعداوة معلنٌ ... والمشركون أخفّ في الكفرانِ

يقول المؤلف في رده: "ما لمن يعتقد في المسلمين هذا إلا السيف".

ويورد المؤلف عبارة ابن القيم: "والله فوق العرش والكرسي" ويرد متسائلاً "أين في القرآن أن الله فوق العرش؟".

ويلتزم المؤلف في فصوله بإيراد أقوال ابن القيم بحرفيتها، ويرد عليها غالبًا بإيجاز، وتبرز في ردوده حدة الخلاف والمناقشة.

طبع: في مطبعة السعادة بمصر – (ط1) 1356هـ/1937م.

مقياس: 15.7×24 سم.

عدد الصفحات: 192 صفحة.

انظر: الزركلي: الأعلام 302/4، كحالة: معجم المؤلفين 461/2، البغدادي: هدية العارفين 643/1.

(65)

اعتقادات فرق المسلمين والمشركين

المؤلف: فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسين التيمي البكري المتوفى سنة 606هـ/1210م.

ولد فخر الدين في الري بتاريخ 544هـ/1149م، وتتلمذ على عدد من الشيوخ، منهم: والده الإمام عمر بن الحسين الرازي، والكمال السمناني، والمجد الجيلي، ورحل إلى خوارزم، وما وراء النهر، وخراسان، وتتلمذ عليه عدد كبير من الطلاب.

اتصل المؤلف بعدد من الملوك، منهم: شهاب الدين الغوري سلطان غزنة الذي بالغ في إكرامه، والسلطان علاء الدين خوارزم شاه ونال الحظوة لديه، وكان يحضر مجالس وعظه الملوك، والوزراء، والأمراء، والعامة، وشارك في مناظرات مع المعتزلة، والخوارج، والروافض، والنصارى، واليهود.

أدت الحظوة التي نالها فخر الدين لدى السلاطين والوزراء، وما كان يتمتع به من مكانة عالية لدى تلاميذه، والثروة الطائلة التي حصلها إلى تعرضه لقلاقل نغّصت عليه حياته، فقد هاجمه عدد من العلماء واعتبروا أفكاره خارجة عما هو متعارف عليه، وشنّ عليه المعتزلة والكرامية هجمات حادّة.

من تصانيف الرازي: "مفاتيح الغيب"، و"معالم أصول الدين"، و"عصمة الأنبياء"، و"أسرار التنزيل".

الكتاب: في مقدمة محرر الكتاب علي سامي النشار يذكر مميزات الكتاب بالمقارنة مع كتب الملل والنحل، فهو يرى أن هذه الرسالة تمتاز باستيعابها لأغلب الفرق الإسلامية وكثيرًا من فرق المجوس واليهود والنصارى، على الرغم من صغر حجمها، كما تمتاز بالوضوح مع الاختصار الدقيق، ثم يصف المحرر مخطوطات الرسالة، ويقارن بينها، ويبيّن المنهج الذي اعتمده في تحقيق الرسالة.

ويتلو المقدمة مقالة بعنوان "الصوفية والفرق الإسلامية" ألقاها مصطفى عبد الرازق في مؤتمر تاريخ الأديان المنعقد بليدن سنة 1932م، ويبين الكاتب في مقالته أن المؤلفين الإسلاميين الباحثين في الفرق لم يذكروا الصوفية ضمن الفرق إلا في كتابين هما: "الفهرست" لابن النديم، و"المنقذ من الضلال" للغزالي، وتدارك هذا النقص فخر الدين الرازي في كتابه هذا، ويعدّ عمل فخر الدين فذا من خلال التعريف بالصوفية باعتبارها مذهب فرقة من الفرق، وفي محاولته حصر الفرق الفرعية لهذه الفرقة الأصلية.

قسّم المؤلف كتابه إلى عشرة أبواب، ويحتوي كل باب على عدد من الفصول.

الباب الأول يتناول شرح فرق المعتزلة، ويضم ثلاثة فصول، الأول يبين فيه المؤلف ما يشترك فيه سائر فرق المعتزلة، والثاني يشرح سبب التسمية، والثالث في فرق المعتزلة، وهم سبع عشرة فرقة، وهذه الفرق هي: "الغيلانية – الواصلية – العمرية – الهذيلية – النظامية – الثمامية – البشرية – المعمرية – المزدارية – الهشامية – الجاحظية – الكعبية – الجبائية – البهشمية – الأحشدية – الخياطية – الحسينية".

ويعرِّف المؤلف باختصار بكل فرقة من هذه الفرق.

والباب الثاني في شرح فرق الخوارج، ويعدّد فيه المؤلف إحدى وعشرين فرقة، منها: "المحكمية - الأزارقة - النجدات - البيهسية - العجاردة - المكرمية - الحفصية....".

والباب الثالث يعرض فيه المؤلف للروافض، ويقسم الباب إلى عدة فئات هي: "الزيدية، والإمامية، والغلاة، والكيسانية، وفرق المشبهة"، وتضمّ كل فئة عددًا من الفرق، فاليزيدية تضم ثلاث فرق، والإمامية ثلاث عشرة، والغلاة خمس عشرة، والكيسانية أربع، والمشبهة خمس.

والباب الخامس بحث فيه المؤلف في فرق الكرامية، وعددها سبع فرق، وهي: الطرائقية، والإسحاقية، والحماقية، والعابدية، واليونانية، والسورمية، والهيصمية.

والباب السادس خصصه المؤلف لفرق الجبرية، وهي أربع فرق، والفرقة الأولى منها هي فرقة الجبرية، ويعرّف المؤلف هذه الفرقة بقوله: "هم يزعمون أن العبد ليس قادرًا على فعله، والمعتزلة يسمون أصحاب هذا الرأي الجبرية والمجبرة، وهذا خطأ لأنا لا نقول إن العبد ليس بقادر بل نقول إنه ليس خالقًا".

والباب السابع في المرجئة، وينقسمون إلى خمس فرق وهي: "اليونسية - الغسانية - اليومية - الثوبانية - الخالدية".

والباب الثامن في أحوال الصوفية ويضم الباب ست فرق، هم: "أصحاب العادات - أصحاب العبادات - أصحاب الحقيقة - النورية - الحلولية - المباحية" ويختم المؤلف هذا الباب بسؤال يقول فيه: "فإن قيل إن هذه الطوائف الذين عددتهم أكثر من ثلاث وسبعين، ورسول الله لم يخبر بأكثر"، ويجيب عن ذلك أن هذا يجوز أن يكون مراده ذكر الفرق الكبار، وما عده المؤلف من الفرق ليس من الفرق العظيمة.

والباب التاسع في الذين يتظاهرون بالإسلام، وإن لم يكونوا مسلمين، ويعدد المؤلف من هذه الطائفة: الباطنية، والصباحية، والناصرية، والقرامطة، والبابكية، والمقنعية، والسبعية.

والباب العاشر والأخير هو في شرح الفرق الذين هم خارجون على الإسلام بالحقيقة وبالاسم، ويعرض فيه المؤلف لفرق اليهود، والنصارى، والمجوس، والوثنية، ويخصص فصلاً للصابئة، وفصلاً لأحوال الفلاسفة.

ومنهج المؤلف في تناول هذه الفرق أن يبين بإيجاز أبرز ما يميز عقيدتها، ويدلي المؤلف برأيه أحيانًا في بعض هذه الفرق.

طبع: في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة - 1356هـ/1938م.

مقياس: 22.9×14.8 سم.

عدد الصفحات: 10 + 101 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 558/3، الزركلي: الأعلام 313/6، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 42/10.

(66)
البخلاء

المؤلف: الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب الملقب بالجاحظ المتوفى سنة 255هـ/869م.

ولد الجاحظ في مدينة البصرة حوالي سنة 158هـ/775م، وفقد أباه صغيرًا، فتولت أمه كفالته، مما اضطره إلى العمل وهو صغير السنّ ليعاون أمه على كسب القوت، وبدأ تعلمه بالكتّاب، وتردّد على مساجد البصرة يستمع إلى القصّاص، ومجالس المتكلمين والنحاة واللغويين، كما اختلف إلى دكاكين الوراقين يطلع على ما فيها من كتب، ودرس على علماء عصره، مثل: الأصمعي، والأخفش، والنظّام، وألم بعلوم عصره العربية والمترجمة، وخالط المثقفين والعلماء، والطبقات الشعبية، وكان يتردد على سوق المربد حيث يستمع إلى الأعراب للاستفادة من فصاحتهم.

تولى الجاحظ رئاسة ديوان الرسائل في عهد الخليفة المأمون لفترة قصيرة ثم طلب إعفاءه من العمل، واتصل برجال الدولة في سامراء، واكتسب صداقة الوزير محمد بن عبد الملك الزيات، ولما قتل المتوكل الزيات، عاد الجاحظ إلى البصرة، ولازم منزله بعد أن أصيب بالفالج.

للجاحظ مؤلفات كثيرة في شتى المجالات، من أبرزها: "البخلاء"، و"البيان والتبيين"، و"الحيوان".

الكتاب: يبدأ الكتاب بمقدمة للأستاذ أحمد أمين يقول فيها: "أبان الجاحظ في هذا الكتاب عن خصلتين له من خير الخصال لم تظهرا له في أي كتاب آخر:.... إحداهما معرفة دقيقة عميقة بالنفس الإنسانية، وثانية الخصلتين روحه المرحة ونفسه الفكهة".

يروي المؤلف في مقدمة الكتاب على لسان صديق له قال له: "اذكر لي نوادر البخلاء، واحتجاج الأشحاء، وما يجوز من ذلك في باب الهزل، وما يجوز منه في باب الجد، وأن تعرّفني الهنات التي نمّت على المتكلفين"، ويجيب المؤلف صاحبه عن طلبه.

ويحتوي الكتاب على رسالتين طويلتين هما: رسالة سهل بن هارون، ورسالة أبي العاص الثقفي وردّ على الرسالة الثانية من ابن التوأم، كما يحتوي على مجموعة من القصص والطرائف التي تمثل نوادر البخلاء، بعضها مسند إلى شخص بعينه، مثل: قصص زبيدة بن حميد، وليلى الناعطية، ووليد القرشي، وأحمد بن خلف، والحارثي، والكندي، وغيرهم. وهناك مجموعة من الطرائف أسندت إلى مجموعة معينة، مثل: أهل خراسان، والمسجديين، وطرائف لم يذكر اسم صاحبها، وختم الكتاب بأطراف من علم العرب في الطعام.

يبدأ الكتاب برسالة سهل بن هارون إلى بني عمه من آل زياد الذين ذمّوا بخله يدافع فيها عن مذهبه في البخل ويأتي بالحجج التي تنجيه من الذم والعيب، ويبدأ فيها بذكر ما عابه قومه عليه، مثل: قوله لخادمه: "أجيدي عجنه خميراً كما أجدته فطيراً"، وقوله لغلامه: "إذا زدت في المرق فزد

في الإنضاج"، وعيبهم عليه خصف النعال، وتصدير القميص، وقوله: "من لم يحفظ الغنى من سُكر الغنى فقد أضاعه"، ويأتي سهل بحجج تبيّن صواب رأيه فيما عيب عليه، ويستشهد بأقوال من سيرة الأنبياء والخلفاء والحكماء تحثّ على الاقتصاد في النفقة والحرص على المال.

ويبدا الجاحظ نوادر البخلاء بأهل خراسان: "لإكثار الناس في أهل خراسان ونخص بذلك أهل مرو"، ويذكر المؤلف /23/ نادرة عن أهل خراسان، منها: "يقول المروزي للزائر إذا أتاه... تغدّيت اليوم؟ فإن قال نعم، قال: لولا أنك تغديّت لغدّيتك بغداء طيب، وإن قال: لا، قال: لو كنت تغدّيت لسقيتك خمسة أقداح، فلا يصير في يده على الوجهين قليل ولا كثير".

ويروي من أخبار المسجديين من أهل البصرة خمسة نوادر، وفي قصة ليلى الناعطية يروي عنها المؤلف أنها ما زالت ترقع قميصاً لها وتلبسه حتى صار القميص الرقاع، وذهب القميص الأول.

وفي قصة أبي جعفر الطرسوسي، يروي عنه المؤلف أنه زار قوماً فطيّبوه، وجعلوا في شاربه غالية، فحكّته شفته العليا، فأدخل إصبعه فحكّها من باطن الشفة، مخافه أن تأخذ إصبعه من الغالية شيئاً إذا حكّها من فوق.

وكما يروي المؤلف بعض النوادر عمّن حدثه، فإن بعض النوادر حضرها بنفسه، مثل حديثه عن مجلس وليد القرشي، عندما عرض عليه المؤلف أن يستضيفه في منزله إلى أن تبرد الشمس وأن يأكل ما حضر، فغضب وليد وقال: "هذا الوجه لا يكون والله أبداً" واحتجّ على ذلك بأن الجاحظ أخرج طلبه مخرج الهزء، وكان تعليق المؤلف على هذا الموقف: "لم أر من يجعل الأسى حجّة في المنع إلا هو".

وختم المؤلف كتابه بفصل عن "أطراف من علم العرب في الطعام" وعلّل هذه الخاتمة بأن الكتاب حين صار طويلاً احتاج أن يكون قد دخل من علم العرب وطعامهم، وما يتمادحون به شيء وإن قلّ.

ويعد كتاب البخلاء أكبر الآثار التي أبقتها الأيام من ميراث الجاحظ الأدبي كما عبّر عن ذلك طه الحاجري محقق الكتاب، فالجاحظ نقل النادرة من مجال الخبر إلى المجال الأدبي، وأضفى عليها من أسلوبه الرائع ما جعل الكتاب سفراً أدبياً خالداً.

طبع: في مطبعة ابن زيدون بدمشق - 1357هـ/1938م.

مقياس: 17.2×21.9 سم.

عدد الصفحات: 8 + 413 صفحة.

انظر: داغر: مصادر الدراسة الأدبية 171/1، الزركلي: الأعلام 74/5، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 24/5.

(67)
جحيم دانتي

المؤلف: دانتي، دانتي بن اليجيرو دي بلنتشوتي المتوفى سنة 721هـ/1321م.

ولد دانتي في فلورنسا (إيطاليا) سنة 664هـ/1265م، وهو ينتمي إلى أسرة تنحدر من أصل روماني نبيل، توفيت والدته وهو في سن مبكرة، وتوفي والده دون سنّ الشباب.

أحب دانتي وهو في سن التاسعة فتاة تدعى بياتريتشي التي توفيت في سنّ الشباب فحزن عليها حزناً كبيراً. درس دانتي في دير الفرنسسكان في فلورنسا، وفي دير الدومنيكان، ودرس لبعض الوقت في جامعتي بادوا وبولونيا، تراث اللاتين واليونان، وتعلم الفرنسية، شارك دانتي في الحياة العسكرية، وكان في طليعة فرسان فلورنسا في القتال ضد بيزا، وضد تدخل شارل الثاني الفرنسي.

عُيِّن دانتي عضواً في مجلس قبطان الشعب، وعضواً في مجلس المائة، وأُرسل سفيراً إلى بعض المدن الإيطالية، وبسبب الصراعات الحزبية في فلورنسا، اضطر إلى مغادرة فلورنسا بعد أن حُكم عليه بالموت، وتنقل في بعض المدن الإيطالية، وعانى من حياة النفي والتشرد، ووافته المنية في بلدة رافنا، ودفن فيها.

لدانتي عدد من المؤلفات، هي: "الحياة الجديدة"، و"الوليمة"، و"عن اللغة العامية"، و"الملكية"، ولكن كتابه الأهم، والذي نال شهرة عالمية هو "الكوميديا الإلهية".

المترجم: أمين أبو شعر، أمين سليم أبو شعر المتوفى سنة 1396هـ/1976م.

ولد المترجم في بلدة الحصن (الأردن) سنة 1329هـ/1911م، وحصل على إجازة في الأدب العربي وإجازة في الحقوق من جامعة دمشق، وعُيّن بعد تخرجة رئيسًا لقسم الأحاديث في إذاعة الشرق الأدنى. أصدر المترجم مجلة "الرائد" الأسبوعية، واختير أمينًا لحزب الشعب الأردني، وانتخب عضوًا في مجلس النواب الأردني.

من مؤلفات المترجم: "مذكرات الملك عبد الله"، و"مجاهد من أبي ديس"، وترجم: "جحيم دانتي".

الكتاب: «الجحيم" هو نشيد طويل نظمه دانتي بلهجة فلورنسا وهو في المنفى، وهو أحد ثلاثة أناشيد، أطلق على الثاني "المطهر" وعلى الثالث "الفردوس" وتكوّن هذه الأناشيد الثلاثة ما أطلق عليه دانتي "الكوميديا" ثم سمّاها الدارسون من بعده "الكوميديا الإلهية" ويقصدون بذلك أن ما تناوله دانتي في هذه الملحمة هو فوق متناول البشر، ويتكون كل نشيد من ثلاث وثلاثين أنشودة يضاف إليها مدخل "الجحيم" فيصبح العدد مائة أنشودة، وهو العدد الكامل، ورمز الوحدة واللانهاية في القرون الوسطى.

والكوميديا رحلة خيالية إلى العالم الآخر، استغرقت سبعة أيام، منها يومان في زيارة الجحيم.

والجحيم مكون من مقدمة ومدخل ثم تأتي الحلقات التسع.

في مقدمة الكوميديا يجد دانتي نفسه في غابة موحشة وهي رمز للدنيا والخطيئة، ويرى جبلاً تعلوه أشعة الشمس رمزاً للأمل، ويعترض دانتي في طريقه أسد وذئبة، ثم يظهر له شبح يتبين منه شخصية "فرجيل" شاعر "الإنيادة" ويقول لدانتي إنه سيكون دليله في الجحيم وفي المطهر.

في مقدمة الجحيم يؤثر دانتي العدول عن الرحلة، ويستنجد بربة الشعر التي تهبّ لنجدته عندما تعرّض للخطر، ويسترجع دانتي شجاعته، ويمضي مع فرجيل، وفي باب الجحيم يسمع دانتي صراخًا وبكاء ويستفسر عما يسمع فيقول له فرجيل إن هذه نفوس من لا يفعلون خيراً ولا شراً وطردتهم السماء، ولا تقبلهم الجحيم. وفي الحلقة الأولى من الجحيم يرى دانتي حشداً من الناس الذين لم ينالوا التعميد كما شاهد عددًا من عظماء العالم.

في الحلقة الثانية من الجحيم يرى دانتي من ارتكبوا خطايا الجسد، ولم يخلصوا في حبهم، وفي الحلقة الثالثة يرى دانتي معذبين جدداً يسلخهم الوحش ويمزقهم، وهم النهمون، وفي الحلقة الرابعة يرى دانتي البخلاء والمبذرين يدفعون أثقالاً من الصخر بصدورهم، كما يرى سريعي الغضب يتضاربون بالأيدي والصدور، وقد غمرهم طين المستنقع.

وفي الحلقة الخامسة اقترب فرجيل ودانتي من مدينة "ديس"، ولكن الشياطين يغلقون أبواب المدينة فيتدخّل رسول السماء و يفتح لهم أبواب المدينة، ويدخل الشاعران في الحلقة السادسة مدينة ديس، ويرى دانتي قبور الهراطقة بين ألسنة اللهيب، وفي الحلقة السابعة يسير الشاعران على ضفة نهر الدماء ويريان مريقي الدماء وقد غطسوا في الدم حتى عيونهم، وعذاب المرابين، ومن ارتكبوا العنف ضد الفن، وفي الحلقة الثامنة يصل الشاعران إلى أودية الشرّ والعذاب، وهي عشرة أودية، وتظهر في هذه الأودية أنواع من العذاب لأصناف من الناس، منها: عذاب من أغوى النساء وقد غطسوا في غائط من فضلات البشر، وسمعان الساحر وأتباعه الذين أفسدوا نعم الله بالذهب والفضة، وكان المعذبون داخل الفجوات في وضع مقلوب، ولم يبد منهم سوى أقدامهم التي اشتعلت فيها النيران. ويظهر العرافون المنجمون وقد التوت رؤوسهم إلى الخلف، والمرتشون وقد قذف بهم الشيطان في القطران، وبرز الآثمون من القطران بصورة الضفادع والمنافقون يرتدون ثياباً من الرصاص الثقيل، وهم يبكون.

ورأى دانتي حشداً من الزواحف تلتف حول اللصوص وهم عراة، ويشتعل اللص بعد لدغه ويتحول إلى رماد ثم يعود إلى شكله السابق، ويعذّب مشيرو السوء، ويتحول كل آثم إلى شعلة، يتعذب مثيرو الفتن الدينية والسياسية، فمنهم من قُطع لسانه، ومنهم من قُطعت يداه.

ويُعذّب مزيفو الكلام والنقود بانتشار الجرب والبرص على أجسادهم. وفي الحلقة التاسعة والأخيرة من الجحيم يرى الشاعر خونة الأهل والوطن وهم منغمسون في الثلج، وخونة الأصدقاء، تتجمد الدموع في عيونهم فيمتنع عليهم البكاء. وفي الأنشودة الأخيرة من الجحيم رأى دانتي دائرة يهوذا حيث يُعذب الخائنون لمن أحسن إليهم، ودخل دانتي ودليله الطريق الخفي، وصعدا إلى أعلى حيث بدت السماء والنجوم، وخرجا من الجحيم. وتعدّ الكوميديا إحدى المحاولات الهائلة التي قام بها شاعر لإصلاح الإنسانية.

طبع: في مطابع الأرض المقدسة بالقدس- (ط1)1357هـ / 1938م.

مقياس: 21.4 × 15 سم.

عدد الصفحات: 184 صفحة.

انظر: حسن عثمان: مقدمة الجحيم، نزار أباظة ومحمد رياض المالح: إتمام الأعلام 48.

(68)
نشوء اللغة العربية ونمّوها واكتهالها

المؤلف: أنستاس الكرملي، أنستاس ماري الكرملي المتوفى سنة 1366هـ/1947م.

ولد المؤلف في بغداد سنة 1263هـ/1846م، بعد أن انتقل أبوه إليها من لبنان، وكان اسمه عند الولادة بطرس بن جبرائيل عواد، وتعلّم بمدرسة الآباء الكرمليين في بغداد ثم بمدرسة الآباء اليسوعيين ببيروت، وترهّب في مدينة شيفرمون (بلجيكا)، وتعلّم اللاهوت في مونبليه بفرنسا، وسيم كاهناً باسم أنستاس ماري الألياوي سنة 1894م، وعاد إلى بغداد فأدار مدرسة الكرمليين، وعلّم فيها العربية والفرنسية، وألمّ باللغات اللاتينية واليونانية، وببعض اللغات الشرقية.

أصدر المؤلف مجلة "لغة العرب" قبل الحرب العالمية الأولى، واستمرت ست سنوات بعد انتهاء الحرب، ونفاه العثمانيون خلال الحرب إلى الأناضول ومكث في منفاه قرابة سنتين، ثم أعيد إلى بغداد، وأصبح عضواً في مجلس المعارف بالعراق، كما اختير عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، وفي المجمع اللغوي بمصر.

نشر المؤلف عدداً كبيراً من المقالات والأبحاث باسمه الصريح، أو باسم مستعار، وصدر له العديد من المؤلفات، منها: "أغلاط اللغويين الأقدمين"، و"خلاصة تاريخ العراق"، و"نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها".

الكتاب: يفتتح الكتاب بكلمة موجزة للمؤلف يقول فيها إنه عقد الكتاب على تسعة وثلاثين فصلاً، وختمه بموجز هو بمثابة خلاصة له، ويبين أن الفصول متفاوتة في الحجم، فما كان منها قصيرًا سببه كثرة ما كتبه النحاة واللغويون في الموضوع، وما كان طويلاً فهو من وضع المؤلف.

ويتلو ذلك تصدير موجز للمؤلف يقول فيه: "هذا بحث لغوي، جريت فيه على الأسلوب الحديث... دفاعًا عن اللغة المضرية، وإيضاحاً لما فيها من دقائق الاوضاع"، ثم يلقي المؤلف نظرة خاطفة على نشوء لغة قحطان، حيث ينقسم اللغويون إلى فريقين متعادلين: الأول يرى أن الكلم وضعت أولاً على حرفين محاكاة لأصوات الطبيعة ثم طرأ عليها زيادة، والثاني يرى أن الكلم وضعت أولاً على ثلاثة أحرف ثم جرت الزيادة والتغيير، ويميل المؤلف إلى الرأي الأول.

ويقدم المؤلف أمثلة لغوية على التصدير، والحشو، والتذييل، كما يقدّم أمثلة على توسع اللغة العربية من خلال: القلب، والإبدال.

ويبحث المؤلف في التصحيف، الناشئ من تشابه رسم الحروف، والتحريف، وهو اختلاف الكلمات في الحركات مع اتفاقها في الرسم، ويعرض للمعرّب والدخيل في العربية، ويؤكد وجود الدخيل في لغة العرب حتى في القرآن الكريم.

وفي فصل "تناظر العربية واليونانية"، يخالف المؤلف الجميع في الرأي بوجود مشابهات بين العربية واللاتينية واليونانية، ويأتي بأمثلة متعددة على ذلك.

أما في شأن اللغات السامية فيرى المؤلف أن اللغات السامية كلها تتشابه مع بعضها، وليس ثمَّ فضل للغة على أخرى، ولا أسبقية وضع لهذا القوم دون قوم آخر.

ويتطرق المؤلف إلى التناظر بين السكسونية والعربية، فيضرب أمثلة للاختلاط بين هذه اللغات من خلال الاتصال بين الطرفين في الأزمنة القديمة.

ويحدّد المؤلف شروط الأخذ من لغة أخرى، ويرى أن من هذه الشروط عدم مطابقة الكلمة المأخوذة للأصل كل المطابقة سواء في لفظها أو في معناها، وقد تُعرّب الكلمة بصيغ شتىّ، وللعرب أن يتحكموا في معنى المعرّب، وليس عليهم ضير في ذلك، كما يمكنهم أن يأخذوا جزءاً من الكلمة الأجنبية ويتركوا الجزء الآخر.

وفي عدد من الفصول يناقش المؤلف الحرب بين الكلم العربية والغربية، ويذكر أن مجمع اللغة العربية الملكي في مصر يحاول قتل بعض الكلم الأجنبية التي تسرّبت إلى اللسان العربي، ويرى المؤلف أن الدخيل قد يتغلب على الصميم من كلام العرب، لما أودع فيه من الخفة والرشاقة، ويضرب المؤلف أمثلة من الكلمات التي دخلت إلى العربية من لغات غربية، وفشت على الألسنة.

وفي فصل عن الكلمات البائدة يورد المؤلف عدداً من الاقتباسات عن علماء اللغة العرب الأقدمين عن نسبة ما باد من الكلام العربي، ويتحدث عن أصول الكلم وتراكيب حروفها، ويبين أوزان الأفعال من ثلاثية ومزيدة، وصيغ الأسماء من مشتقة وغير مشتقة، ويرى المؤلف أن أوزان العربية ليس لها ما يضارعها في كل اللغات، ويشير إلى أن تقلّب أحرف تركيب الكلمة يفيد معاني جديدة، وأن الاشتقاق مع سهولته يضيف تغيراً في المعنى، وأن المشابهة بين كلمتين أوقعت كثيراً من العلماء في مهاوي الضلال، فالتشابه في الظاهر في رأي المؤلف لا يدل على الاشتقاق، ويردّ المؤلف على من زعم أن كلمة "الحواريّ" من أصل حبشي ومعناها "الرسول" ويرى أن تلك الكلمة مأخوذة من اليونانية وتعني الكاهن، وينهي المؤلف فصول الكتاب بموجز لما ورد فيه.

ويختم المؤلف كتابه بعدد من الفهارس.

طبع: في المطبعة العصرية بمصر - 1357هـ/1938م.

مقياس: 33.8×15.4سم.

عدد الصفحات: 4 + 241 + 14 صفحة.

انظر: داغر: مصادر الدراسة الأدبية 640/2، الزركلي: الأعلام 25/2.

(69)
معجم الأدباء

المؤلف: ياقوت الحموي، شهاب الدين، ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي المتوفى سنة 626هـ/ 1229م.

ولد ياقوت في بلاد الروم قرابة سنة 575 هـ/1179 م ولم يُعرف مكان ولادته ولا أحداث طفولته إذ أُسر وهوصغير، وجلب الى بغداد حيث اشتراه عسكر الحموي وهوأحد التجار الكبار، واعتنى سيده بتعليمه، ليستفيد منه في أعماله التجارية، ورحل إلى عدد من البلدان في تجارة سيده، وفي سنة 596هـ/1199م حدثت جفوة بينه وبين سيده فأعتقه وملك ياقوت حريته. عمل ياقوت بعد انفصاله عن سيده السابق في نسخ الكتب وتجارتها إذ كان يتميز بخط جميل، وحصَّل ثقافة واسعة من خلال هذا العمل، ثم عاد بعد فترة إلى العمل في التجارة مع سيده، ولم تطل الفترة إذ إن الموت اخترم سيده، فعاد إلى نسخ وتجارة الكتب، وارتحل بحثا عن الكتب إلى كثير من البلدان، وخلال رحلاته التقى بكثير من العلماء، واطلع على كثير من الكتب، وكانت محطته الأخيرة مدينة حلب حيث توفي فيها. لياقوت مؤلفان رئيسيان، هما: "إرشاد الأريب الى معرفة الأديب"، و"معجم البلدان"، ومن مؤلفاته الأخرى:"المشترك وضعًا والمفترق صقعاً"، و"المقتضب من جمهرة النسب".

الكتاب: يتألف الكتاب من عشرين مجلدا، ويعد من أكبر الموسوعات الأدبية في التراث العربي، يبدأ المؤلف كتابه بمقدمة طويلة يذكر فيها من سبقوه بالكتابة في تراجم الرجال، وتحدث عن كتبهم، وأبان عمن أخذ منهم، وانتقد مافي بعض الكتب من قصور، ويشرح المؤلف منهجه في الكتاب، فهو يذكر اسم ونسب من يترجم له، وشيئا من أخباره وأشعاره، ويذكر تصانيفه والفنون التي برع فيها، وشيوخه، ومن تتلمذ على يديه، ثم يذكر سنة وفاته.

ويشير المؤلف في ختام مقدمته الى أنه سمّى كتابه: "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، وأورد المؤلف بعد المقدمة فصلين: الفصل الأول في فضل الأدب وذم الجهل، والفصل الثاني في فضيلة علم الأخبار، وختم الفصل بقصيدة لمحمد عبدالملك الزيات من عشرين بيتاً، ولم يقتصر المؤلف على تراجم رجال فن من الفنون، بل اتسع كتابه لكل من له علاقة بفن الكتابة.

وكلمة "أدب" في الكتاب هي كلمة عامة تعني أصناف المعرفة المختلفة ولا تقتصر على الأدب بمفهومه الضيق.

ولم يخصص المؤلف كتابه بأدباء إقليم معين، وإنما جعله لكل البلدان.

وترجم المؤلف في هذا الكتاب لكل من خدم الأدب العربي في كل العصور وحتى عصر المؤلف، إذ يترجم المؤلف فيه لبعض معاصريه الأحياء.

ويتضمن الكتاب تراجم لألف وسبعين علماً من أعلام الأدب واللغة والنحووالتاريخ، وباقي الفنون، وقد رتب المؤلف هذه التراجم ترتيباً هجائياً وفق الاسم الأول للمترجم له واسم أبيه، وإذا اتفق الرجال في أسمائهم وأسماء آبائهم فإن المؤلف يقدم من تقدمت وفاته على من تأخرت.

أراد ياقوت أن يسلك في معجمه طريق الإيجاز والتزاماً بهذا المبدأ لجأ المؤلف إلى حذف الأسانيد والعنعنات إلا فيما ندر.

ولكن المؤلف لم يطبق هذا المبدأ تطبيقا تاما إذ أطال في تراجم بعض الأعلام، واعتدل في بعضها، وأوجز كثيرا في البقية الباقية.

ومن بين التراجم المطولة ترجمة الصاحب بن عباد التي بلغت مائة وخمسين صفحة، بينما ترجم لكل من أحمد بن عبدالله الضرير، وابن رضوان النحوي بسطر واحد.

اعتمد ياقوت في مادة التراجم على الرسائل الخاصة التي كان يتلقاها من العلماء في ذلك الوقت، والسماع عن العلماء الذين التقى بهم في البلاد التي أقام بها، أوارتحل إليها والكتب والمؤلفات التي اطلع عليها.

وفي ترجمة ياقوت للشعراء، يذكر بعضا من أشعارهم مع التعليق عليها ونقدها، وبيان قيمتها، وهو لا يقتصر على اختيار نص واحد بل يمثل للشاعر بعديد من المقطوعات ويزخر الكتاب بالعديد من المجالس الأدبية والمناظرات التي حفل بها العصر العباسي، وبكثير من النوادر والحكايات والأخبار بحيث يشكل الكتاب موسوعة عامة في الأدب، وديواناً زاخراً بكل فنون الشعر.

يبدأ الكتاب بترجمة متوسطة لآدم بن أحمد الهروي في قرابة أربع صفحات وبعد أن يذكر اسمه ونسبه ويحدد المكان الذي نشأ فيه، و سنة ولادته، وسنة وفاته، ورحلته إلى بغداد، والمناظرة بينه وبين أبي منصور الجواليقي، يبدي المؤلف رأيه في الأمر المختلف عليه، ثم يورد بيتين رواهما المترجم لسفيان الثوري، ثم يورد رسالة شعرية نثرية لأحد تلامذة المترجم له وهوالرشيد الوطواط.

ويترجم المؤلف لإبراهيم بن إسماعيل بن أحمد وهي ترجمة موجزة في سطرين تقريبا، ويقتصر في هذه الترجمة على ذكر مكان نشأته، وأن له أدبا وحفظا ولغة وتصانيف، ويذكر عنوان أشهر مؤلفاته، وفي ترجمة الصاحب بن عباد، وهي أطول التراجم، نجد المؤلف يورد الكثير من أخباره وأشعاره، ويلم برأي معاصريه فيه، ويذكر نماذج من رسائله، ومناظراته.

طبع: في مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ودار المأمون بمصر. 1357هـ/1938م.

مقياس: 23،3×15،4سم.

عدد الصفحات:

الجزء الأول: 10 + 272 + 2صفحتان.
الجزء الثاني: 285 + 3 صفحات.
الجزء الثالث: 271 + 4 صفحات.
الجزء الرابع: 264 + 21 صفحة.
الجزء الخامس: 245 + 3 صفحات.
الجزء السادس: 317 + 3 صفحات.
الجزء السابع: 270 + 4 صفحات.
الجزء الثامن: 269 + 12 صفحة.
الجزء التاسع: 269 + 3 صفحات.
الجزء العاشر: 293 + 6 صفحات.
الجزء الحادي عشر: 286 + 6 صفحات.
الجزء الثاني عشر: 283 + 14 صفحة.
الجزء الثالث عشر: 299 + 4 صفحات.
الجزء الرابع عشر: 249 + 4 صفحات.
الجزء الخامس عشر: 267 + 4 صفحات.
الجزء السادس عشر: 320 + 19 صفحة.
الجزء السابع عشر: 327 + 5 صفحات.
الجزء الثامن عشر: 313 + 6 صفحات.
الجزء التاسع عشر: 320 + 7 صفحات.
الجزء العشرون: 68 + 4 + 87 + 47 + 87 + 36 + 3 صفحات.

انظر: السيد محمد ديب: ياقوت الحموي أديبا وناقدا، فروخ: تاريخ الأدب العربي 489/3، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 277/7.

(70)
الشعراء اليهود العرب

المؤلف: مراد فرج، مراد فرج يوسف ليشع المتوفى سنة 1370هـ/1950م.

ولد المؤلف في القاهرة سنة 1297هـ/1879م، وهو من طائفة القرائين اليهودية، تعلم مراد في بعض المدارس اليهودية ثم التحق بمدرسة الحقوق، وتابع دراسته في باريس، وبعد عودته عمل محامياً أمام المحاكم المختلطة، وكان مقرباً من الخاصة الملكية، وعين عضواً في لجنة وضع الدستور، كما كان من النشطاء في الجمعيات اليهودية، ونشر المؤلف عدداً من المؤلفات والرسائل باللغة العربية، ومنها: "الشعراء اليهود العرب"، و"ملتقى اللغتين العبرية والعربية"، وله ديوان شعر عربي صدر منه خمسة أجزاء.

الكتاب: في تصدير للدكتور إسماعيل أدهم يبين أن العرب واليهود فرعا أرومة واحدة، وقد عاشا متجاورين في التاريخ القديم، ويستعرض العلاقات بين العرب واليهود في التاريخ القديم، ولا يجد فرقاً بين ما قاله شعراء العرب وشعراء اليهود، ويذكر الدكتور أدهم أن من ثبت على الزمن من شعراء اليهود هو السموأل، ويشيد بعرض مراد فرج لشعر السموأل وشرحه اللغوي الدقيق، ويبين أن هذا المؤلف كتب على أساس من الطريقة الاتباعية التي درج عليها القدماء في دراساتهم الأدبية، ويتلو التصدير مقدمة للمؤلف، يذكر فيها أن كتابه يتكلم عن الشعراء اليهود العرب، وهم في لغتهم العربية أشبه بإخوانهم العرب تماماً لأن النشأة اللغوية واحدة بين الاثنين، والعقيدة لا دخل لها في هذه النشأة، ويقول المؤلف إن اليهود العرب جُني عليهم عدة مرات، ومنهم الشعراء، فالسموأل يدعي البعض أنه ناصري لا يهودي، وابن سهل يُدعى أنه خرج عن اليهودية، ويرى أن هناك شعراء آخرين سُلخوا من قوميتهم وعُدّوا من غير اليهود، أو نُسبت أشعارهم إلى غيرهم.

ويضمّ الكتاب خمسة فصول، والفصل الأول لا يتجاوز أربع صفحات يتابع فيه المؤلف ما ذكره في المقدمة عن الظلم الذي وقع على اليهود، ومنه إنكار شعر بعض شعراء اليهود ونسبته إلى غيرهم، والزعم بأن سهل قد أسلم.

ويخصص المؤلف الفصلين الثاني والثالث للشاعر السموأل، ويشير المؤلف في بداية الفصل الثاني إلى ما زعمه لويس شيخو من نصرانية السموأل، إذ ينسب إليه قصيدة مختلقة يقرّ فيها بنصرانيته ويردّ على شيخو بأن القصيدة ليست للسموأل، ويورد المؤلف القصيدة المدعاة ويفنّد ما فيها، ثم يورد القصيدة المشهورة: "إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه"، ويشرح أبياتها، ويبيّن ما فيها من بلاغة ومن قيم سامية.

وفي الفصل الثالث يورد المؤلف ما نسب إلى السموأل من شعر آخر، ويقدم شرحاً لكلماته وأبياته وفي الفصل الرابع يتعرض المؤلف للشعراء اليهود العرب، ويذكر منهم عشرة شعراء، هم: "سارة القريظية – مرحب – شعبة أخو السموأل – الربيع بن الحقيق – أبو الزناد – كعب بن الأشرف – أوس ابن دني – شريح بن عمران – أبو قيس بن رفاعة – درهم بن زيد».

ويقتصر ذكر سارة القريظية على اسمها دون أي تعريف بها ودون أن يذكر أي شعر لها، وفي "مرحب" يذكر له المؤلف ثلاثة أبيات، ويحيل إلى المراجع التي يذكر فيها الشاعر، ويورد لشعبة أخي السموأل قصيدتين ومقطوعة شعرية، ويشرح معاني الأبيات، ويعرّف المؤلف بباقي الشعراء، ويورد ما ذكر لهم من أبيات قليلة، ويخصص المؤلف الفصل الخامس للشاعر الأندلسي ابن سهل الإشبيلي، ويحتل هذا الفصل أكثر من ثلثي الكتاب، ويعتبر المؤلف ما قيل عن إسلام الشاعر لا يخلو من قدح واتهام، ثم ينتقل إلى إيراد قصائد ومقطوعات من شعره، ويشرح ما فيها، ويصحح الأخطاء التي تقع في بعضها، وينهج المؤلف في شرحه إلى الوقوف أمام أبيات القصيدة بيتاً بيتاً غالباً، أو يوزع القصيدة على عدة مقاطع، فيبين المعنى اللغوي لبعض الكلمات في البيت، ثم يستخلص معنى البيت، ويشير المؤلف في بعض الأبيات إلى أخطاء الرواية، ويعرّف ببعض الأعلام التي ترد في شعر ابن سهل، ويستشهد أحياناً ببعض الأبيات الشعرية لغير الشاعر، وببعض الآيات القرآنية لتأكيد معنى بعض الكلمات.

وبعد أن ينتهي المؤلف من شرح أبيات ديوان ابن سهل، يذكر الأخطاء التي وردت في طبعة الديوان الحديثة ويصوبها.

ويختم المؤلف كتابه مذكراً بأن الكتاب في طبعته الثانية قد أضيف إليه ديوان ابن سهل الإشبيلي مشروحاً ومفسراً لفظاً ومعنى.

طبع: في مطبعة صلاح الدين بالإسكندرية – (ط2) 1358هـ/1939م.

مقياس: 16.5×23.4 سم.

عدد الصفحات: 20 + 237 صفحة.

انظر: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين 137/20.

(71)
الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري

المؤلف: آدم متز، المتوفى سنة 1335هـ/1917م.

ولد المؤلف في مدينة فرايبورج (جنوب ألمانيا) سنة 1286هـ/1869م واهتم بالأدب العربي، وعمل أستاذاً للغات الشرقية في جامعة بال بسويسرة.

نشر المؤلف في سنة 1902م "حكاية أبي القاسم" لأبي المطهر الأزدي، وزوّد النشرة بمقدمة وتعليقات وفيرة، ومعجم ألفاظ، وظهر كتابه "نهضة الإسلام" بعد وفاته سنة 1922م، وقد ترجم هذا الكتاب إلى لغات عديدة، ومنها اللغة العربية بعنوان "الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري".

المترجم: محمد عبد الهادي أبو ريدة المتوفى سنة 1412هـ/1991م.

ولد المترجم في مدينة العريش (سيناء) سنة 1327هـ/1909م، وتخرج في جامعة القاهرة في قسم الفلسفة، وحصل على الماجستير من جامعة السوربون، وعلى درجة الدكتوراه من جامعة بال بسويسرا.

عيّن المترجم مدرساً بجامعة القاهرة، ثم اختير ملحقاً ثقافياً في مدريد، وأنشأ فيها المعهد المصري للدراسات الإسلامية، وتولى إدارته.

قام المترجم بتأسيس قسم الفلسفة بجامعة بنغازي وترأسه، ثم عاد إلى القاهرة للتدريس في جامعة عين شمس، ثم ترأس قسم الفلسفة بجامعة الكويت، وتفرّغ بعد ذلك للتأليف.

من مؤلفات أبي ريدة: "مبادئ الفلسفة والأخلاق"، و"تأملات في الكتاب الإلهي"، وحقق عددًا من كتب التراث، وترجم "الحضارة الإسلامية".

الكتاب: يبدأ الكتاب بتصدير لأحمد أمين، يقول فيه إن المؤلف قد أحاط بنواحي الحضارة الإسلامية، وكانت طريقة معالجته تكاد تقتصر على جمع النصوص، والاكتفاء بها.

ويذكر أحمد أمين أنه انتدب محمد عبد الهادي أبو ريدة لترجمته، واشترط عليه أن تنقل عبارات المصادر بنص مؤلفها لا بمعناها، ويتلو ذلك كلمة للمترجم يقول فيها إن هذا الكتاب يدل على سعة اطلاع مؤلفه وتعمقه في موضوع البحث، إذ إن مراجعه تعد بالمئات، ويتحدث عن المصاعب التي واجهته ببحثه عن المصادر المطبوعة أو المخطوطة التي اعتمد عليها المؤلف، ويتكون الكتاب من سبعة عشر فصلاً، يتناول المؤلف في كل فصل جانبًا من جوانب الحضارة الإسلامية، ويذكر في آخر الفصل المصادر التي رجع إليها.

يتحدث المؤلف في الفصل الأول عن المملكة الإسلامية فيبين أنه في القرن الرابع الهجري قامت في المملكة الإسلامية دول صغيرة منفصل بعضها عن بعض، ولم يبق في يد الخليفة إلا بغداد وأعمالها، ثم جاء الفاطميون فكانوا أول من خرج على هذه القاعدة، فاتخذوا لأنفسهم لقب الخلافة.

والفصل الثاني بعنوان "الخلفاء" يتحدث المؤلف عن خلفاء بني العباس في هذا القرن، وكيف كان القادة الأتراك يستبدون بالأمر ويعزلون ويعينون الخلفاء كما يشاؤون، ولكن الصورة لدى خلفاء الفاطميين مغايرة إذ إن نجمهم أخذ في الارتفاع، وانتقال الخلافة لديهم من الوالد إلى الولد كفاهم

مؤونة التنازع على عرش الخلافة.

والفصل الثالث خُصّص للأمراء وهم ولاة البلاد وأبناء بيت الخلافة، ويعرض المؤلف لأمراء الممالك الإسلامية المختلفة، ولسيرهم وطرقهم في الحكم.

والفصل الرابع يتحدث عن اليهود والنصارى، وهم أهل الذمة، وكانت المملكة الإسلامية تحتوي على عدد كبير منهم، واستندوا إلى ما بينهم وبين المسلمين من عهود.

والفصل الخامس يتعلق بالشيعة ويذكر المؤلف أن أكبر ما تمتاز به الحركة العقلية في القرن الرابع الهجري ظهور مذهب الشيعة الذي حمل بين ثناياه الكثير من الأفكار الشرقية القديمة، ويبحث المؤلف في عقائد الشيعة وفرقهم وأماكن انتشارهم في المملكة الإسلامية.

والفصل السادس يختص بالإدارة، إذ كانت دولة الخلافة أشبه باتحاد يتألف من ولايات كثيرة، وكان لكل ولاية ديوان ببغداد يدير شؤونها، وكان كل ديوان يتألف من قسمين أولها يختص بوضع الضرائب وحملها إلى بيت المال، والثاني الزمام أو ديوان المال. ويذكر المؤلف دواوين الدولة الإسلامية ويبين وظيفة كل منها.

ويُبحث في الفصل السابع في الوزارة والوزراء، إذ ظهر منصب الوزير في عهد الخلفاء الأولين من بني العباس، وفي أول القرن الرابع الهجري انتقص الخليفة من اختصاص الوزير، فأخذ منه الضياع العباسية التي كانت إقطاعاً يديره الوزراء، ويتناول المؤلف صلاحيات الوزير وتطور هذه الصلاحيات.

والفصل الثامن مخصّص للمسائل المالية، ويبحث المؤلف في الضريبة على أهل الذمة، والزكاة المفروضة على المسلمين، والخراج، وتعرَّض للدفاتر والمواصفات المستعملة في الدواوين، وميزانية الدولة، ونظام الإقطاع.

وفي الفصل التاسع يبحث المؤلف في رسوم الخلافة المتمثلة في شعار الخلفاء، وألبستهم، وعَلَمهم، وألقابهم.

والفصل العاشر يختص بالأشراف، يتحدث فيه المؤلف عن صفاتهم، ومميزاتهم، والمناصب التي يتولونها.

وفي الفصل الحادي عشر يبحث في الرقيق، ومصادرهم، وأثمانهم، وأسواق الرقيق، ومعاملة الرقيق.

وفي الفصل الثاني عشر يتحدث عن العلماء بمختلف أنواعهم، ومراكزهم في المجتمع، وموقفهم من السلطة.

وفي الفصل الثالث عشر يبحث المؤلف في علوم الدين: علم الفقه، وعلم الكلام، والتصوف، وعلم الحديث، والتفسير، والاعتزال، وعرض المؤلف في الفصل الرابع عشر المذاهب الفقهية حيث قال إن الاجتهاد قد توقف في القرن الرابع الهجري واستقرت المذاهب الفقهية من حنفية وحنبلية، وشافعية ومالكية، ويتحدث في الفصل الخامس عشر عن القضاة من حيث تعيين القاضي، وموقف الفقهاء من القضاء، وأجور القضاة، وإجراءات التقاضي. والفصل السادس عشر يعرض لعلم اللغة إذ تخلص علم اللغة من طريقة الفقهاء وهي الإملاء وتم وضع معاجم اللغة، والفصل الأخير يتعرض للأدب بقسميه: النثر والشعر وما حدث له من تطور، ويقدم المؤلف صورة للحياة في المملكة الإسلامية في القرن الرابع الهجري بمختلف جوانبها.

طبع: في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة - 1359هـ/1940م.

مقياس: 16×22.6 سم.

عدد الصفحات: 12 + 454 صفحة.

انظر: أباظة والمالح: إتمام الأعلام 254، الزركلي: الأعلام 282/1، عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين 544.

(72)
أبوالعلاء المعري
رسالة الغفران

المؤلف: أبو العلاء المعري، أحمد بن عبدالله بن سليمان المعري المتوفى سنة 449هـ/1057م.

ولد أبو العلاء في معرة النعمان سنة 363هـ/973م، وأصيب بالجدري في الثالثة من عمره، وأدى ذلك إلى فقد بصره، ودرس علوم اللغة والأدب والفقه على نفر من أهله، ورحل في طلب العلم إلى حلب وطرابلس واللاذقية، وفي سنة 1009م سافر إلى بغداد، فلم يلق هناك نجاحا، واضطر إلى العودة إلى المعرة بعد سماعه نبأ وفاة أمه، واعتزل أبو العلاء في بيته بعد عودته حتى وفاته، وأطلق عليه رهين "المحبسين"، والتزم في حياته نظاما معيشيا متقشفا ولم يتزوج، وكرس حياته للعلم، وكان طلاب العلم والعلماء يأتون إلى منزله ليستفيدوا منه.

لأبي العلاء عدد من دواوين الشعر، منها: "اللزوميات"، و"سقط الزند"، وله عدد من المؤلفات منها: "رسالة الغفران"، و"الفصول والغايات"، و"رسالة الملائكة"، و"ملقى السبيل".

معد الكتاب: فؤاد أفرام البستاني المتوفى سنة 1414هـ/1994م.

ولد البستاني في دير القمر بلبنان سنة 1324هـ/1906م، وتخرج بجامعة ليون بفرنسا، وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة إدوارد بتكساس، عمل البستاني أستاذاً للغة العربية في معهد الآداب الشرقية ببيروت، وأسس الجامعة اللبنانية سنة 1953م، ودرّس بها، وتابع إصدار دائرة المعارف التي بدأها بطرس البستاني.

صدر للبستاني مؤلفات كثيرة، منها: "سلسلة الروائع"، و"النقد الأدبي"، و"تاريخ لبنان التمهيدي".

الكتاب: يتصدر الكتاب تعريف بأبي العلاء المعري.

والبند الثاني في الكتاب، تعريف برسالة الغفران، ويقول معد الكتاب إن أبا العلاء كتب هذه الرسالة سنة 1032م أي في مدة عزلته، وهي رد على رسالة بعثها إليه أديب حلبي يعرف بابن القارح.

وتقسم الرسالة إلى قسمين، في القسم الأول أطلق فيه المعري المجال لمعارفه الواسعة، عن الجنة وما فيها من الملذات، ثم يصور أبو العلاء ابن القارح متنقلا في الفردوس، نائلا من الملذات ماشاء.

وفي القسم الثاني يجيب فيه أبو العلاء عن رسالة ابن القارح.

يقول البستاني إن الرسالة لم تطبع إلى الآن طبعة علمية، ويذكر أن خيال أبي العلاء ليس بالخيال المنتج الفني الذي نراه عند كبار الشعراء، إذ هو لم يخترع شيئا، بل نفخ الحياة والحركة في كل مااكتسبه من المعارف السابقة، ويبين أن قيمة الرسالة تنحصر في أمرين: دقة تصوير الجنة وما فيها من الملاذ، ومرارة السخرية والتهكم المتفشية في كل صفحة من صفحاتها.

وينتقل معد الكتاب إلى توطئة يصف فيها بإيجاز رسالة ابن القارح، كما تحدث عنها أبو العلاء، إذ يقول: "وصلت الرسالة التي بحرها بالحكم مسجور، ومن قرأها لاشك مأجور،... وغرقت في

أمواج بدعها الزاخرة، وعجبت من اتساق عقودها الفاخرة".

ويعرض البستاني مختارات من رسالة الغفران في ستة أقسام: القسم الأول عنوانه "الجنة" يصف فيه أبو العلاء ماتحتويه الجنة من أشجار وأنهار، وما يترقرق فيها من رحيق مختوم، ويستشهد خلال ذلك بأبيات من الشعر لعلقمة، ولأقيشر السعدي، وللصنوبري، ويعرض لما في الجنة من أنهار العسل، ومن أسماك لم يُرَ مثلها، ثم ينتقل إلى الندامى في الجنة، ويصف مجلساً لعلماء النحو: يونس بن حبيب، والمجاشعي، وأحمد بن يحيى، ثم يعرض لنزهة يقوم بها ابن القارح في الجنة يلتقي فيها بعدد من الشعراء. ومع كل شاعر يدور الحديث حول سبب المغفرة له ودخوله الجنة، ويرد خلال ذلك أبيات للشاعر، ويصف المؤلف مشاجرة بين النابغة الجعدي والأعشى يفتخر فيها كل منهما على صاحبه، ويعيره بما فيه من نقائص.

والقسم الثاني عنوانه: "يوم الموقف" يصور فيه المؤلف موقف ابن القارح في يوم الحشر، ويتحدث فيه ابن القارح عن معاناته في موقف الحشرو تفكيره في الخلاص من الموقف فيتقرب من رضوان ويذكر له أنه مدحه بأشعار كثيرة، ويطلب منه السماح له بالعبور إلى الجنة، ولكن رضوان يرفض ذلك، ثم يلجأ إلى خازن آخر يدعى "زُفر" وبعد أن يمدحه بعدة قصائد ولا يجد استجابة ييأس منه، فيلجأ إلى حمزة بن عبدالمطلب ثم إلى علي بن أبي طالب، وأخيراً يلجأ إلى فاطمة الزهراء فتوصي به أخاها إبراهيم، ويعبر ابن القارح السراط و يدخل الجنة بمساعدة إبراهيم، وفي القسم الثالث ابن القارح في الجنة يلتقي بحميد بن ثور فيسأله عن بصره وهو في الجنة، ويحضر مأدبة يجتمع فيها عدد من الشعراء، وبعد تناول الأكل والشرب وسماع الطرب يدور نقاش حول نسبة أحد الأبيات.

وفي القسم الرابع يرغب ابن القارح في الاطلاع على أهل النار، ويمر في طريقه بجنة العفاريت، ويتحدث مع بعض الجن عن أشعارهم ولغتهم، وفي أقصى الجنة يشاهد منزلا للحطيئة، ويسأل الحطيئة عن سبب الشفاعة له فيقول له: الصدق.

وفي القسم الخامس مشاهد من الجحيم يطلع عليها ابن القارح، فيشاهد الخنساء في أقصى الجنة وهي تنظر إلى أخيها صخر في الجحيم والنار تضطرم في رأسه، ويشاهد بشار يضطرب في الأغلال، ويمر بامرئ القيس وبعنترة وبعلقمة الفحل، وبعمرو بن كلثوم، وطرفة، وأوس بن حجر، ويدور حوار بين ابن القارح وكل شاعر من هؤلاء حول أبيات من شعره.

وفي القسم السادس والأخير، وهو "الرجوع إلى الجنة" يعود ابن القارح إلى الجنة بعد جولته في الجحيم فيلتقي بآدم وتدور مناقشات معه حول أصل كلمة "إنسان" وعن الشعر المنسوب إليه، وعن اللغة التي كان يتكلمها في الجنة، ويرى في الجنة بعض الحيات التي ظُلمت في الدنيا فخلّصها الله إلى الجنة، ويصف المؤلف كيف حملت الحور العين ابن القارح إلى محله المخصص له في الجنة. ولم يتعرض معد الرسالة للقسم الثاني من الرسالة وهو الإجابة عن رسالة ابن القارح لأن القسم الأول في رأيه أظهر لروح أبي العلاء.

طبع: في المطبعة الكاثوليكية ببيروت – (ط 2) 1361هـ/1942م.

مقياس: 18.5×12.4سم.

عدد الصفحات: 16 + 48 صفحة.

انظر: فروخ: تاريخ الأدب العربي 124/3، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 232/1، الزركلي: الأعلام 157/1.

(73)
حياة مي

المؤلف: محمد عبد الغني حسن المتوفى سنة 1405هـ/1985م.

ولد المؤلف في المنصورة سنة 1325هـ/1907م، وحصل على إجازة من كلية دار العلوم سنة 1932م، ثم التحق بجامعة إكستر بإنكلترة، وجامعة بيزانسون في فرنسا، وحصل على إجازة باللغة الفرنسية.

بعد عودة المؤلف إلى وطنه عيّن أستاذاً بالمعهد العالي للتمثيل، وكلية الشرطة، ثم اختير مديراً عاماً لمؤسسة المطبوعات الحديثة فمديراً للنشر بوزارة الثقافة.

اختير المؤلف عضواً بمجمع اللغة العربية في كل من القاهرة ودمشق، وترأس تحرير مجلة "الناشر المصري"، ومجلة "بريد الكتاب"، وفي سنة 1967م عين عضواً منتدبا بمجلس إدارة "دار القلم" ومديراً للنشر بها.

للمؤلف العديد من الإصدارات، منها: "الشعر العربي في المهجر"، و"من أمثال العرب"، و"الفلاح في الأدب العربي"، و"بين السطور"، و"عبدالله فكري: حياته وعصره"، و"حياة مي".

الكتاب: ينقسم الكتاب إلى قسمين، في القسم الأول يقدم الكاتب سيرة لحياة الآنسة مي في مختلف جوانبها، ويتضمن هذا القسم العناوين الآتية: "ترجمة الآنسة مي - مي الشرقية - مي والفكرة العالمية - مي والأديان - مي واللغة العربية - أسلوب مي - التهكم عند مي - مي الخطيبة والمحاضرة - مي الشاعرة - مي والموسيقى - مي والنهضة النسائية - مي الكاتبة - منتدى مي".

ويتضمن القسم الثاني أحاديث لعدد من الأعلام البارزين يقدمون فيها شهاداتهم عن الآنسة مي. في الموضوع الأول يقدم المؤلف ترجمة موجزة في صفحة واحدة للآنسة مي يتحدث فيها عن ولادتها قبيل مطلع القرن العشرين في الناصرة من أبوين مسيحيين، وانتقال الأسرة إلى كسروان، ثم دراسة ماري في مدرسة الراهبات الأجنبيات وإتقانها اللغة الفرنسية، ثم انتقالها مع أسرتها إلى مصر، واستقبالها في ناديها الأدبي في بيتها كبار الرجالات والأدباء، وبعد موت والدها طغت عليها الهموم، واعتزلت الحياة وغلبتها الوساوس، وتوفيت سنة 1941م وهي في مصر.

وفي حديث المؤلف عن مي الشرقية، يقول إن مي حافظت على تقاليدها الموروثة بالرغم من ثقافتها الأوربية، ولم تتكلم غير العربية، ودافعت عن الشرق في كتاباتها بالفرنسية والإنكليزية.

وفي موقف مي من الأديان يقول المؤلف لم يعرف عنها تهاونها في أمور دينها أو زيغ في عقيدتها، ولم يكن يضيق صدرها بباقي الديانات، وفي موقفها من اللغة العربية يبين المؤلف أن مي كانت تحب اللغة العربية كل الحب، وشغلت نفسها بمسائلها ومشكلاتها، وجعلها متمشية مع مقتضيات العصر، وطالبت بتيسير قواعد العربية.

وتحدث المؤلف عن أسلوب مي إذ كانت تتمتع بأسلوب فريد خاص، وامتازت كتابتها مي باختيار

اللفظ الجميل الوقع على السمع، وبالتعبير السهل، وبالوضوح.

ويشير المؤلف إلى التهكم عند مي، ويرى أن لمي نظرات وآراء في الإصلاح الاجتماعي، وكان نقدها رقيقاً، وتهكمها لا يجرح شعوراً، ولايمسّ كرامة.

ويقول المؤلف إن مي كانت خطيبة عربية فصيحة، عرفتها الأندية الأدبية، ومعاهد الدرس من طراز رفيع.

ويتطرق المؤلف إلى شعر مي فيرى أنها كانت شاعرة باللغة الفرنسية، أما الشعر العربي فلم تحاول نظمه، وكانت تحفظ كثيراً من شعر شوقي وحافظ ومطران، وتستشهد بالشعر في خطبها.

ويقول المؤلف إن فؤاد صروف أخبره بأن مي كانت موسيقية بارعة ودافعت عن الموسيقى الشرقية دفاعا قويا، ولا تنكر مي أصالة الموسيقى الأوربية وبناءها على قواعد راسخة من العلم والفن، ولكنها في الوقت نفسه لاتنكر بساطة الموسيقى الشرقية وجمالها.

وفي موقف مي من النهضة النسائية يبين المؤلف أن مي كانت وفية لجنسها النسائي، فما تركت مناسبة للحديث عن المرأة إلا انتهزتها، وانتظمت مي في صفوف المجاهدات، فارتقت المنابر، ودخلت ميادين الأدب فكانت قدوة صالحة للمرأة العربية.

وفي حديث المؤلف عن مي الكاتبة يرى المؤلف أن مي كاتبة مجيدة، ومؤلفة كثيرة الإنتاج، فلها ثلاثة عشر كتاباً أخرجتها المطابع.

ويختم المؤلف عرضه لجوانب شخصية مي بالحديث عن منتدى مي، الذي أجمع مؤبنو مي على أن ناديها كان مثالاً راقياً للمجتمعات الأدبية.

والجزء الثاني من الكتاب يتضمن أحاديث مع بعض من عرفوا مي، وهم: مصطفى عبدالرازق، وهدى شعراوي، وطه حسين، وعباس محمود العقاد، وإيمي خير، وأنطون الجميل، ومنصور فهمي، وإبراهيم عبدالقادر المازني، وخليل مطران، ومحمد عبد الغني حسن.

يتحدث مصطفى عبدالرازق عن أحاديث مي في منتداها فيقول: "كان تنوع الأحاديث وسموّها وسلامتها من كل مالا تخلص منه عادة المجامع يدل على مقدار كفايتها الأدبية وقيمتها الأخلاقية".

وتقول هدى شعراوي إنها رأت في مي إنساناً غير عادي، فلقد حباها الله بعقل كبير، ولكن قلبها كان أكبر من عقلها، وكان قلبها يتسع لمعان شتى من الرحمة والعطف والحنان.

طبع: في مطبعة المقتطف والمقطم بمصر - 1361هـ/1942م.

مقياس: 23.1× 15.7سم.

عدد الصفحات: 96 + صفحة واحدة للفهرس.

انظر: محمد خير يوسف: تكملة معجم المؤلفين 514، نزار أباظة ومحمد رياض المالح: إتمام الأعلام 251.

(74)

صفحات مطوية
من تاريخ الحركة الاستقلالية في مصر

المؤلف: أحمد لطفي السيد، أحمد لطفي بن السيد أبي علي المتوفى سنة 1383هـ/1963م.

ولد أحمد لطفي السيد في قرية برقين (محافظة الدقهلية) سنة 1287هـ/1870م، ونشأ في أسرة ميسورة إذ كان أبوه عمدة للقرية.

تعلم أحمد في الكتاب القراءة والكتابة وحفظ القرآن، ثم أدخل مدرسة المنصورة الابتدائية، ثم انتقل إلى المدرسة الخديوية ونال منها شهادة البكالوريا سنة 1885م.

التحق أحمد بمدرسة الحقوق وأمضى فيها خمس سنوات وتخرج فيها سنة 1894م، وتعرف إلى كل من محمد عبده وجمال الدين الأفغاني أثناء سفره إلى الأستانة.

عمل المؤلف بعد تخرجه في النيابة العامة، ثم استقال منها وعمل بالمحاماة، ثم انصرف إلى العمل السياسي.

شارك أحمد لطفي مصطفى كامل ومحمد فريد في تأسيس الحزب الوطني، وفي سنة 1907م أصدر مع عدد من أصدقائه "الجريدة" فكانت لسان حزب الأمة الذي عُيّن سكرتيرًا له، وفي عام 1922م أصبح مديراً لدار الكتب، وفي سنة 1925م اختير مديراً لجامعة القاهرة ثم أصبح وزيراً للمعارف سنة 1928م كما اختير في فترات متتالية وزيراً للخارجية، ثم وزيراً للداخلية، وعين عضواً في مجلس الشيوخ، وفي سنة 1945م عين رئيسًا لمجمع اللغة العربية.

ترجم المؤلف لأرسطو عدداً من المؤلفات منها: "علم الأخلاق إلى نيقوماخوس"، و"علم الطبيعة"، و"الكون والفساد"، وجمعت مقالاته في "المنتخبات"، و"تأملات في الفلسفة والأدب والسياسة والاجتماع".

الكتاب: في مقدمة كتبها إسماعيل مظهر يعتبر نشر هذا الكتاب كأول عمل من نوعه في الآداب المصرية، إذ إنه أول كتاب في الأدب السياسي، والكتاب هو خلاصة آراء لطفي السيد في السياسة المصرية من أوائل سنة 1907م إلى أوائل سنة 1909م.

يضم الكتاب عدداً من الموضوعات السياسية، ويبدأ بثلاث من الخطب السياسية والاجتماعية ألقى لطفي السيد الأولى في نادي حزب الأمة في القاهرة، والثانية في الإسكندرية سنة 1908م، ونشرت الثالثة في "الجريدة" سنة 1909م.

في الخطبة الأولى يقول لطفي: "إذا كان حل المسألة المصرية.. أمراً أوربياً محضاً، كما قال لورد كرومر، فلا شك عندي أن جميع الأعمال التحضيرية التي تؤدي حتماً إلى الاستقلال هي بيد المصريين، ومن أعمالهم الذاتية".

وفي الخطبة الثانية يتحدث لطفي "عما نحن فيه" ويقول: "نحن الآن من الحكومة كما يكون العبد من السيد، لا شأن لنا معها إلا الطاعة المطلقة"، ويهاجم نظرية الحكومة الشخصية فهي في رأيه حكومة عبادة القوي، عبادة القاهر، ويدعو إلى اعتماد المصريين على أنفسهم لبلوغ الاستقلال.

وفي الخطبة الثالثة يدعو المؤلف إلى مراقبة حال الأمة والحكومة لانتهاز الفرص التي تمكن من التقدم في سبيل الحرية والاستقلال.

والموضوع الثاني في الكتاب عن الخديوي ويشمل أربع مقالات نشرت في "الجريدة" خلال سنتي 1907 - 1908م، ويعلق المؤلف في المقال الأول على حديث أجراه الخديو مع جريدة "الطان" ويرجو من محتكري الوطنية أن يقلعوا عن سوء الظن بين الجانب العالي والاحتلال، أو بين الأمة وبين الحكومة، والمقال الثاني يورد فيه المؤلف حديثاً دار بين الخديو والكاتب المعروف ديسي، وفي المقال الثالث يتحدث عن سفر الخديو إلى لندن ويتمنى له المؤلف سفراً سعيداً، والمقال الرابع يعلق فيه المؤلف على حديث للشاعر أحمد شوقي يشير فيه إلى اعتراف عابدين بحق للإنكليز في مصر، وينتقد المؤلف سياسة الوفاق التي تنحصر في توسيع سلطة الخديو مقابل الرضا عن تصرف الإنكليز في مصر.

والموضوع الثالث عنوانه: "لورد كرومر أمام التاريخ" ويشمل سبع مقالات نشرت في "الجريدة" خلال سنتي 1907 - 1908م، وقد كتبت المقالات بعد مغادرة كرومر لمصر، ويتحدث المؤلف في هذه المقالات عن أعمال كرومر الاقتصادية والسياسية في مصر، ويصف التوديع الذي أقيم له والكلمات التي ألقيت فيه، وينتقد المؤلف آراء كرومر في كتابه "مصر الحديثة"، ويشير إلى خطئه في فهم الدين الإسلامي.

ويتناول لطفي السيد في مقالاته التالية: الحكم الذاتي في ثلاث مقالات، والاستقلال في أربع مقالات، وسياسة الوفاق في ثماني مقالات، وتطاحن المبادئ في ثماني مقالات، والمجالس النيابية في ثلاث عشرة مقالة، والوزارة في إحدى عشرة مقالة، والنظام السياسي في مقالتين.

والمحور الأساسي في كتابات السيد هو طلب الاستقلال التام من الإنكليز، والإصرار على طلب الدستور من الخديو والحكومة، والحرص على ترقية المجتمع من خلال الشعور بالحرية، وتوفير التعليم، ونمو الاقتصاد.

طبع: في مطبعة مجلة المقتطف بالقاهرة - 1366هـ/1946م.

مقياس: 16.6×23.9 سم.

عدد الصفحات: 280 صفحة.

انظر: داغر: مصادر الدراسة الأدبية 582/4، الزركلي: الأعلام 200/1، علام: المجمعيون في خمسين عاماً 60.

(75)
تفسير جزء تبارك

المؤلف: عبد القادر المغربي، عبد القادر بن مصطفى المغربي المتوفى سنة 1375هـ/1956م.

ولد المؤلف في مدينة اللاذقية سنة 1284هـ/1868م حيث كان أبوه قاضياً فيها، ثم انتقل إلى طرابلس الشام، وقرأ على أبيه، وعلى بعض علماء دمشق والقسطنطينية، واتصل بالسيد جمال الدين الأفغاني وبالشيخ محمد عبده، وانتقل إلى مصر سنة 1905م فرارًا من الاضطهاد التركي، وعمل محررًا في جريدة "الظاهر" ثم في جريدة "المؤيد"، ولما أعلن الدستور العثماني سنة 1908م عاد إلى طرابلس الشام، وأصدر في سنة 1911م جريدة "البرهان" وشارك سنة 1915م في تأسيس "الكلية الصلاحية" التي أنشأتها وزارة الأوقاف العثمانية بالقدس لتخريج دعاة للدين الإسلامي، وعين سنة 1916م مديراً لتحرير جريدة "الشرق" التي أصدرتها الحكومة العثمانية في دمشق، وفي الحكم الفيصلي تولى في دمشق ديوان المعارف الذي سمّي فيما بعد "المجمع العلمي العربي"، وعهد إليه سنة 1923م تدريس اللغة العربية في كلية الحقوق بالجامعة السورية، كما عين عضوًا في كل من مجمع اللغة العربية في مصر، والمجمع العلمي العراقي في بغداد.

للمغربي مؤلفات عديدة، منها: "الاشتقاق والتعريب"، و"جمال الدين الأفغاني"، و"تفسير جزء تبارك".

الكتاب: يقول المؤلف في مقدمة الكتاب إن جزأي "عم" و"تبارك" من أكثر الأجزاء شيوعًا بين الناس، ومن ثم كانا جديرين بأن يفسّر كل منهما تفسيرًا صحيح الأسلوب، يقرب من أذهان العامة، ولا تتجافى عنه عقول الخاصة، ويشير إلى أن الشيخ محمد عبده وضع تفسيرًا لجزء "عمّ"، وقد رغب إليه بعض الفضلاء أثناء إقامته في مصر أن يضع تفسيرًا لجزء "تبارك" يتوخى فيه طريقة الشيخ محمد عبده في الاقتصار على المفيد من القول، وقد استجاب المؤلف لهذه الرغبة، وتوسّع قليلاً في التعليق والتفسير والاستشهاد.

بدأ المؤلف بتفسير السورة الأولى في جزء "تبارك" وهي سورة "الملك" ويحدد المؤلف في العنوان عدد آيات السورة ونوع السورة من حيث هي مكية أو مدنية، ويبين المؤلف في مفتتح التفسير موضوع السورة ويلخص مضمونها، فيقول: "الخطاب الإلهي فيها موجه إلى المشركين، وهو في الأغلب يدور حول إثبات وجود الله تعالى بما خلق من كائنات، ثم إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم تقريع المكذبين وتخويفهم ما بين أيديهم من هول الحشر والحساب.... ويتخلل الآيات تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وتقوية قلبه الشريف".

وبعد هذه المقدمة يتناول المؤلف الكلمات والعبارات المحتاجة إلى شرح فيبين معناها ودلالتها.

وبعد أن يفسّر المؤلف معاني بعض الكلمات والعبارات يتوقف عند كل مقطع من مقاطع السورة ليقدّم شرحاً مبسطًا لدلالته. ويفسّر المؤلف "السماوات السبع" بأنها طرائق السيارات ومداراتها، واقتصر القرآن على سبعة مع أن العلم أثبت أنها أكثر من ذلك لأنه تعالى يخاطب القوم وقت البعثة بما عرفوا.

ويشير المؤلف أحياناً إلى بعض الأمور البلاغية، ففي "صافات ويقبضن" يتساءل المؤلف لماذا عبّر عن الصف بالاسم وعن القبض بالفعل، ويذكر أن الصف تثبت عليه الطيور ولذا عبر عنه بالاسم الذي يدل على الثبات، أما القبض فهو أمر طارئ ولذا عبّر عنه بالفعل المضارع الذي يفيد التكرر والتجدد.

ومن ذلك استعمال كلمة "غوراً" في "إن أصبح ماؤكم غوراً" فالوصف بالمصدر في رأي المؤلف للمبالغة.

ويورد المؤلف في تفسيره أحياناً الآراء المختلفة للمفسرين، ويبدي رأيه في الموضوع، ففي مفتتح سورة القلم "ن" يقول إن المراد به حرف الهجاء، ويورد آراء من قال إن المقصود بالنون الدواة، ورأي من يقول إنه الحبر المستخرج من بعض الحيتان، ولكن المؤلف يرجح أن يكون المراد حرف الهجاء ويعلّل ذلك بأنه لو كان المراد به غير ذلك لكتب الحرف كاملاً أي: "نون".

وفي بعض السور التي ترد فيها أعلام يعرف المؤلف بهذه الأعلام ويسرد لمحات تاريخية عنها، ففي سورة "الحاقة" عندما يرد ذكر قبيلتي "عاد"، و"ثمود" يشير المؤلف إلى مواطن القبائل ولغاتها والذنب الذي استحقت عليه العقاب.

ويعرض المؤلف أحياناً لبعض المسائل النحوية التي توضح المعنى، ففي سورة "المرسلات" ترد عبارة "أحياء وأمواتا" ويقول المؤلف إنها نصبت على المفعولية "لكفاتا"، وأما إذا كانت كفاتا بمعنى الموضع فإن الناصب فعل محذوف دل عليه "كفاتا" كأنه قال: تكفت أحياء وأمواتا.

ويستشهد المؤلف أحياناً ببعض الأبيات الشعرية لتأكيد المعنى الذي يرتأيه، ففي تفسير كلمة "قصر" في عبارة "إنها ترمي بشرر كالقصر" يفسّر المؤلف القصر بالبيت المبني، ويورد تفسيرًا لآخرين بأنه جزل الحطب، ويرى أن من فسّره بالحطب كأنه يستبعد أن يكون المراد بالقصر البيت الحجري مع أن تفسيره به أحسن التشابيه، ومألوف للعرب الذين كثيراً ما شبهوا نياقهم بالقصور، ويستشهد ببيت عنترة:

فَوَقَفْتُ فيها نَاقَتي وكَأنّهَا ... فَدَنٌ لأَقْضي حَاجَةَ المُتَلَوِّمِ

والتفسير بلغته المبسطة وبعده عن التفريعات، وتجنبه الغوص في الاختلافات، وتركيزه على المعاني اللغوية والدلالات يفي بالغرض لغير المتخصص.

طبع: في المطبعة الأميرية بالقاهرة – 1366هـ/1947م.

مقياس: 19.7×25.8 سم.

عدد الصفحات: 16 + 301 + 2 صفحتان (تصحيح أغلاط)

انظر: داغر: مصادر الدراسة الأدبية 1264/6، الزركلي: الأعلام 47/4، علام: المجمعيون في خمسين عاماً 175.

(76)
كتاب الرد على النحاة

المؤلف: ابن مضاء القرطبي، أبوالعباس، أحمد بن عبدالرحمن بن مضاء اللخمي المتوفى سنة 592هـ/1195م.

ولد المؤلف في قرطبة سنة 513 هـ/ 1119م، وارتحل الى إشبيلية حيث درس كتاب سيبويه على ابن الرمّاك، ثم انتقل إلى سبتة حيث درس الحديث على القاضي عياض، ودرس العربية على ابن بشكوال، وابن سحنون، وكان ملماً بالطب والحساب والهندسة كما كان شاعرا وأديبا. مال المؤلف إلى دعوة الموحدين، فأسندوا إليه منصب القضاء في فاس وبجاية، ثم عينه السلطان يوسف بن عبدالمؤمن قاضيًا للجماعة، وظل في هذا المنصب حتى وفاته.

لابن مضاء من المؤلفات: "الرد على النحاة "، "وتنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان"، و"المشرق في النحو"، ولم يبق من آثاره إلا الكتاب الأول.

الكتاب: في مقدمة الطبعة الأولى للكتاب يقول محققه شوقي ضيف: "سدّد ابن مضاء سهام دعوته، أوقل سهام ثورته، إلى نظرية العامل، التي أحالت كثيرا من جوانب كتاب النحوإلى عُقد صعبة الحل، عسيرة الفهم.....ولم يكتف ابن مضاء بهذه الثورة الهادفة، فقد تقدم يضع حلولا جديدة لكثير من مشاكل النحو".

ويلي المقدمة مدخل مطول إلى الكتاب عرَّف المحقق فيه بعصر الكاتب، الذي يعتبره من أزهى العصور التي مرت على الأندلس والمغرب من حيث ازدهار الحياة العلمية والفلسفية، والذي شهد ثورة على المشرق وأوضاعه، في الفقه وفروعه، ثم يعرّف المحقق بمؤلف الكتاب، ويصف النسخة المحفوظة للكتاب، ويؤكد نسبتها إلى المؤلف، ثم يستعرض آراء المؤلف في الكتاب، وأبرزها دعوته إلى إلغاء نظرية العامل، وقد رجع ابن مضاء في رأيه الى فكرة قديمة سبقه إليها ابن جني، ولكنه أخرجها في شكل نظرية، ودعّم هذه النظرية بكل ما يمكن من أدلة، ويرى المحقق أن ابن مضاء طبق مذهب الظاهرية على النحو العربي، ويؤيد المحقق رأي ابن مضاء في إلغاء العامل في النحو، ويدعو المحقق إلى إعادة تنسيق أبواب النحو بغرض تيسير النحو العربي.

في فاتحة الكتاب يقول المؤلف إن ما حمله على هذا الكتاب قول الرسول عليه السلام: "الدين النصيحة"، وإنه رأى النحويين التزموا ما لا يلزمهم، فتوعّرت المسالك، وانحطت حججها عن الإقناع.

يتكون الكتاب من خمسة فصول، في الفصل الأول يدعوالمؤلف الى إلغاء نظرية العامل، ففي مطلع الفصل يقول: "قصدي من هذا الكتاب أن أحذف من النحوما يستغني النحوي عنه، وأنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه ". ومن ذلك ادعاؤهم أن النصب والخفض والجزم لا يكون إلا بعامل لفظي، ويرى أن العوامل النحوية لم يقل بعملها عاقل، لأنها لا تفعل بإرادة ولا بطبع.

ويبين أن المحذوفات في صناعة النحويين على ثلاثة أقسام: محذوف لا يتم الكلام إلا به، وحذف لعلم المخاطب به،والثاني محذوف لا حاجة بالقول إليه، بل هو تام دونه، وإن ظهر كان عيباً، والقسم الثالث فهو مضمر إذا أُظهر تغير الكلام، مثل "يا عبدالله".

ويعدّ المؤلف إجماع النحويين على العامل ليس بحجة، ويعترض على تقدير متعلقات المجرورات، ويرى أن الكلام تام بدون هذا التقدير، كما يعترض على تقدير الضمائر المستترة في المشتقات، ويعترض على تقدير الضمائر المستترة في الأفعال، ويرى في مثال " زيد قام" أن يكتفى بالفاعل المتقدم وعدم تقدير ضمير ليكون الفاعل.

وفي الفصل الثاني يتناول المؤلف باب التنازع، مثل: " قام وقعدوا إخوتك " وقد رفض النحاة هذه الصورة من التعبير، واختار الكوفيون إعمال الأول لسبقه، واختار البصريون إعمال الثاني لقربه، وطلب الكوفيون تعديل العبارة لتصبح " قام وقعدوا إخوتك" أو يقول "قاموا وقعد إخوتك" وعلى هذه الصورة يرفض النحاة أساليب العرب، ويضعون مكانها أساليب أخرى تسوّلها لهم فكرة العامل.

وفي الفصل الثالث يعالج المؤلف باب الاشتغال، ويعرض لاضطراب النحاة في هذا الباب، ويذكر طرفا من عبارات جاءوا بها ولم تأت في كلام العرب، مثل: "أزيدا لم يضربه إلا هو" ، و"أأنت عبدالله ضربته " ويرفض ابن مضاء ما جاء به النحاة في هذا الباب.

وفي الفصل الرابع يعرض ابن مضاء لفاء السببية وواوالمعية اللتين يُنصب بعدهما المضارع بأن محذوفة، ويرى أن هذا التقدير مغرق في البعد، وقد وقف المؤلف على الأمثلة التي أتى بها النحويون وقفة طويلة، مناديا بأن العرب حين يُنصب المضارع في هذين البابين لا تنصبه بعامل، وإنما تنصبه لتدل على معنى لا يتأتى مع الرفع.

والفصل الخامس والأخير دعا المؤلف إلى إلغاء العلل الثواني والثوالث، ففي مثل القول: " قام زيد" إذا سأل السائل: لم رفع؟ فيقال لأنه فاعل، وإذا سأل: ولم رفع الفاعل؟ فالصواب أن يقال له: كذا نطقت به العرب، ويذكر المؤلف أن العلل الثواني على ثلاثة أقسام: قسم مقطوع به، وقسم فيه إقناع، وقسم مقطوع بفساده.

ويدعوالمؤلف إلى إلغاء القياس، ويتساءل: كيف تشبّه شيئا بشيء، وتحكم عليه بحكمه، وعلة حكم الأصل غير موجودة في الفرع، ويأتي بأمثلة للعلل الفاسدة، كما يدعوإلى إلغاء التمارين غير العملية مثل: "ابنِ من كذا مثال كذا"، ويدعوأخيراً إلى إلغاء كل ما لا يفيد نطقا كاختلافهم في رفع المبتدأ مثلا.

طبع: في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة – 1366 هـ/1947م.

مقياس: 20.8 ×12.9 سـم.

عدد الصفحات: 8 + 167 صفحة.

انظر: شوقي ضيف: مقدمة الرد على النحاة –18 19، فروخ: تاريخ الأدب العربي 512/5.

(77)
شعر الحرب في أدب العرب

المؤلف: زكي المحاسني، زكي بن شكري المحاسني المتوفى سنة 1392هـ/1972م.

ولد المؤلف في دمشق سنة 1326هـ/1908م، وتوفي والده وعمره سنتان فرعته أمه وعمه، وتلقى دراسته في بعض المدارس الابتدائية، ثم حصل على البكالوريا من تجهيز دمشق سنة 1927م، والتحق بالجامعة السورية فدرس الحقوق والأدب العربي معاً ونال إجازتين بهما سنة 1936م.

عُيّن زكي بعد تخرجه أستاذاً للغة العربية في أنطاكية لمدة سنة واحدة، ثم نقل أستاذاً في مدرسة التجهيز بدمشق حتى عام1943م، إذ أوفدته وزارة المعارف إلى الجامعة المصرية فحصل منها على درجة الدكتوراه في الآداب سنة1947م.

أُسند إلى المحاسني تدريس الأدب العربي في كلية الآداب بجامعة دمشق حتى عام 1951م، ثم أوفد إلى مصر ملحقاً ثقافياً في السفارة السورية بالقاهرة، ومندوباً في الجامعة العربية للشؤون الثقافية، وفي سنة 1956م عاد إلى دمشق وانتدب للعمل في لجنة التربية والتعليم حتى عام 1958م، ثم عيّن مديراً للتراث في وزارة الثقافة، وفي عهد الوحدة أصبح مديراً للثقافة في التعليم العالي بالقاهرة. ثم عمل محاضراً في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ثم في كلية التربية بالجامعة اللبنانية إلى آخر عام 1969م.

صدر للمحاسني من المؤلفات: "شعر الحرب في أدب العرب"، و"أبو العلاء ناقد المجتمع" و"النواسي شاعر من عبقر"، و"المتنبي".

الكتاب: في فاتحة الكتاب يقول المؤلف إنه عُني باستجلاء مظاهر الحماسة في شعر العرب في الفترة منذ منتصف القرن الأول للهجرة حتى منتصف القرن الرابع، وإنه أنشأ كتابه على الحماسة الحربية عند العرب في مظاهرها التاريخية والفنية.

ويقدّم للكتاب عبدالوهاب عزام فيقول: إن الشعر الحماسي العربي بحاجة إلى دراسة تكشف عنه لما يشيع فيه من عواطف إنسانية عالية، ويثني على المؤلف الذي عكف على بحثه عكوف الباحث المخلص المتثبت الذي لا يقنع بما دون الغاية.

يتكون الكتاب من تمهيد، وثلاثة أبواب، وخاتمة تتناول مؤلفات الحماسة القديمة.

في التمهيد يعالج المؤلف الملاحم والقصص الحربي، فيعرض للملاحم في آداب الأمم القديمة، ثم ينتقل المؤلف إلى الملحمة في الأدب العربي فيقول إن العرب نقلوا إلى لغتهم الفلسفة اليونانية، ولم ينقلوا ملاحم اليونان لما تضمنت من آلهة وثنية، ويعلل عدم وجود الملحمة في الشعر العربي بميل العرب إلى الإيجاز، ويعدّ الشعر الجاهلي الذي قيل في أيام العرب ملحمة كبرى ولكنها مقطعة الأوصال.

ويتناول المؤلف في الباب الأول شعر الحرب في العصر الأموي، ويشتمل الباب على سبعة فصول، في الفصل الأول يعرض لشعر الحرب عند الخوارج ممثلاً بشعر قطري بن الفجاءة، وعمران بن حطان، ويرى أن شعر الخوارج صورة لثورة عالية العناد، جامحة القياد، ذات مثل عليا لوجه الدين.

والفصل الثاني يعرض لشعر الحرب في أدب الشيعة الذين آثروا في العهد الأموي التقية غالباً، والبكاء على مصرع علي والحسين، والفصل الثالث يتعرض لشعر الحرب في أدب الزبيريين كما تمثل

في شعر ابن قيس الرقيات الذي وصف قتال الزبيريين وشجاعتهم.

والفصل الرابع يتناول شعر الحرب في ظل الأمويين من خلال الشعراء: أعشى تغلب، وأعشى ربيعة، وأعشى همدان.

والفصل الخامس يتعرض للفروسية القبلية والممثل لها النابغة الشيباني، ويخصص الفصل السادس لشعر الحرب عند الهجائين، وهم شعراء النقائض: جرير، والأخطل، والفرزدق، والفصل السابع يعرض لشعر الحرب الخارجية في العصر الأموي فيما وراء خراسان، والحرب مع الروم.

ويلخص المؤلف مميزات شعر الحرب الأموي بأنه مشابه للحماسة الجاهلية، وتدخل فيه العصبيات القبلية، ويطغى عليه سلطان التاريخ أكثر من سلطان الفن.

والباب الثاني يتناول شعر الحرب في العصر العباسي الأول، وينقسم الباب إلى خمسة فصول، في الفصل الأول يعرض المؤلف لتطور الشعر في العصر العباسي الأول فيبحث في تحضر الدولة، وفتور البطولة بعد توقف الفتوح، ويعرض لنماذج من شعر الحرب في العصر العباسي.

وفي الفصل الثاني يدرس المؤلف شعر الحرب الداخلية، المتثمل في الحرب مع القرامطة، ومع العلويين، وثورة الزنج، ويخصص الفصل الثالث لشعر الحرب الخارجية، فيعرض لفتنة بابك الخرمي، ورثاء أبي تمام لابن حميد الطوسي، والحرب مع الروم، والدفاع عن الثغور.

وفي الفصل الرابع يتعرض المؤلف للحرب البحرية، وأسطول المتوكل، وفي الفصل الخامس يبين المؤلف خصائص شعر الحرب في العصر العباسي، ويعد أبا تمام واضع أساس الملحمة العربية، ويرى أن شعر الحرب في هذا العصر لم يحد عن خصائصه في العصر الأموي، مع شيوع الحماسة في وصف الحروب الرومية، والميل إلى الاعتناء بالصياغة الفنية.

والباب الثالث يتناول شعر الحرب في عصر الحمدانيين، ويشتمل الباب على ثلاثة فصول.

في الفصل الأول يعرض المؤلف لمحة تاريخية لقيام الدولة الحمدانية، ولسيف الدولة ورجال دولته، ولسياسة الحمدانيين، ولحروب الحمدانيين مع الروم.

ويخصص الفصل الثاني لشعر الحرب عند المتنبي، فيعرض للمعارك الشهيرة التي خاضها سيف الدولة من خلال قصائد المتنبي، ويتناول المؤلف فن المتنبي في شعر الحرب، ويرى أن قصائد المتنبي مثال رائع يجب أن يحتذى بعده في كل شعر حربي، إذ كان يجمع فيه بين سمو الديباجة وروعة المعاني.

والفصل الثالث تخصّص في شعر الحرب عند أبي فراس الحمداني، فعرض المؤلف لفروسية أبي فراس الذي كان يصحب سيف الدولة في معاركه، ويتناول المؤلف روميات أبي فراس التي نظمها في الأسر، وشعره الحربي، ويرى أنه كان متمماً للمتنبي، ويتلو الأبواب الثلاثة عرض لمؤلفات الحماسة القديمة، وهي: كتاب الحماسة، والوحشيات لأبي تمام، وكتاب التنبيه لشرح أبيات الحماسة لابن جني، وكتاب الحماسة للبحتري، وحماسة الخالديين، ويبين في كل مؤلف موضوعه، وترتيبه، وأهميته.

وفي خاتمة الكتاب يرجو المؤلف أن يوفق في المستقبل للتوافر على شعر الحماسة عند العرب في عصور تالية.

طبع: في دار المعارف بالقاهرة – 1367هـ/1947م.

مقياس: 23.4×16.2سم.

عدد الصفحات: 7 + 308صفحات.

انظر: الزركلي: الأعلام 47/3، كحالة: معجم المؤلفين 735/1، عياش: معجم المؤلفين السوريين 467.

(78)
من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده

المؤلف: محمد خلف الله أحمد المتوفى سنة 1403هـ/1983م.

ولد المؤلف بقرية العمرة (محافظة سوهاج) سنة 1322هـ/1904م، وحفظ القرآن صغيراً، تلقى علومه الابتدائية في قريته، والتحق بكلية دار العلوم، وتخرّج فيها سنة 1928م، وبعد تخرجه عمل مدرسًا لفترة في مدرسة عابدين الابتدائية، ثم توجه إلى لندن في بعثة دراسية، وحصل على درجة الليسانس في الفلسفة، ودرجة الماجستير في علم النفس من جامعة لندن، وبعد عودته إلى مصر عمل مدرساً في جامعة القاهرة، ثم انتقل للتدريس في جامعة الإسكندرية عند إنشائها عام 1942م، واختير رئيساً لقسم اللغة العربية ثم عميداً لكلية الآداب في تلك الجامعة، ثم عُيّن وكيلاً لجامعة عين شمس.

اختير المؤلف عضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة، كما كان عضواً في مجمع البحوث الإسلامية.

صدر للمؤلف عدد من الكتب أبرزها: "من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده"، و "دراسات في الأدب الإسلامي"، و"معالم التطور الحديث في اللغة العربية وآدابها"، و"حفني ناصف: باحثاً وكاتباً".

الكتاب: يتعرض المؤلف في التمهيد إلى تطور نظرة العرب إلى الأدب منذ أن بدأت طريقة فطرية ليس فيها تعليل أو موازنة إلا القليل، ثم تطور الأمر في القرنين الأول والثاني إلى الموازنة بين الشعراء، وفي القرن الثالث أخذ النقاد يلتمسون أسساً عامة للاختلاف بين الشعراء، واطرد ذلك في القرن الرابع، وفي القرن الخامس حاول الجرجاني أن يرجع الاعتبارات النقدية إلى أسس عامة في نظم الكلام، وفي عصور التقليد ازدهرت البلاغة المدرسية باصطلاحاتها وشروحها، وفي النهضة الحديثة أدرك النقاد أن البلاغة المدرسية ليس فيها طائل واتجهت جهودهم إلى تعرف الصلة بين الأدب وفروع الدراسات الإنسانية.

ويشير المؤلف إلى أن كلية الآداب بجامعة القاهرة قد أحدثت دراسة جديدة هي " صلة علم النفس بالأدب"، وعهدت إلى المؤلف وإلى الأستاذ أحمد أمين القيام على هذه الدراسة، وكان تأليف هذا الكتاب من نتائج تدريس هذه المادة.

يتكون الكتاب من ستة فصول، هي: "بعض التيارات الفكرية التي أثرت في دراسة الأدب ونقده – طبيعة الفن الأدبي من الوجهة النفسية – النواحي النفسية والذوقية في بحوث بعض الشعراء والنقاد – المنزع النفسي في بحث أسرار البلاغة – الناقد الحديث وانتفاعه بنتائج الدراسات الأخرى – أسس التوجيه المهني في الأدب".

في الفصل الأول يلقي المؤلف نظرة عامة على التيارات التي أثرت في دراسة الأدب، ومنها امتداد التفكير العلمي إلى دراسة الآداب، وأثر المذاهب الفلسفية ودراسات الجمال في الأدب والفن، ويتعرض لاحتكاك علم النفس بالأدب، ورأي علماء النفس في الإنتاج الفني، ودراساتهم على التجربة الذوقية والإبداع الفني، ورأي إليوب، وهربرت ريد، وريتشاردز النقدية.

وينتقل المؤلف إلى النقاد العرب القدماء فيبين دراسة ابن قتيبة لبعض النواحي النفسية والفنية، وتحليل القاضي الجرجاني للملكة الشعرية، ونظرية عبد القاهر الجرجاني النفسية، ويذكر آراء المحدثين: طه حسين، وأحمد أمين، والعقاد في الاتجاه النفسي في دراسة الأدب.

في الفصل الثاني يبحث المؤلف في إنشاء الأدب ونقده، ويعرض لرأي أرسطو في الدافع الأساسي للشعر، ورأي أبي الحسن الجرجاني في الملكة الشعرية، ودراسة "ترمان" على العبقرية، واختبارات الذوق الأدبي عند "بيرت"، ويبحث في الذاتية والموضوعية في تذوق الأدب، فيحدد الاصطلاحين، ثم يبين طرائق علم النفس الحديث في فهم الأدب، ورأي أرسطو في تأثير المأساة.

في الفصل الثالث يبدأ المؤلف ببيان آراء الشعراء القدماء النقدية، ومنهم: ابن المعتز، ودانتي، ثم يتطرق إلى تجربة شاعرين إنكليزيين هما: وردزورث، وكولردج، ويبين وجهة نظر كل منهما.

والفصل الرابع يخصصه المؤلف للمنزع النفسي في بحث أسرار البلاغة، ويبحث فيه عن المنهج النقدي في كتابي عبد القاهر الجرجاني، وهما: "أسرار البلاغة"، و"دلائل الإعجاز"، ويرى المؤلف أن الكتابين يقومان على نظريتين متكاملتين، ويعرض المؤلف لناحية البناء والنظم في "الدلائل" وناحية الصياغة والتصوير في "أسرار البلاغة"، ويناقش مسألة تأثر الجرجاني بالثقافة الإغريقية، ويبين انتفاع الجرجاني ببعض اتجاهات كتاب "الخطابة" لأرسطو.

وفي الفصل الخامس يتحدث المؤلف عن الناقد الحديث وانتفاعه بنتائج الدراسات الأخرى، ويتطرق في هذا الفصل إلى نموذج من الدراسات المعاصرة وتتمثل في دراسات طه حسين في رسالة أبي العلاء، ودراسته للغزل الإسلامي، على أسس سيكلوجية واجتماعية، ودراسته للشاعرين شوقي وحافظ، ويعرض لمنهج طه حسين في النقد، وجمعه بين الذوق والمعرفة.

وفي الفصل السادس والأخير يتناول المؤلف أسس التوجيه المهني في الأدب، ويعرض فيه لأمثلة على التوجيه في الأدب من التاريخ الأدبي القديم، من خلال بعض الشعراء مثل: زهير، والبحتري، وبعض المؤلفات القديمة، ثم ينتقل إلى العصر الحديث فيستعرض التوجيه الأدبي لدى أحمد أمين، وطه حسين، والمازني.

طبع: في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة - 1366هـ/1947م.

مقياس: 16.7×23.9 سم.

عدد الصفحات: 12 + 165 صفحة.

انظر: نزار أباظة ومحمد رياض المالح: إتمام الأعلام 232، محمد خير رمضان يوسف: تكملة معجم المؤلفين 477.

(79)
ليلى والمجنون
في الأدبين العربي والفارسي

المؤلف: محمد غنيمي هلال، محمد غنيمي أحمد هلال المتوفى سنة 1388هـ/1968م.

هو أحد رواد الأدب المقارن في مصر. ولد المؤلف في قرية سلامنت (من أعمال محافظة الشرقية) سنة 1335هـ/1916م، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في المعهد الديني التابع للأزهر في مدينته الزقازيق، وفي سنة 1937م التحق بدار العلوم، وتخرّج فيها سنة 1941م، وعمل بعد تخرجه معلماً للغة العربية لمدة أربع سنوات، وفي سنة 1945م أرسل إلى فرنسا في بعثة علمية، ومكث في باريس سبع سنوات حصل في غضونها على درجة الليسانس في الآداب ثم على درجة الدكتوراه سنة 1952م، في الأدب المقارن.

بعد عودة المؤلف إلى مصر عمل أستاذاً في دار العلوم حتى سنة 1961م، وانتدب في أثناء عمله بكلية دار العلوم للتدريس بالجامعة الأمريكية، ونقل في سنة 1963م إلى جامعة الأزهر رئيساً لقسم الدراسات العربية، ثم أعير إلى جامعة الخرطوم وعمل بها حتى سنة 1967م حيث داهمه المرض، فعاد إلى القاهرة حيث توفي.

صدر لمحمد غنيمي هلال عدد من المؤلفات، منها: "الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية"، و"الأدب المقارن"، و"ليلى والمجنون في الأدبين العربي والفارسي"، و"نماذج إنسانية من الأدب المقارن".

الكتاب: يضم الكتاب مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة.

في التقديم يبين المؤلف أن الدراسات في الأدب المقارن تعتمد على النقد التاريخي الذي يقصد منه بيان العلاقات الأدبية بين أدبين أو عدة آداب، وتتطلب هذه الدراسات رجوع الباحث إلى النصوص الأصلية، ويذكر المؤلف أن دراسة هذا الموضوع تطلب منه تتبع نشأته في اللغة العربية، وبيان الجنس الذي تندرج تحته أشعار المجنون، ثم شرح العوامل التي أدت إلى انتقال الموضوع إلى الأدب الفارسي، وعرض الخصائص التي انفرد بها في ذلك الأدب. واستدعت طبيعة البحث أن يعرض المؤلف لبعض المبادئ الصوفية، في المجال.

في الباب الأول يبحث المؤلف في ليلى والمجنون في الأدب العربي، ويحتوي الباب على ثلاثة فصول.

في الفصل الأول يعرض المؤلف لنشأة الغزل العذري وخصائصه، فيذكر أن هذا الغزل نشأ في بادية الحجاز وأطرافها في العصر الأموي، وكان هذا الغزل رد فعل على الغزل اللاهي في مدن الحجاز، وهو متأثر بالمبادئ الإسلامية، ومن خصائص هذا الغزل العفة والحرمان، وقد نشأ عن الحرمان يأس ألهب العاطفة، وانصرف الشاعر إلى بيان أحواله النفسية ولم يعن بوصف مفاتن جسد الحبيبة.

وفي الفصل الثاني يعرض المؤلف لقصة ليلى والمجنون في الأدب العربي، ويشير إلى اختلاف الرواة في وجود قيس أو عدم وجوده، ويرى أن أشعاره تمثل الشعر العذري سواء أوجد قيس أم لم يوجد.

ويسرد المؤلف أخبار قيس كما وردت في المصادر العربية القديمة وبعض أشعاره، وينتهي من هذا السرد إلى أن قصة قيس هي قصة نفس أمّلت سعادتها عن طريق الحب، وعانت من ذلك البلاء كله،

ولم يصرفها هذا البلاء عن الوفاء.

ويتناول المؤلف في الفصل الثالث ليلى والمجنون في الأدب العربي الحديث من خلال مسرحية أحمد شوقي "ليلى والمجنون" ويرى المؤلف أن أحمد شوقي وضع جل اهتمامه في ترتيب الحوادث التاريخية في مسرحيته، ولم يتعمق في التحليل النفسي، وأتى بفكرة جديدة في المسرحية وهي أنه أبقى ليلى عذراء بعد زواجها من ورد وفاء لحبها، وهذه الفكرة مأخوذة من المصادر الفارسية.

والباب الثاني خصصه المؤلف لقصة ليلى والمجنون في الأدب الفارسي، ويضمّ الباب خمسة فصول، يختصّ كل فصل بتناول القصة من قبل أحد أدباء الفرس.

في الفصل الأول يتحدث المؤلف عن قصة ليلى والمجنون كما كتبها الشاعر الفارسي نظامي، فقد جعل قيس يحب ليلى منذ الصغر وحين علم والد ليلى بذلك حجبها فجن قيس وهام في الصحراء، وكان جنونه تعلة لوالد ليلى كي يرفض زواجه منها، ويرفض وساطة الأمير نوفل في ذلك، وزُوِّجت ليلى لشخص آخر، ولكنها بقيت عذراء حتى موتها، وعلم قيس بموتها وهام على وجهه في القفار حتى مات على قبرها.

أما سعدي الشيرازي فقد خصص للقصة قطعتين قصيرتين في كتابيه: "بستان" و"كلستان".

ويتبع خسرو الدهلوي في قصته الشاعر نظامي، ولم يأت بجديد سوى أنه جعل والد قيس هو الذي يرجو من الأمير نوفل التوسط لدى والد ليلى لكي يزوج قيس ابنته، وكانت الصبغة الأدبية غالبة على الصبغة الصوفية.

وخالف الجامي نظامي في ترتيب الحوادث فجعل قيس يتعرف إلى ليلى وهو شاب، ثم جعل قيسًا يموت في الصحراء بعد زواج ليلى ثم تموت ليلى، فيشيعها والدها، وتدفن مع قيس في قبر واحد.

وكان الشاعر هاتفي أقل شعراء الفرس احتفاء بوصف البيئة العربية في قصته، ويجعل قيساً يفتدي شجرة من شجر السرو أراد البستاني قطعها، فافتداها بياقوتة، وعانق الشجرة لأنها تشبه ليلى.

والباب الثالث يعرض فيه المؤلف للتأثير الأدبي في الموضوع: عوامله ونتائجه، ويضم أربعة فصول.

في الفصل الأول يبحث المؤلف في الصلات والتأثير المتبادل بين الأدبين العربي والفارسي، ويتبدى هذا التأثير بدخول الإيرانيين في الإسلام، وكتابة لغتهم بالأحرف العربية، واتخاذ عدد من أدبائهم اللغة العربية وعاءً لإبداعهم، وأثرت اللغة العربية في اللغة الفارسية.

وفي الفصل الثاني تناول المؤلف الحب الصوفي ونشأته في المجتمع الإسلامي، فرأى أن الحب الصوفي ظلّ متميزاً عن الحب العذري طوال القرن الأول والثاني وشطراً من القرن الثالث الهجري، ولكن المتصوفة تأثروا بعد ذلك بنظرة أفلاطون وأفلوطين إلى الحب، واتخذوا من الجمال الإنساني معبراً إلى الجمال الإلهي.

وفي الفصل الثالث بيّن المؤلف التأثير العربي في قصص ليلى والمجنون الفارسية، وتمثل ذلك في حدة العاطفة واحتدامها لدى المحبين العذريين، وبروز العادات، والبيئة العربية، وبعض أخبار قيس والشعراء العذريين.

وفي الفصل الرابع والأخير يبحث المؤلف في خصائص موضوع ليلى والمجنون في القصص الفارسية، ومن أبرز هذه الخصائص أن الشاعر الفارسي اختار بعض أخبار قيس ورتبها في قصة مؤتلفة متسقة لا تضارب فيها، وزاد على أخبار قيس العربية بعض الأحداث من اختراعه، كما أن الحبّ في القصص الفارسي اتخذ الطابع الصوفي.

طبع: في مطبعة لجنة البيان العربي بالقاهرة - 1374هـ/1954م.

مقياس: 20.8×13.8 سم.

عدد الصفحات: 10 + 268 صفحة.

انظر: داغر: مصادر الدراسة الأدبية 729/4، شكري القاضي: مائة شخصية مصرية وشخصية 255.

(80)
الثورة العربية الكبرى

المؤلف: أمين سعيد، أمين بن محمد سعيد بن حسن سعيد المتوفى سنة 1387هـ/1967م.

ولد المؤلف في مدينة اللاذقية سنة 1308هـ/1890م. وتلقى دراسته الابتدائية والثانوية بها، وتابع دراسته في كلية الحقوق بدمشق، وحضر دروساً في مدرسة الشيخ عباس الأزهري ببيروت، وعمل مع والده الذي كان يصدر جريدة "اللاذقية" في حلب سنة 1904م، وكان يحرر بها، وأسهم المؤلف في تحرير جريدة "الشرق" التي أصدرها جمال باشا سنة 1916م، وكان له دور في إصدارجريدة "ألف باء" سنة 1920م، وجريدة "أبي نواس" سنة 1924م.

رحل المؤلف إلى مصر بعد ملاحقة المحتلّ الفرنسي له، وعمل في تحرير مجلة "المقتطف" وأصدر في القاهرة مجلة "الشرق الأدنى" وأصدر أيضاً مجلة "الرابطة العربية" سنة 1936م، واستمرّ في مصر إلى ما بعد ثورة 1952م، ثم عاد إلى سورية، هاجر بعدها إلى السعودية، وظل بها حتى وفاته.

من مؤلفات أمين سعيد: "أسرار الثورة العربية الكبرى"، و"مأساة الشريف حسين"، و"أيام بغداد".

الكتاب: في مقدمة المؤلف يقول عن الكتاب إنه كتاب النضال بين العرب والترك، وإنه حرص على مراعاة التسلسل التاريخي للأحداث، وألحق بكل حدث مستنده، و رجع إلى الأشخاص الذين شاركوا في الثورة العربية الكبرى وفي ثورة العراق، واعتمد على المراجع العربية والتركية والفرنسية، وعلى الدوريات ليكون العمل متقناً وكاملاً.

يتكون الكتاب من ثلاثة أجزاء: في الجزء الأول يعرض المؤلف لمقدمات الثورة العربية الكبرى، من إنشاء الجمعيات العربية السرية، وانعقاد مؤتمر باريس، ونشاط حزب اللامركزية العثماني، ويتناول فترة حكم جمال باشا في سورية وتنفيذ أحكام الإعدام في المطالبين بالحرية، ثم ينتقل إلى المفاوضات التي جرت بين الشريف حسين والاتحاديين، وعلاقة الأمير فيصل بالجمعيات العربية ثم هربه من دمشق إلى الحجاز، ويبين المؤلف بدء الثورة والقتال حول المدينة، وعوامل الثورة المباشرة، والصلات التي جرت بين الشريف حسين والإنكليز، ويعرض نصوص المكاتبات السرية بين الطرفين، ثم يتحدث عن تآمر الحلفاء على العرب، واتفاقهم على اقتسام تركيا ومستعمراتها، ويذكر نصوص المعاهدات بين الحلفاء، ومن بينها معاهدة سايكس بيكو، ويتعرض لأحداث الثورة العربية وإنشاء الجيش العربي وقياداته، ثم حروب المحطات والحملة الكبرى لفتح الشام، وتقدّم الحملة وجلاء الأتراك عن بلاد العرب، وما أسداه الحلفاء للعرب في هذه الثورة، ثم سعي فرنسا للاستيلاء على سورية، وإعلان وعد بلفور، ومذكرة الحسين إلى أمريكا، ويختم الجزء بملاحظات عامة، و تلخيص للأحداث البارزة في الجزء، وينتهي هذا الجزء بقول المؤلف: "برغم الهفوات التي ارتكبت في هذا الدور خرجت الحركة العربية من الحرب العظمى سليمة، وصارت بسببها قوة مادية محسوسة بعد أن كانت خيالاً أو فكرة، وإن كانت لم تحقق كل أحلام العرب فما ذلك إلا بسبب غدر الحلفاء.

والمجلد الثاني يعرض فيه المؤلف للحكومة الفيصلية في بلاد الشام، كيف تأسست، وأعمالها العسكرية في الشمال، والتقسيم الإداري الجديد، ثم الاحتلال الفرنسي لساحل سورية، ومشاركة الملك فيصل في مؤتمر الصلح، وجولته في بعض البلاد الأوربية، وعرض المؤلف للأحزاب الوطنية التي كانت تنشط في سورية ثم يذكر وصول اللجنة الأمريكية إلى سورية، ثم يتناول المؤتمر السوري ومقرراته، والمفاوضات التي جرت مع الفرنسيين، ثم ينتقل المؤلف إلى إنذار الفرنسيين، ومعركة ميسلون، ودخول الجيش الفرنسي إلى دمشق، وخروج الملك فيصل من سورية.

والقسم الثاني من المجلد الثاني يعرض فيه المؤلف للثورة العراقيةالكبرى، ويبدأ بمقدمات الثورة، والجمعيات السياسية في العراق، وقرار المؤتمر العراقي بإعلان الاستقلال، ثم يذكر البيان الأول للثورة، والمعارك التي جرت بين الثوار والإنكليز، ثم ينتقل إلى مفاوضات السلام، وجهود الملك فيصل واتصالاته في لندن ثم البيعة للملك فيصل، وينتهي الجزء بملاحظات عامة يلخص فيها المؤلف الأحداث التي جرت في سورية والعراق، ويختم بقوله: "مع ما ناله العرب من فوز في العراق... إلا أن ما استردوه في بغداد لا يعادل ما خسروه في دمشق، ومعنى ذلك أن كفة الفوز والنجاح لم تكن هي الراجحة في خلال المرحلة الثانية".

والمجلد الثالث يحتوي على تاريخ القضية العربية في الفترة الممتدة من سنة 1921م حتى سنة 1934م، ويتناول فيه المؤلف إنشاء إمارة شرق الأردن، وما صاحب هذا الإنشاء من مفاوضات ومعاهدات مع إنكلترة، ويتعرض المؤلف لصدور وعد بلفور، وموقف الأمير فيصل من هذا الإعلان، والاحتجاجات العربية على ذلك، والمؤتمرات التي عقدت لمواجهة المشروع الصهيوني، ثم ينتقل المؤلف إلى الانتداب البريطاني على فلسطين، وما واجه هذا الانتداب من اضطرابات، ومفاوضات.

ثم يعرض المؤلف للدولة الهاشمية في الحجاز، وعلاقتها مع ابن سعود وما جاورها، ثم انهيار هذه الدولة بعد استيلاء ابن سعود عليها، ويتعرض لتقسيم الفرنسيين لسورية إلى أربع دول، والثورات التي قامت في سورية ضد الاحتلال، ويختم المؤلف هذا المجلد بملحق يبين فيه أسماء الذين اشتركوا في الثورة السورية، ومن أُعدم منهم، ومن اعتقل، وما لحق بالمدن والقرى السورية من خسائر.

طبع: في مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر.

مقياس: 24 × 16.3 سم.

عدد الصفحات: الجزء الأول: 2 + 336 صفحة.
الجزء الثاني: 3 + 238 + 130 صفحة.
الجزء الثالث: 652 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 405/1، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 1435/3، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 560/12.